سلسلة تقريب المتون العلمية — متون العقيدة رقم 4

لُمعَةُ الِاعتِقَادِ الهَادِي
إلَى سَبِيلِ الرَّشَــــادِ

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ المُوَفَّقُ ابنُ قُدَامَةَ المَقدِسِيُّ

(541 – 620) هـ

ويليه ثلاث منظومات للكتاب؛

مناثر الإسعاد نظم لمعة الاعتقاد

إيقاد الشمعة من اعتقاد اللمعة

بلوغ المراد نظم لمعة الاعتقاد

تقديم

الشَّيخ عزّ الدِّين رَمضَاني

اعتنى بها

أبو عبد الرحمن اسماعيل بن عمر الجزائري

تقديم الشَّيخ عزّ الدِّين رَمضَاني [1] ـ حفظه الله ورعاه ـ

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله وحده والصَّلاةُ والسَّلام على مَن لا نبِيَّ بَعده.

فهذه المجموعة المباركة مِن سِلسلة؛ **" تقريب المُتون العِلمية "** لمُعدِّها والمعتَني بِها الأخ الفاضل؛ طالبُ العلم النَّجيب [2]: أبو عبد الرَّحمن اسماعيل بن عمر الجزائري، جُهدٌ يَنضاف إلى حلقات طُلاَّب العِلم، ودُرَّة ثَمِينة لِمَن رامَ الطَّلَب والتَّحصِيلَ على أُسسٍ مَتِينةٍ، وقَواعدَ رَاسخَةٍ، ومَفاهِيمَ مُؤصَّلَةٍ، وسَبيلٍ واضِحةٍ، وَفقَ مَنهجٍ مُحقَّقٍ وعِلمٍ مُدَقَّقٍ، تَسيرُ بِصاحِبِها فِي رَكب أئمَّة السُّنَّةِ ودُعاةِ الحَقِّ والهُدى.

وقد اجتَهدَ الأخُ الفاضلُ ـ حفظَه الله ـ في إخراجِها في صورةٍ بَهِيَّة خطًّا وتَشكيلاً، حَيثُ اعتَمدَ على بعضِ النُّسخِ الخَطِّيَّةِ مع إثباتِ نِسبَتِها إلى صاحِبِها، وقد أبانَ عن مَنهَجِه في العمل على ذلكَ المَتنِ أوِ النَّظم، ويَجدُ القَارئ لِبَعض هذهِ المُتونِ نَظماً مُوافقاً للمَنثُورِ، لِتَقرِيب الفَنِّ وتَدريبِ الطَّالب على تَرسيخِ مَعلُومِه وضَبطِ مَحفُوظِه.

---

[1] شيخُنا الفاضل ارتبط بالعلم والدعوة وارتبطت به، حتى أصبح فيها وبها أشهر مِن نار على علم، شيخ في الخطابة والتَّدريس، وشيخ في التَّعليم والتَّربية، وشيخ في الأدب والخلق، وشيخ في المنهج والاعتقاد، وشيخ في التَّفسير وعلومه، والحديث وفنونه، والفقه أصوله وفروعه.. ، زاده الله علما وعملا ودعوة، ورزقنا الانتفاع منه وبه، وإنَّا معاشر الطَّلبة في حقِّه لمقصِّرون، فالأدب الأدب رعاكم الله مع مشايخنا في القول والفعل، عند حضورهم وحال غيابهم، فذلك من بركة العلم وأثر تعظيم أهله.

[2] هذا مِن حُسن ظنِّ الشيخ بي وإلا فالله يعلم أنِّي ضعيف في الطَّلب، ضعيف في العمل، ضعيف في الدعوة..، واللهَ أسأل أن يتجاوز عنِّي وعن كل مقصر، وهذا أقوله بيانا لحقيقة الحال، ومعرفة بقدر التَّفريط والتَّقصير، وليس تواضعا أو تورعا....

واللهَ الكَريمَ أسألُ أَن ينفعَ بِهَا مُعِدَّها وَقَـــارِئَهَا وحَافِظَهَا وشَارِحَها ومُوزِّعَهَا، وكُلَّ مَن أَعانَ على نَشرِهَا وأَسهَمَ فِي تَعمِيمِ الفَائدةِ بِهَا، إنَّه سُبحانه جوادٌ كَريمٌ.

وصَلَّى الله وسلَّم وباركَ على نَبيِّنا مُحمَّد وعلَى آلِه وصَحبِه.

وَكَتَبَ

أَبُو عبدِ اللهِ عزّ الدِّين رَمضَاني

عشيَّة الأَحد 20 من ذي الحجة 1436 هـ

المُوافِق لـ 4 من أُكتوبر سنة 2015 م

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُه ونَستَعِينُه ونَستغفِرُه، ونَعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفسنَا ومِن سَيِّئاتِ أعمَالِنا، مَن يَهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِل فلاَ هادِيَ لَه.

وأَشهَدُ أن لا إله إلاّ اللهُ وَحدَه لا شَريكَ لَه، وأشهَدُ أنَّ مُحمَّدًا عَبدُه ورَسُولُه.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ } [آل عمران : 102]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء : 11]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب : 70 – 71].

أمَّا بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ اللهِ، وخيرَ الهدي هديُ محمَّد صلَّى الله عليهِ وسلَّم، وشرَّ الأمورِ مُحدَثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بِدعة، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

فلا يَخفَى على كلِّ ذِي بَصِيرةٍ نَافِذةٍ صَافِيةٍ، مَا لِلعَقِيدةِ الإسلاميَّةِ مِن المنزلةِ السَّامِيَة، والمكانةِ العَظِيمة الشَّريفة فِي عُلُوم الشَّريعَة المُنِيفَة؛ فَهِي أصلُ الأُصولِ، وعَلَيها مَدارُ السَّيرِ لِمَن أرادَ الوُصولَ، وهِيَ أسُّ أسَاسِ دَعوةِ الرَّسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لِمُرتَقي سُلَّمِ العُبُودِيَّةِ المَوصُول.

فَـ" إنَّ اللهَ خَلق الخلقَ لِعِبادتِه؛ الجَامِعَة:

1ـ لِمَعرِفَتِه.

2ـ وَالإِنَابةِ إِليهِ ومَحبَّتهِ والإخلاصِ لهُ.

فَبِذِكرِهِ فِي الدُّنيا تَطمَئِنُّ قُلُوبُهُم، وبِرُؤيَتِهِ فِي الآخِرةِ تَقَرُّ عُيُونُهُم.

فَلا شَيءَ يُعطِيهِم فِي الدُّنيا أَعظَمَ مِن الإيمَانِ، وَلا شَيءَ يُعطِيهِم فِي الآخِرةِ أَحبَّ إِلَيهِم مِن النَّظَرِ إِليهِ." [1]

---

(1) مجموع الفتاوى (23/1) بتصرف يسير.

فـ"مَن أرادَ عُلُوَّ بُنيَانِه؛ فَعلِيهِ بِتَوثيقِ أَسَاسِهِ وإِحكَامِه وشِدَّةِ الِاعتِنَاءِ بِه، فإنَّ عُلُوَّ البُنيَانِ عَلى قَدرِ تَوثِيقِ الأَسَاسِ، فَالأعمَالُ والدَّرجَاتُ بُنيَانٌ، وَأسَاسُها الإِيمَانُ..

فالعَارِفُ هِمَّتُه تَصحِيحُ الأَساسِ وإِحكَامُه، والجاهِلُ يَرفَعُ فِي البِناءِ عَن غَيرِ أَسَاسٍ، فلاَ يَلبَثُ بُنيَانُه أن يَسقُطَ، قال تَعالى: ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1].

وهذَا الأَسَاسُ أَمـرَانِ:

1ـ أَحَدُهُمَا: صِحَّةُ المَعرِفَةِ بِاللهِ، وَأَمرِهِ وَأَسمَائِهِ وصِفَاتِهِ.

2ـ وَالثَّاني: تَجرِيدُ الِانقِيادِ لَه، وَلِرَسُولِه دُونَ مَا سِوَاهُ.

فهَذَا أوثَقُ أَساسٍ أَسَّس العَبدُ عَلَيهِ بُنيَانَهُ، وَبِحَسبِه يَعتَلِي البِنَاءُ مَا شاءَ، فَأَحكِمِ الأَسَاسَ، واحفَظِ القُوَّة، ودُمْ عَلَى الحِميَةِ."[2]

وَهَا أَنَا ذَا أَضعُ بَينَ يَديكَ، وأُقَرِّبُ إلى قَلبِكَ، وَأُمِدُّ إِلَى بَصَرِكَ، وَأَستَثِيرُ بَصِيرَتَكَ، حَتَّى تُقَوِّيَ بِنَاءَ عَقِيدَتِكَ، وَتَشُدُّ عَزمَ إِيمَانِكَ، بِمَا زَبَرَهُ أَسلاَفُنَا، وَخَطَّتهُ أَنَامِلُ عُلَمَائِنَا، وَحَبَّرَتهُ يَرَاعَةُ كِتَابَاتِهِم البَاهِرَةِ، وَبُحُوثِهِم الفَاخِرَةِ.. الدَّائِرَةُ فِي فَلَكِ:

(1) [سُورَةُ التَّوْبَةِ، الآية: 97] .

(2) الفوائد لابن القيم ص 229 ـ 230 ط دار عالم الفوائد.

ـ الكِتابِ المُنزل الهَادِي للَّتِي هِيَ أَقوَم.

ـ وَالسُّنَّةِ الغَرَّاءِ البَيضَاءِ الَّتِي لاَيَزِيغُ عَنهَا إِلاَّ مَن تَرَكَ الصِّرَاطَ الأَقوَم.

وَمِن تِلكَ الثِّمَار اليَانِعةِ، الَّتِي أُنتِجَت فِي أَبوابِ الإِيمَانِ وَالاِعتقَادِ مَا أَلَّفَهُ العَلاَّمَةُ الهُمَام مُوفَّق الدِّين ابنُ قُدَامَة الإِمامُ فِي كِتَابِه: **" لُمُعةُ الاِعتِقادِ الهَادِي إِلى سَبِيلِ الرَّشادِ "** الَّذِي أَصبَحَ مُنذُ تَألِيفِه، مِن أَهمِّ المُختَصرَاتِ المُحَرَّرةِ فِي عِلمِ الاِعتِقادِ وَالسُّنَّةِ.

فَنَظَرتُ فِي طَبَعاتِه فَلَم أَجِد مَا يَشفِي الغَلِيل، وَلاَ يَفِي لِطَالبِ العِلمِ وَالاِعتِقَادِ السَّديدِ بِمَا يُمَهِّدُ لَه الإِفادَةَ مِنهُ عَلَى أَوفَقِ سَبِيلٍ، فَعَزَمتُ عَلَى الاِعتِنَاءِ بِهِ بِمَا يَلِيقُ عَلَى حَسب القُدرَةِ وَالتَّيسِيرِ، وَلاَ أَزعُمُ فِي ذلكَ التَّحقِيقَ وَالتَّدقِيقَ فَذَاكَ مَقامٌ بِالعُلَمَاءِ الحُذَّاقِ يَلِيقُ، وَحَسبِي فِي ذَلِكَ التَّيسِيرُ وَالتَّحرِيرُ بِمَا تَفضَّلَ بِهِ المَنَّانُ القَدِيرُ.

○ وعَمَلِي المُتَواضِع علَى الرِّسالةِ يَتَضمَّنُ:

1. ضبطَ نصِّ الرِّسالةِ بِمُقابلتِه على نُسختَينِ خَطِّيتَين[1]، ونُسختَينِ

---

[1] موجودتين في الشبكة العنكبوتية يظهر أنهما متأخرتان:

1. **النسخة الأولى**: خطها واضح، عدد صفحاتها: 13 صفحة، كتب على دفتها: " لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ويليه؛ فتوى للشيخ عبد الرحمن أفندي العبادي في الدروز ومعاملتهم وأصلهم "، وفي آخرها: " آخر المعتقد وهي لمعة في الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد "، كتب في رجب سنة 1145هـ،

مَطبُوعتَينِ[1]، دونَ إثباتِ الفُــروقِ الضَّئِيــلةِ الوَاقِعةِ بَين النُّســخِ حتَّى لا أُثَــقِّل الحَواشِي بما قد تكون فَائدتُه قلِيلَة، إلاَّ مَا نَدَر عِندَ مَظِنَّةِ الحاجَة.

2. تَقسيمَ نصِّ الرِّسالةِ إلى فَقراتٍ مُتباينــةٍ، وذلك بِغرضِ أن يَسهلَ تصوّرُ مَضمونِـها وفَهمِها.

3. تَشكيلَ النّـصِ تَـشكيلاً أظنُّه تامًّا، لِتَقريبِ هـذه الرِّسالـة القيّمـة لعامَّة المسلمين، فَعَدمُ تَشكِيلِ النَّصِّ يَحُولُ - فِي أَكثرِ الأَحيانِ - بينَ الكتُـب وبينَ استِفادةِ النَّاسِ مِنها.

4. وَضعَ مُقدِّمةٍ مرغِّبَةٍ فِي تَعلُّمِ عِلمِ الاعتقاد وَفـقَ مَذهَـبِ السَّلفِ الصالحين أهـلِ الحَــــدِيثِ، وَمُوضِّحةٍ لمنهَجِ التّحقيـقِ.

5. وَضعَ تَرجمةٍ مُعَـــــرِّفةٍ بِصَاحبِ الكِتـــابِ وهُوَ أَشـهَـرُ مِن أن يُعرَّفَ

وهي رديئة لما فيها من السقط والاضطراب بالتقديم والتأخير في فقرات الفصول وبعض الآيات، فلم أعتمدها كأصل، بل استأنست بها في بعض المواضع أشرت إليها، ورمزت لها بحرف "م".

2. **والنسخة الثانية**: خطها واضح، تقع في مجموع يتضمن عددا من الرسائل في آخرها يظهر أنه كتب سنة 1192هـ، تبدأ اللمعة من الصفحة 46 إلى الصفحة 56، عدد صفحاتها: 11 صفحة، واعتمدتها كأصل لموافقة سياقها المطبوع المشهور من اللمعة، رغم أن فيها تصحيفات تدل على أن ناسخها من العوام، ورمزت لها بحرف "ض".

[1] **- الأولى**: طبعة الدار السلفية بالكويت سنة (1406)هـ، بتحقيق وتعليق الشيخ بدر بن عبد الله البدر.

- والثانية: طَبعــة الشَّيخ عبد الله بن محـمَّد الشَّـمراني، ضِمن كِتـابه الماتع: " الجـامع للمتون العـلمية "، عن مـكتبة مـدار الوطن بالرِّيـاض، أَورَدَ اللُّمعة في الصَّفحة 185 - 201 من الطَّبعة الثَّانية.

بِمثِلِهِ.

6. وضعَ تَعـــريفٍ بِالمؤلَّـــفِ، وما يَتفرَّع عنه مِن مَـــــسائلَ لا يَستَغنِي عنهَا طالــــبُ العِلمِ فِي دِراسته للمتن.

7. تَخريجَ الأحـــــاديثِ والآثـار الوَارِدةِ فِي المتنِ، مع بيانٍ مَرتَبتِهَا وفق الصَّنعة الحديثية، على وجهِ الإشارةِ والاِختـــصارِ إلا عند الحاجة.

8. وَضعَ تَعلِيقَـــــاتٍ علَى بعضِ المَواضِعِ التِي أظـنُّ أنَّ التَّـــحرِيــرَ العِلــــــمي يَقتَضِي الإِشَارَةَ إِلَيهَا.

واللَّهُ مِن وراءِ القصدِ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ به.

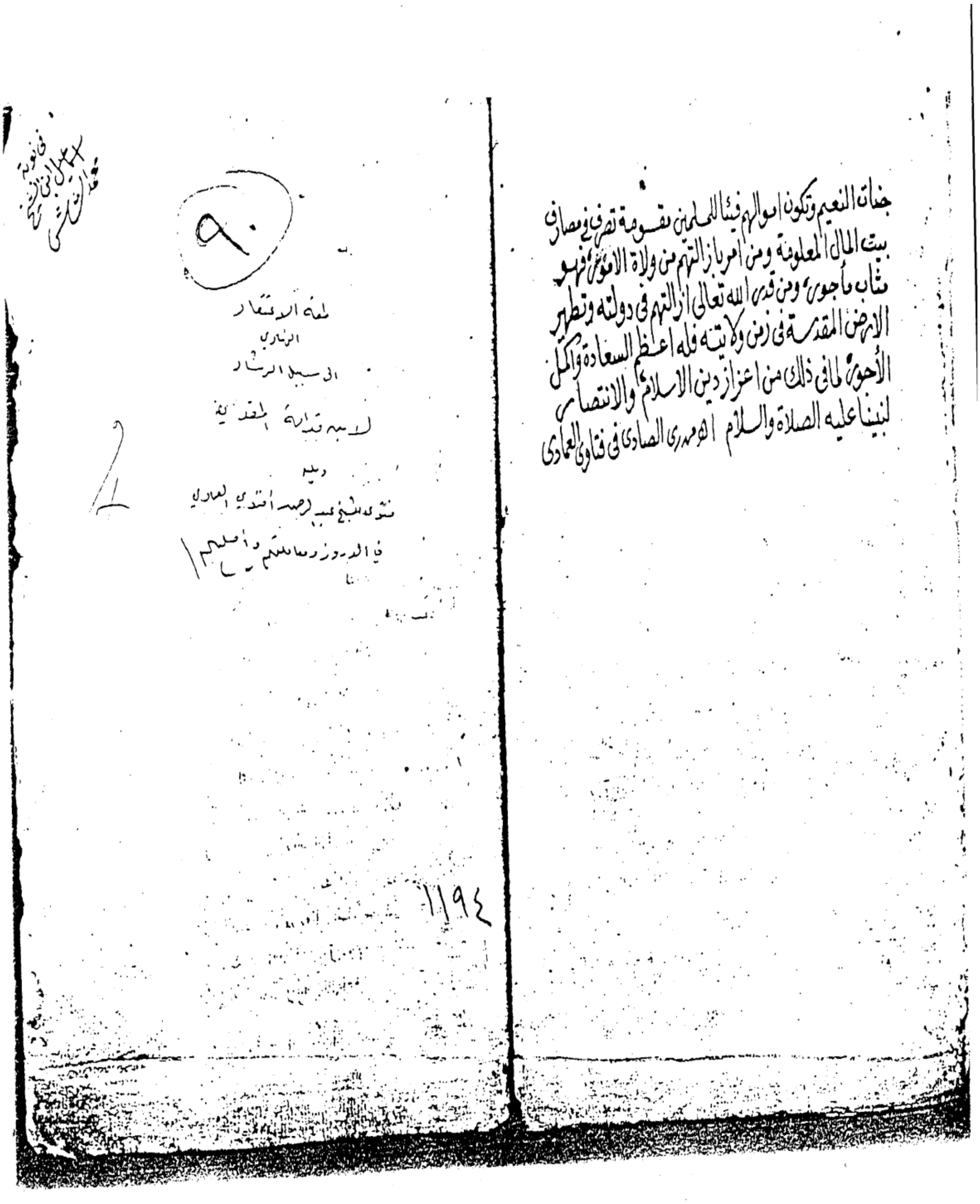
وكَتبَهُ: أبو عبد الرحمن اسماعيل ابن عمر الجزائري

ليلة يوم الثلاثاء 13 ربيع الأول سنة (1438)هـ.

الموافق لـ 13 نوفمبر سنة (2016)م.

بجي عين النعجة، الجزائر العاصمة.

النسخة المخطوطة الأولى:


جنات النعيم وتكون اموالهم فيئا للمسلمين تقسومة تصرف في مصارف
بيت المال المعلومة ومن امر بازالتهم من ولاة الامور فهو
مثاب مأجور ومن قدره الله تعالى ازالتهم في دولته وتطهير
الارض المقدسة في زمن ولايته فله اعظم السعادة واكمل
الاجور لما في ذلك من اعزاز دين الاسلام والانتصار
لنبينا عليه الصلاة والسلام اهـ مهري الصادق في فتاوى العمادي

الصفحة الأولى

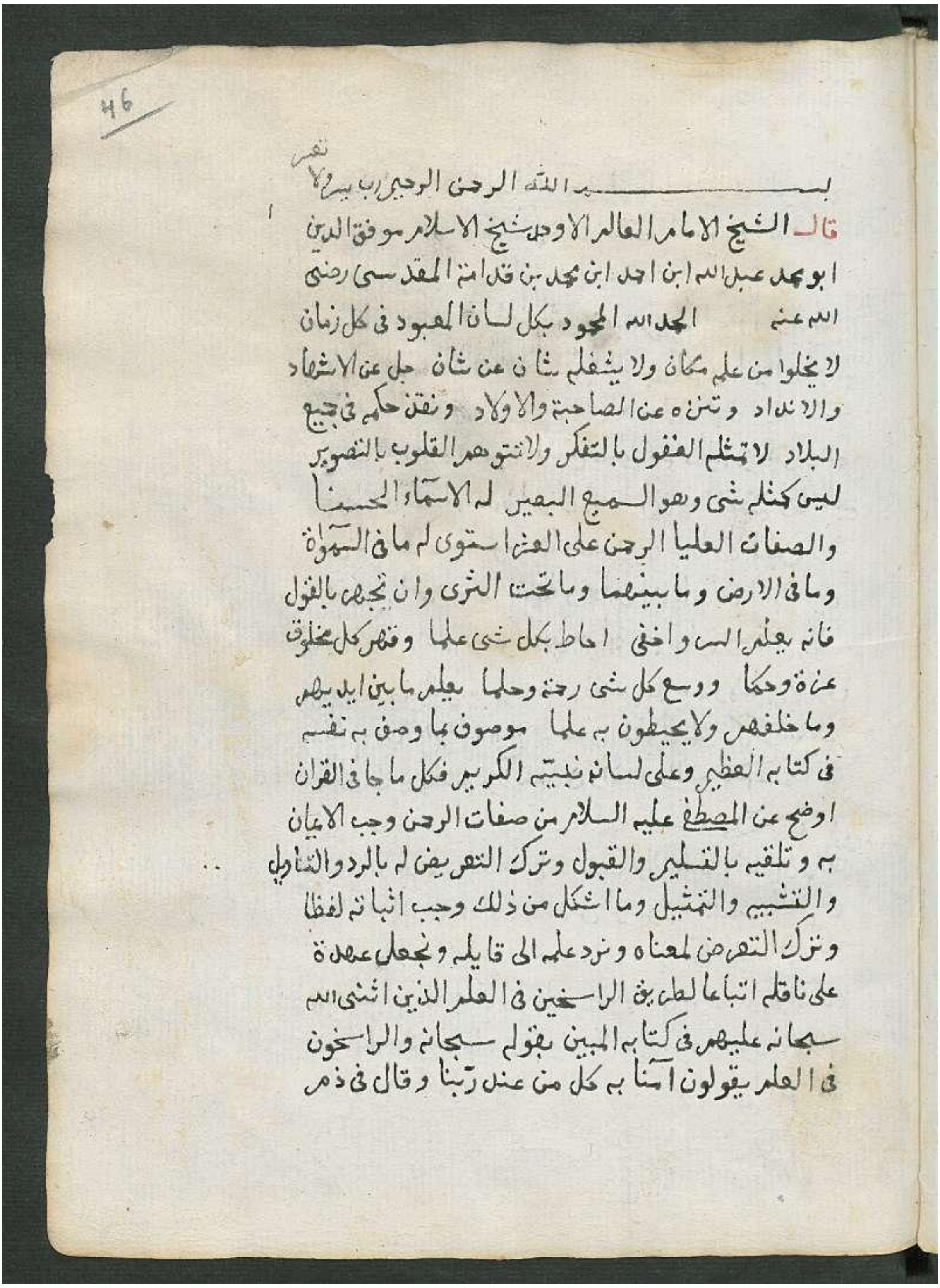


صار خليفة وسمي امير المؤمنين وجبت طاعته وحرمت
مخالفته والخروج عليه وشق عصى المسلمين ومن السنة
هجران اهل البدع ومباينتهم وترك الجدال والخصومات فى
الدين وترك النظر فى كتب المبتدعة والاصغاء الى كلامهم
وكل محدثة فى الدين بدعة وكل متسم بغير الاسلام والسنة
فى اصول الدين مبتدعة كالرافضة والخوارج والجهمية
والقدرية والمرجئة والمعتزلة والكرامية والسالمية
والكلابية والحرورية ونظائرهم فهذه فرق الضلال وطوائف
البدع اعاذنا الله منها فاما النسبة الى امام فى فروع الدين
كالطوائف الاربع فليس بمذموم فان الاختلاف فى الفروع
شائع والمختلفون محمودون فى اختلافهم مثابون على اجتهادهم
واختلافهم رحمة واسعة واتفاقهم حجة قاطعة نسأل الله
العظيم ان يعصمنا من البدع والفتنة ويحيينا على
الكتاب والسنة ويجعلنا ممن يتبع الرسول صلى الله
عليه وسلم فى الحيوة ويحشرنا فى زمرته بعد
المات بفضله وكرمه امين اخر المعتقد
وهى لمعة فى الاعتقاد
الهادى الى سبيل الرشاد
والله سبحانه وتعالى
اعلم
م م
م

صورة سؤال رفع لمفتى دمشق العالم العلامه الشيخ عبد الرحمن العمادى رحمه الله تعالى
سئل ما تقول العلماء ائمة الدين رضى الله عنهم اجمعين فى طائفة
الدروز فانهم المعتدون المعتقدون ان الالهية لاتزال تظهر
فى شخص بعد شخص كما ظهرت فى على وشمعون وفى يوسف
وفى غيرهم وانها ظهرت بعد ذلك فى الحاكم وان كل دور يظهر
فيه اله ويقولون هو الآن ظاهر فى مشايخهم الذين يسمونهم
العقال واما التيامنة منهم المعتدون المعتقدون على الخمر
والخنزير وغيرهما من المحرمات ويجحدون وجوب الصلاة
وصوم شهر رمضان والحج ويسمون الصلوات الخمس
باسماء غيرها ويعادون من تركها ويجعلون ايام شهر
رمضان اسماء ثلاثين رجلا ولياليه اسماء ثلاثين امرأة
وهكذا يقولون فى سائر الشريعة المطهرة وينكرون قيام
الساعة وخروج الناس من قبورهم ويقولون بتناسخ
الارواح وانتقالها الى الوان الحيوانات وان من ولد فى
تلك الليلة انتقلت روح من مات فيها اليه ويقولون انما
العالم ارحام تدفع وارض تبلع وهكذا اعتقاد الطائفة
النصيرية مثل هؤلاء كفار هم اولا وهل هم ملحقون باليهود
والنصارى الذين يحل اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم ام هم

الصفحة الأخيرة

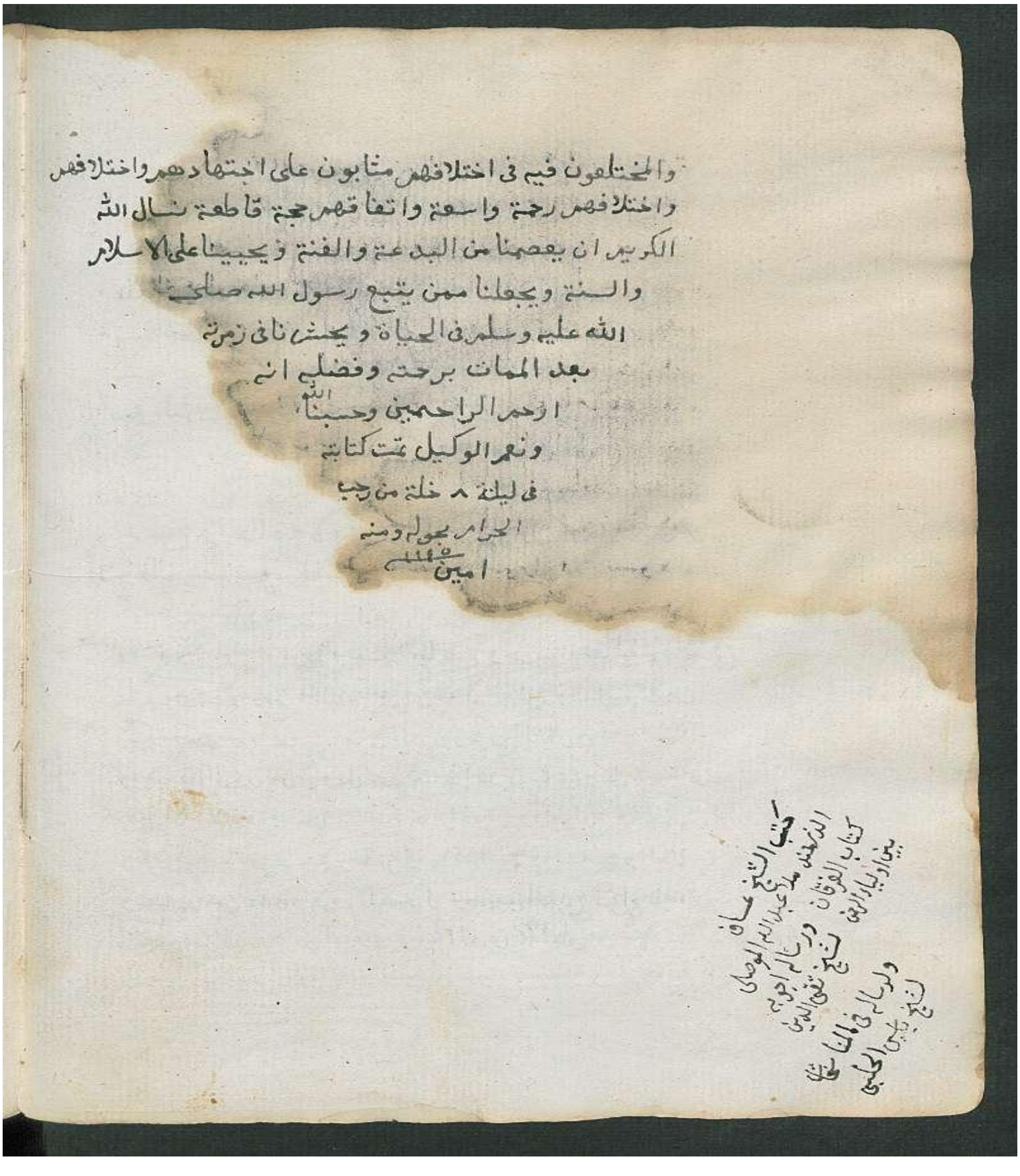
النسخة المخطوطة الثانية:


46

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

قال الشيخ الامام العالم الاوحد شيخ الاسلام موفق الدين
ابو محمد عبد الله ابن احمد ابن محمد بن قدامة المقدسي رضي
الله عنه الحمد لله المحمود بكل لسان المعبود في كل زمان
لا يخلو من علمه مكان ولا يشغله شان عن شان جل عن الاشباه
والانداد وتنزه عن الصاحبة والاولاد ونفذ حكمه في جميع
البلاد لا تمثله العقول بالتفكر ولا تتوهمه القلوب بالتصوير
ليس كمثله شي وهو السميع البصير له الاسماء الحسنا
والصفات العليا الرحمن على العرش استوى له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول
فانه يعلم السر واخفى احاط بكل شي علما وقهر كل مخلوق
عزة وحكما ووسع كل شي رحمة وعلما يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يحيطون به علما موصوف بما وصف به نفسه
في كتابه العظيم وعلى لسان نبيه الكريم فكل ما جا في القران
او صح عن المصطفى عليه السلام من صفات الرحمن وجب الايمان
به وتلقيه بالتسليم والقبول وترك التعرض له بالرد والتاويل
والتشبيه والتمثيل وما اشكل من ذلك وجب اثباته لفظا
وترك التعرض لمعناه ونرد علمه الى قايله ونجعل عهدة
على ناقله اتباعا لطريق الراسخين في العلم الذين اثنى الله
سبحانه عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه والراسخون
في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وقال في ذم

الصفحة الأولى



والمختلفون فيه في اختلافهم مثابون على اجتهادهم واختلافهم
واختلافهم رحمة واسعة واتفاقهم حجة قاطعة نسأل الله
الكريم ان يعصمنا من البدعة والفتنة ويحيينا على الاسلام
والسنة ويجعلنا ممن يتبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الحياة ويحشرنا في زمرته
بعد الممات برحمته وفضله انه
ارحم الراحمين وحسبنا الله
ونعم الوكيل تمت كتابته
في ليلة ٨ خلت من رجب
الحرام بحوله ومنه
امين

الصفحة الأخيرة

التَّعرِيفُ بِالمُؤَلِّـــفِ وَ المُؤَلَّـــــــــــــفِ

التَّعرِيفُ بِالمؤلِّفِ [1]

(1) استفدتها بأكملها بتصرف ـ بالزيادة والحذف ـ من تحقيق الشيخ يوسف بن محمد السعيد، الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لكتاب؛ " **القرآن وكلام الله** " للموفَّق ابن قدامة.

تَرجَمةُ المؤلِّف [1]

([1]) وممَّن ترجم له:

1/ ـ في التَّراجم العامَّة؛

ياقوت الحموي في " معجم البلدان " (**2/160**).

ابن نقطة في " التَّقييد " (**2/78**).

سبط ابن الجوزي في " مرآة الزَّمان " (**8/627 ـ 630**).

المنذري في " التَّكملة لوفيات النَّقلة " (**3/107**).

أبو شامة المقدسي في " ذيل الرَّوضتين " (**139 ـ 142**).

الذَّهبي في السِّير (**22/165 ـ 173**)، دول الإسلام (**2/93**)، تاريخ الإسلام (**434 ـ 448**) الطَّبقة الثانية والستين، العِبر في خبر مَن غَبر (**3/ 180 ـ 181**)، المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبيثي (**2/ 134 ـ 135**).

ابن شاكر الكتبي في " فوات الوفيات " (**2/158 ـ 159**).

الصّفدي في " الوافي بالوفيات " (**17/37 ـ 39**).

اليافعي " مرآة الجنان " (**4/ 47 ـ 48**).

ابن كثير في " البداية والنِّهاية " (**13/ 99 ـ 101**).

ابن رجب في " ذيل طبقات الحنابلة " (**2/ 133 ـ 149**).

ابن تغري بردي في " النُّجوم الزَّاهرة " (**6/ 256**).

ابن مفلح في " المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد " (**2/ 15 ـ 20**).

ابن العماد في " شذرات الذَّهب " (**5/ 88 ـ 92**).

ابن طولون في " القلائد الجوهرية " (**2/ 340 ـ 344**).

إسماعيل باشا البغدادي في " إيضاح المكنون " (**1/ 70 ـ 544**)، و" هـدية العارفين" (**1/ 459 ـ 460**).

حاجي خليفة في "كشف الظُّنون " (**343، 828، 924، 1164، 1378، 1406، 1415، 1416، 1420، 1626، 1750، 1751، 1809**).

ابن حميد في " الدُّرّ المنضَّد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد " (**32، 33**).

صِدِّيق حسن خان في " التَّاج المكلَّل " (**229، 231**).

● لَقَبُه وكُنيَتُه واسمُه ونَسَبُهُ:

- لَقَبُهُ؛ مُوفَّق الدِّينِ.
- وكُنيَتُهُ؛ أَبو مُحمَّد.
- واسمُه؛ عبدُ الله.
- نسَبُه؛ هو عبدُ الله بنُ أحمَد بنِ مُحمَّد بنِ قُدامَة بنِ مِقدام بنِ نصر الجمَّاعِيلِي الصَّالحي الدِّمشقي الحنبَلِي.

● مَولِدُه:

وُلِدَ في شَهرِ شَعبان سَنة (541) هـ.
بقرية مِن قُرى فِلسطِين اسمُها: " جمَّاعيل ".

● طَلَبُه لِلعِلم:

انتَقلَ مِن جمَّاعيل إلى دِمشق سنة (551) هـ، وعُمُره عشر سِنين.

ابنُ ضَويان في " رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب " (235، 238).

2/ ـ أمَّا التَّراجم الخاصَّة المستقِلَّة لابن قُدامة فَمِنها؛

ـ الشَّيخ علي بن محمد بن سالم الشَّهراني في رسالة الماجستير من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض " منهج ابن قُدامة في تقرير عقيدة السَّلف وموقفُه من المخالفين ".

ـ الشَّيخ الدُّكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن السَّعيد ضمن كتابه:" ابنُ قدامة وآثارُه الأُصُوليَّة ".

حَفِظَ القُرآن الكريم وهو صَغير، ثمَّ حَفِظَ بعضَ المتُون.

لم يَكُن مِن المكثرين على الرَّحلات العِلمية؛

- رحل سنة (561) إلى بَغداد، وأخذ عن كبار علمائها ومِن أجَلِّهم؛ عبدُ القادر الجِيلي الحنبلي، وفي طريق عَودتِه إلى دمشق أخذَ عن بعضِ عُلماء المَوصِل.

- ورَحلَ سنة (567) مرة أُخرى إلى بَغداد، ثمَّ عاد إلى دِمشق الشَّام.

● مِن شُيوخِه:

1- أحمدُ بنُ محمد بنِ قُدامة - والدُه -، المتوفَّى سنة (558)هـ.

2- عبدُ القادر الجِيلي البَغدادي، المتوفَّى سنة (561)هـ.

3- أحمدُ بنُ صالح الجِيلي البَغدَادِي، المتوفَّى سنة (565)هـ.

4- مُحمَّد بنُ عبد البَاقي البغدادي، أبو الفتح، المعروف بابن بطي، المتوفَّى سنة (564)هـ.

5- طاهرُ بنُ مُحمَّد المَقدِسِي، المتوفَّى سنة (566)هـ.

6- عبدُ الله بنُ أحمدَ الخشَّاب، أبو مُحمَّد النَّحوي، المتوفَّى سنة (567)هـ.

7- شَهدَة بنتُ أحمد بنِ الفَرج الدّينَورية، الملقَّبة بـ" فخر النِّساء"، المتوفَّاة سنة (574)هـ.

8- عبدُ الله بنُ أحمد الطُّوسي، أبو الفَضل، المتوفَّى سنة (578)هـ.

9- عَبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي الحَسنِ عليّ بنِ محمد بنِ الجَوزي، أبو الفَرج، المتوفَّى سنة (597)هـ.

● مِن تَلاَمِيذِه:

1- عبدُ الرَّحمن بنُ إبراهِيم بنِ أحمدَ المقدسي، أبو مُحمَّد، بَهاءُ الدِّين، المتوفَّى سنة(624)هـ.

2ـ مُحمَّد بنُ سَعِيد بنِ يَحيَى الواسِطي الشَّافعي، أبو عَبدِ الله، المعروف بابنِ الدُّبيثِيّ، المتوفَّى سنة (637)هـ.

3ـ أحمدُ بنُ محمد بنِ عبد الغني المقدِسي، أبو العبَّاس، تقيُّ الدِّين، المتوفَّى سنة (643)هـ.

4ـ عثمانُ بنُ عبد الرَّحمن بنِ عُثمان الكُردِي الموصِلِي، أبو عَمرو، المعروف بابنِ الصَّلاح، المتوفَّى سنة (643)هـ.

5ـ مُحمَّدُ بنُ عبد الوَاحِد بنِ أحمد المَقدِسِي، أَبو عبدِ اللهِ، ضِياءُ الدِّين، المتوفَّى سنة (643)هـ.

6ـ مُحمَّد بنُ مَحمود بنِ حسن البغدادي، أبو عبد الله، المعروف بابنِ النَّجَّار، المتوفَّى سنة (643)هـ.

7ـ عبدُ العَظِيم المُنذِري، أبو مُحمَّد، المتوفَّى سنة (656)هـ.

8ـ عبدُ الرَّحمن بنُ إسماعيل بنِ إبرَاهِيم المَقدسي، أبو القاسِم، المعروف بِأبِي شَامَة، المتوفَّى سنة (665)هـ.

9ـ عبدُ الرَّحمن بنُ محمَّد بنِ أحمدَ المقدسيُّ، أبو مُحمَّد، المتوفَّى سنة (682)هـ.

10ـ إبراهيمُ بنُ علي بنِ أحمد الواسِطِي الحَنبَلِي، تقيُّ الدِّين أبو إسحاق، المتوفَّى سنة (692)هـ.

● مِن مُصنَّفَاتِه:

أَلَّف ابنُ قُدامة رحمه الله مصنَّفاتٍ كَثِيرة، في فُنُونٍ مُتعدِّدَةٍ، تُنبِئُ عن تَضَلُّع وَتَفوُّق، مَع تَحقِيقٍ وتَدقِيقٍ، وإِنصافٍ وتَواضُعٍ، نَفعنَا اللّهُ تَعالى بها، منها المطبُوع، ومِنها المخطوطُ، وعلى سَبِيلِ المثالِ مَع تَرتِيبِهَا تَرتِيباً هِجَائيًّا:

أ/ـ **أمّا الكُتبُ المَطبُوعَة:** فَمِنهَا؛

1ـ الاستِبصَارُ فِي نَسبِ الصَّحابة مِن الأنصَار.
2ـ البُرهانُ في بَيانِ القرآن.
3ـ التَّبيينُ في أنسابِ القُرشِيينَ.
4ـ تَحرِيمُ النَّظرِ فِي كُتُبِ الكَلام، وهو الرَّدُّ على ابنِ عَقِيل.
5ـ حِكايَةُ المنَاظرة فِي القُرآنِ مَع بعضِ أهلِ البِدعَةِ.
6ـ ذَمُّ التَّأويلِ.
7ـ ذَمُّ الوَسوَاس.
8ـ ذَمُّ مَا عليهِ مُدَّعُو التَّصوُّف، وهو الفُتيا في ذَمِّ الشّبابة والرَّقص.
9ـ الرِّقَّةُ والبُكاء فِي أخبارِ الصَّالحين.
10ـ روضَةُ النَّاظِرِ وجُنَّة المُنَاظِرِ.
11ـ الصِّراطُ المستَقِيم في إثباتِ الحَرفِ القَديمِ.
12ـ العُمدةُ فِي الفِقهِ.
13ـ قُنعةُ الأَرِيبِ في تَفسيرِ الغَريبِ مِن حَديثِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم والصَّحابةِ والتَّابِعينَ.
14ـ الكَافِي فِي الفِقهِ.
15ـ كتابُ التَّوابِينَ.
16ـ كتابُ المُتحَابِينَ فِي اللهِ.
17ـ لُمَعَةُ الاعتِقادِ، وهيَ الَّتي بَينَ أَيدِينَا، محلّ الاعتناء.
18ـ مَسألَةُ العُلُوِّ.
19ـ المُغنِي شَرحُ مُختَصرِ الخِرَقِي فِي الفِقهِ.
20ـ المُقنِعُ فِي الفِقهِ.

21ـ وَصِيَّةُ ابنُ قُدَامَة.

22ـ مِنهَاجُ القَاصِدِينَ فِي فَضَائِلِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدينَ.

ب /ـ **وَأَمَّا الكُتُبُ المخُطوطَةُ:** فَمِنهَا؛

1ـ جَوابُ مَسألَةٍ وَرَدَت مِن صَرخَد فِي القُرآنِ، " ذيلُ طبقات الحنابلة " (139/2)، " شذرات الذَّهب " (90/5).

2ـ رسالةٌ إلى الشَّيخ فَخرِ الدِّين ابن تيمية في تَخلِيدِ أهلِ البِدَعِ في النَّار، " ذيل طبقات الحنابلة " (139/2)، " شذرات الذَّهب " (90/5).

3ـ رِسالةٌ في المذَاهبِ الأَربعَةِ، " تاريخ الأدب العربي ـ الملحق ـ " (689/1).

4ـ الشَّافي، " البداية والنِّهاية " (100/13).

5ـ صفَةُ الفَلقِ، " معجم البلدان " (160/2).

6ـ فَضَائلُ العَشرِ، " السِّيَر " (168/22)، " ذيلُ طبقات الحنابلة " (140/2).

7ـ فضائلُ عَاشُوراء، " السِّيَر " (168/22)، " ذيلُ طبقات الحنابلة " (140/2).

8ـ القَدَرُ، " السِّيَر " (168/22)، " ذيلُ طبقات الحنابلة " (139/2).

9ـ مُختَصَرُ العِلَلِ للخَلاَّل، " السِّيَر " (168/22)، " ذيل طبقات الحنابلة " (139/2).

10ـ مَشيَخَةُ ابنِ قُدامَة، " السِّيَر " (166/22ـ168)، " ذيل طبقات الحنابلة " (139/2).

11ـ مُقَدِّمَة فِي الفَرائِضِ، " هَديَّة العارفين " (460/1).

12ـ مَنَاسكُ الحَجِّ، " شَذَراتُ الذَّهب " (91/5)، " ذيلُ طبقات الحنـابلة " (139/2).

13ـ مُـنَـاظَــرةٌ بَينَ الحَـنـابِلةِ وَالشَّـافِـعيَّـة، " تاريخ الأدب العربي ـ الملحق ـ " (689/1).

14ـ المِـيــزَانُ فِي أُصُــولِ الفَـقـهِ، " تـاريخ الأدب العـربي ـ من الأصل ـ " (398/1).

● مِن ثَنَاءِ أهلِ العِلمِ عَلَيهِ:

ـ قال شـيخُ الإسـلامِ ابنُ تيميـة: " مـا دَخـلَ الشَّـامَ بعـدَ الأَوزَاعِيّ أفقَـه مِـن الشَّيخ المُوفَّق "، " ذيل طبقات الحنابلة " (136/2).

● وَفَاتُه:

تُوفِّيَ شَيخُ الإسلامِ مُوفَّقُ الدِّينِ؛ يَومَ السَّبت، يومَ عِيدِ الفِطرِ، سَـنة (620) هـ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى رَحمةً وِاسعة، وَرفعَ دَرجَاتِه في جَنَّاتِ النَّعيمِ.

التَّعرِيفُ بِالمُؤَلِّـفِ

✓بيانُ اسمِه و مَعنَـــــاه:

اسمُ الكتاب: " **الاعتقاد** "، كذا في المصادر الَّتي بينَ أَيدِينا مِمَّن تَرجَمَ للإمام الموفَّق ابن قدامة.

وورد في المخطُوط الَّذي اعتَمَدتُّ عَليهِ اسم: " **لُمعَةُ الاعتقاد الهادِي إلى سبيلِ الرَّشَاد** " في طُرَّتِها، وفي آخِرها: " **لُمُعَةٌ في الاعتِقاد الهادِي إلى سبيلِ الرَّشَاد** ".

وبهذا الاسمِ صَدَرت جَميعُ الطَّبعات الَّتي عُرِف بِهَا الكتابُ، والَّتي بها اشتَهَر.

والظَّاهِرُ أنَّه لا تَنَافِي بينَ اسمِ: " **الاعتِقاد** ".

واسم: " **لمُعَة الاعتِقاد الهادِي إلى سَبِيلِ الرَّشَاد** ".

لاحتِمَال إرادةِ الاختِصارِ في الاسمِ الأوَّل.

○" اللُّمعَةُ "؛

ـ لُغة: على وزنِ رُقعة، لـهَا مَعَانٍ عِدَّة في اللُّغـة، وأَقربُـها و أَنسَبُهَـا لِعنوان الكتاب:

- الجماعَةُ مِن النَّاسِ، و فِي اللِّسانِ: " الطَّائفةُ ".
- البُلغَةُ مِن العَيشِ يُكتفَى بهـا.
- البَياضُ والصَّفاءُ.
- اللَّمَعَانُ والإضَاءَةُ.
- ما اختَلَفَ لونُه أَو وَصفُه وتَميَّزَ عَن غَيرِه.

فكأنَّ المُصنِّف - رحمه الله تعالى - قَصدَ بهذِهِ الكَلمةِ الَّتي جعلَها عُنوانًا لكتابِه اصطِلاحاً خاصًّا مُلخَّصُه:

مَا فِي كِتَابي هذَا؛

ـ هو طَائفةٌ أو مَجموعةٌ مِن المسائلِ العِلميَّة والعَمليَّة، المتعلِّقة بعلمِ الاعتِقادِ.

ـ وهذه المجموعةُ مِن مَسائلِ عِلمِ الِاعتِقاد، اجتهدتُّ في اختِيارهَا وانتِخَابها، وبَلَغتُ الغايَةَ في ذلك بقدرِ ما يسَّره الله عزَّ وجلَّ؛

وهذه المجموعةُ مِن مسائلِ علمِ الاعتقاد الَّتي اجتهدتُّ في اختِيارها ؛ هي البُلغةُ اليَسيرة، والنُّبذَةُ المختصرةُ الَّتي يُكتفَى بها مِن المعتقَد ـ إذ أنَّها جَمَعَت أُصولَ مَسائلِ علم الاعتِقادِ ـ، الَّذي تَتابع أهلُ العلمِ على إيرادِه في مؤلَّفاتِهم لتَحصيلِ المعتَقَدِ السَّليم، الَّذي به النَّجاةُ في الدُّنيا مِن البِدَع والأَهوَاءِ، وفي الآخِرةِ مِن نار الجَحِيم.

ـ وهذا المعتقدُ الَّذي تحصُلُ به النَّجاةُ في الدُّنيا والآخرةِ ويَلزمُ العبدُ أن يعتقدَه؛ هُو الاعتقادُ السَّلفيُّ الصَّحيحُ الصَّافي النَّاصعُ الَّذي كان عليهِ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأصحابُه رضوانُ الله عليهم أجمعين، والتَّابعونَ لهم بإحسانٍ، ومَن تبع نَهجَهم وسَبِيلَهم مِن عُلماء المِلَّة والدِّين القائمُ على؛

ــ على الدَّليلِ الواضحِ المُبِين مِن؛ الكتابِ، والسُّنَّةِ الثَّابتة، والإجماعِ المتِين، والقياسِ الصَّحيح الرَّصِين.

ــ وعلى الفهمِ السَّليمِ السَّديدِ؛ الَّذي أدركَه رسولُ الله صلَّى الله وسلَّم، وبلَّغَه أُمَّتَه صَافياً نَقِيّاً واضحاً جَلِيًّا، وتلقَّاه منه صَحابَتُه الكرامُ وعنهم التَّابعون...

ــ فهذا الكتابُ الَّذي يَحتَوِي ما سبقَ ذِكرُه مِن مسائلِ علمِ الاعتقادِ، العظيمة الجليلةِ مَع تَحري إيراد الأدلَّةِ الثَّابتة الوَاضِحةِ على منهجِ

السَّلفِ الصَّالح، وطرائقِ علماءِ الاعتِقادِ في التَّصنيفِ والتَّرتيبِ والتَّبويب، حَرِيٌّ بِأن يكون ذا لمعَانٍ عَظيمٍ، يضيءُ للقُلوبِ طَرائقَ الاعتقادِ السَّليمِ، المُوصل إلى رضَا ربِّ العالمَين وبُلُوغِ جنَّاتِ النَّعيم.

" وعلى هذا فإنَّ الشَّيخ رحمه الله تعالى لم يُرِد مِن رسالَتِه هذِه أن تكونَ كِتاباً مُفصَّلاً في الاعتقاد، وإنَّما أرادَها لُمعة تُضِيءُ الطَّريقَ، أو أرادهَا بُلغةً للسَّالكِ، بحيث إذا قرأهَا المسلم واستَوعَبَهَا وفَهِمَها، استقامَت لَدَيهِ معرِفةُ العَقيدة مِن جَوانِبِها المُتَعدِّدة، وهو رحمه الله تعالى حرصَ على رَبْطِ عَقِيدتِه بالأدلَّة مِن كتاب اللهِ ومن سُنَّة رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، حتَّى تكونَ عقيدةً صافيةً خالصةً، بعيدةً عن شوائبِ عقائدِ أهلِ الأهواءِ والبدعِ من المتكلِّمين، والفلاسِفةِ وأصحابِ الفِرقِ الضَّالَّةِ " [1].

ـ وهذا ما جعلَها تَتَميَّز و تَستَقِلُّ عن غيرِهَا مِن عقائد؛ الكُفرِ والضَّلالِ والبِدع.

ـ نكتة:

ومِمَّن سَمَّى كِتابَه اللُّمعَة؛

ـ الشَّيخ صُبحِي بن جَاسِم البَدرِي السَّامِرَّائِي الحُسَينِي فِي كِتَابِه: **" اللُّمعَةُ فِي إسنَادِ الكُتُبِ التِّسعَةِ "**

○ " الاعتِقَاد "؛

ـ لغةً: فَعِيلَة بمعنى مَفعُولَة أي مَـعقُودَة فَهِي مَأخُوذَةٌ مِن العقد، وهو؛ الجمعُ بينَ أطرافِ الشَّيءِ على سَبيلِ الرَّبطِ والإبرامِ والإحكامِ والتَّوثيقِ.

ويُستَعملُ ذلكَ في الأَجسامِ المادِّيَّة؛ كعَقدِ الحبلِ.

[1] قاله الشَّيخ عبد الرحمن الصالح المحمود في " تيسير لمعة الاعتقاد ".

ثُمَّ تُوسِّع فِي مَعنى العَقد فاستُعمِلَ فِي الأُمور المعنويَّة؛ كعقد البيع وعقد النكاح.
وَكَلِمَة عَقيدَة لم تَرِد في القُرآنِ الكريمِ، وإنَّما ورَدَت مَادَّتها فقط في مثل:
قَولِهِ تعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ [النِّسَاء/33].
وقَولِهِ سُبحَانَه: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البَقَرَة/235].

ـ اصطِلاحاً:

مَا تُصدِّقُ بِهِ النَّفسُ ويَطمَئِنُّ إِليهِ القَلبُ بِحَيثُ يَكُونُ يَقِينًا جَازِمًا عِندَ صَاحِبِهِ لاَ يَقبَلُ الشَّكَّ وَالرَّيبَ.

ـ فَإِن وَافَقَ الوَاقِعَ كَانَ صَحِيحًا؛ كَمُعتَقَدِ أهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ أهلِ الحَديثِ فِي كافَّة أَبوابِ الدِّينِ.

ـ وَإِن لَم يُوَافِق الوَاقِعَ كَانَ فَاسِداً؛ كَمُعتَقَدِ أَهلِ البِدَعِ وَالأَهوَاءِ وَالزَّيغِ وَالضَّلالِ مِمَّا يُنسَبُ للإِسلاَمِ بُهتَاناً وزُورًا، وَمُعتَقَدِ اليَهُودِ والنَّصَارَى والهِندُوس و...مِمَّا لاَ يُنسَبُ إِلَى الإِسلام أَصالةً.

ـ وَفِي الشَّرعِ: العَقِيدَةُ الإِسلاَمِيَّةُ هِيَ؛

عَقدُ القَلبِ عَقدًا مُبرمًا مُحكَمًا بِإِقرَارِ مَا ثَبَتَ مِن أُمُورٍ عِلمِيَّةٍ ـ أَخبَار غَيبِيَّة وأُصُولِ الدِّينِ ـ الواردة فِي الوَحيِ الإِلَهِي الَّذِي بَعَثَ بِهِ مُحمَّدًا صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم إِقرَارًا يَقِينِيًّا جَازِماً ـ إِجمَالاً و تَفصِيلاً كُلٌّ بِحَسَبِه ـ بِصُورَةٍ لاَ تَقبَلُ النَّقضَ وَ الشَّكَّ وَالرَّيبَ كُلُّ ذَلِكَ عَلَى وَفقِ مَنهَجِ السَّلفِ الصَّالِحِينَ.

فَالعَقِيدَةُ الإِسلاَمِيَّة إذا أُطلِقَت فَهِيَ عَقِيدَةُ السَّلفِ وعَقِيدَةُ أهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعةِ والحَدِيثِ وَالأَثَرِ، لأَنَّها الإِسلامُ الَّذي ارتضَاهُ اللهُ لنَا دِينًا وهِيَ عَقِيدَةُ القُرُونِ الثَّلاثةِ الأُولَى مِن الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ وتَابِعِيهِم بِإِحسَانٍ.

" وعِلمُ العَقِيدَةِ أُطلِقَ عَلَى الإيمَانِ والتَّوحِيدِ بِاعتِبَارِ الثَّمرَةِ المرجُوَّة مِنهُ وهيَ انعِقَادُ القَلبِ انعِقَادًا جَازِمًا لاَ يَقبَلُ النَّقضَ والانفِكَاكَ ".[1]

" فَسُمِّيت بذلكَ لأنَّ القَلبَ يَعقِدُ عَليهَا عَـقداً مُحكمًا مُـبرَماً لا سَـبِيلَ لِنَـقضِه وانفِكَاكِه، وذلك لأنَّ؛

أدلَّـتها جليَّة صَحِيحَة وَاضِحَة لاَ يعتَرِيها شـكٌّ ولا تَـغيُّـر، وأدلَّتُها نُصوصٌ قطعيَّةُ الثُّبوتِ، وقَطعِيَّةُ الدَّلاَلَةِ "[2].

ولِلعَقِيدَةِ أسماءٌ أُخرَى عِندَ أهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعةِ مِنهَا على سَبِيلِ التَّمثِيلِ:

ـ " **السُّنَّةُ** "؛ ومِمَّن سَمَّى كتابَه بذلك، الإمامُ أحمَد، وابنُهُ عبدُ الله، والإمام الخلاَّل، والإمامُ ابنُ أبِي عَاصِم، والإمامُ المَروَزِي.

ـ " **أُصُولُ السُّنَّة** "؛ وَمِمَّن سَمَّى كتابَه بِذلِكَ، الإمامُ الحُمَيدِي، والإمَامُ أَحمَد، والإمامُ ابنُ أَبِي زَمَنِين.

ـ " **التَّوحِيدُ** "؛ ومِمَّن سَمَّى كتابَه بذلِكَ، الإمامُ ابنُ مَندَه، والإمامُ ابنُ خُزَيمَة، والإمامُ مُحمَّد بنُ عَبدِ الوهَّاب، والإمامُ الحافظُ عَبدُ الغَنِي المقدِسِي.

ـ " **الإيمانُ** "؛ ومِمَّن سَمَّى كتابَه بذلِكَ، الإمامُ ابنُ مَندَه، والإمامُ ابنُ أَبِي شَيبَة، والإمامُ أَبِي عُبَيد القَاسم بنُ سلاَّم.

ـ " **الاعتِقَادُ** "؛ ومِمَّن سَمَّى كتابَه بذلك، مُصنِّف هذا الكتَاب المعتَنَى به هنا، والإمامُ الحافظُ عَبدُ الغَنِي المقدِسِي، والإمامُ أَبِي يَعلَى الفَرَّاء الحَنبَلِي، والإمامُ البَيهَقِي.

---

[1] " المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية " للبريكان ص10.

[2] قاله الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين صفحة 5 و6 من شرحه.

ـ **" عَقِيدَةُ السَّلفِ "**؛ ومِمَّن سَمَّى كتابَه بذلك، الإمامُ أَبُو عُثمَان إسمَاعيلُ بنُ عبدِ الرَّحمن الصَّابُونِي.

ـ **" الفِقهُ الأَكبَرُ "**؛ ومِمَّن سمَّى كتابَه بذلِكَ، الإمامُ أَبُو حَنيفَة.

ـ **" الشَّرِيعَةُ "**؛ ومِمَّن سمَّى كتَابَه بِذلِكَ، الإمامُ الآجُرِّي.

○ **" الهَادِي "؛**

الهِدَايةُ: هي العِلمُ بِالحقِّ وبِمَا يَنفَعُ مَع قَصدِهِ وإيثَارِهِ عَلى غَيرِهِ والعَمَلِ بِهِ.

والرُّشدُ كَذَلِكَ.

وهَذانِ اللَّفظانِ إذَا أُفرِدَ أَحَدُهُمَا تَضمَّنَ الآخَر.

وإِذَا قُرِنَ أَحَدُهُمَا بِالآخَرِ؛ فَالهُدَى هُو العِلمُ بِالحقِّ، وَالرُّشدُ العَمَلُ بِهِ.

وضِدُّهُمَا الغَيُّ واتِّبَاعُ الهَوَى.

والظَّاهِرُ أنَّ مَقصُودَ المُؤلِّف هُنَا هُو؛ مَعرِفَةُ العِلمِ النَّافعِ مِن الاعتِقادِ الصَّحِيحِ، بِقَرِينَةِ ضَمِّه بِالرُّشدِ بَعدَهُ.

وَللهِدايةِ مَرَاتِبُ وأَقسَام:

1ـ الأُولَى: الهِدايَةُ العَامَّةُ لِكلِّ مَخلُوقٍ إلى مَصَالِح مَعَاشِهِ؛

وهي لِكلِّ مَخلُوقٍ كَهِدايةِ الطِّفلِ إلى ثَدي أُمِّهِ، وهِدَايةِ الحَيوَانِ إلى جَلبِ مَاينَفَعُهُ ودَفعِ مَا يَضرُّه وَهِدَايَةِ الإنسَانِ إلَى مَا يُقِيمُ بِهِ مَعَاشَه ويَحفَظُ حَيَاتَه.

دَلِيلُها قَولُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾[1].

2ـ الثَّانِيَةُ: هِدَايَةُ البَيَانِ وَالدَّلاَلَةِ والتَّعرِيفِ وَالإرشَادِ؛

وَهُو الَّذِي يُضَافُ إلَى الرَّسُولِ والقُرآنِ والعِبَادِ.

دَلِيلُهَا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

---

[1] سُورَةُ الأَعْلَىٰ، الآية:2 ـ 3.

وَقولُهُ سُبحانَه:﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[2].

وَقَولُهُ تعَالَى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[3].

3ـ الثَّالِثَةُ: هِدَايَةُ التَّوفِيقِ والتَّأْيِيدِ وَالسَّدَادِ؛

وَهِيَ الَّتي تَختَصُّ بِاللهِ عَزَّ وجلَّ، ولاَ يَقدِرُ عَلَيهَا إلاَّ هُو سُبحَانَهُ وتعَالَى.

دَلِيلُها قَولُهُ تَعالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[4].

○ " **إلى سَبِيلِ** "؛

أي أنَّ هَذَا الطَّرِيقَ؛ هُو الطَّرِيقُ الوَحِيدُ العِلميُّ والعَمَلِيُّ لِلقَلبِ وَالبَدنِ، الموصِلُ وُالمؤدّي بِإذنِ اللهِ وتَوفِيقِهِ وسَدَادِهِ إلَى غَاياتٍ شَرِيفَةٍ ومَقَاصِدَ مُنِيفَةٍ ونِهَاياتٍ سَعِيدَةٍ.

هي؛

○ " **الرَّشَاد** "؛

أي النَّجَاةُ والفَلاحُ، وذَلِكَ بِالعمَلِ بِالعِلمِ النَّافِعِ مِن الاعتِقَادِ الصَّحيح، ضِدُّ الغوايَة المُؤدّيَة إلَى الهَلاَكِ والخُسرَانِ بِتَركِ العَمَلِ بِالعِلمِ النَّافِعِ مِن الاعتِقَادِ الصَّحِيح واتّبَاعِ عَقَائِدِ أهلِ الضَّلالِ والابتِدَاعِ.

وإِذَا كانتْ هذِه العقيدَةُ مُستَمدُّها الكِتَابُ والسُّنَّةُ، فلاَ شكَّ أنَّها:

---

(1) سُورَةُ الشُّورَىٰ، الآية: 52.

(2) سُورَةُ الإِسْرَاءِ، الآية: 9.

(3) سُورَةُ الصَّافَّآتِ، الآية: 23.

(4) سُورَةُ القَصَصِ، الآية: 56.

ـ سَبِيلُ الرَّشـادِ فِي الدُّنيَـا، بأَن يَكُـونَ مَـن اعتَصـمَ بِهِمَـا مِمَّـن هُـدِيَ ورَشَدَ واستَقَام فِي طَرِيقه، وابتَعدَ عَن سُبُلِ الضَّلالِ وأَهلِ الأَهوَاءِ والبِدَع.

ـ وَهُو أَيضاً سَبِيلٌ إلى الرَّشـادِ فِي الآخِـرَةِ، حِينَ يُهدَى مَن ماتَ عَلَى هذَا التَّوحِيدِ الصَّحِيحِ إلى جنَّاتِ النَّعِيمِ، والفَوزِ بِرِضوَانِ رَبِّ العَالَمِينَ.

✓نِسبَتُهُ إلى مُؤَلِّفِهِ:

مِمَّا يَدلُّ دَلالَةً صَرِيحَةً وَاضِحَةً عَلَى نِسبَةِ الكِتابِ إِلَى ابنِ قُدامَة عِدَّةُ أُمُورٍ مِنهَا:

1/ـ ذِكرُ جَمَاعَةٍ مِن أهلِ العِلمِ الُمحقِّقِينَ مِمَّن تَرجَمَ لَه، هذَا الكتاب فِي عِدَادِ مُؤلَّفاته[1].

2/ـ ظُهورُ أُسلُوبِهِ المشهُور عَنهُ المعروفُ بِهِ فِي مُؤلَّفَاتِهِ[2].

3/ـ نِسبَتُهَا إِلَيهِ فِي طُرَّةِ المخطُوطَة.

4/ـ نِسبَتُهَا إِلَيهِ فِي بِدايَـةِ المَخـطُوطةِ: " قَال الشَّـيخ الإمـامُ العـلاَّمة شَـيخُ الإِسلامِ مُوفَّق الدِّين أَبو عبدِ اللهِ بنُ أحمد بنِ مُحمَّد بن قُدامة المقدسِي قَدَّس اللهُ رُوحَه ونَوَّر ضَرِيحَه:

الحمدُ للهِ المحمودُ بكلِّ لِسَانٍ... ".

5/ـ لم يُعلَم إلى الآن أنَّ أحـدًا مِن أهلِ العلمِ الُمعتَبَرِينَ طَعَنَ فِي نِسبَتِهِ إِلَيهِ لاَ بِادِّعاءٍ ولاَ بِحُجَّةٍ، كلُّ ذلكَ مَع شُهرَتِهِ وتَدَاوُلِهِ بَينَهُم.

([1]) باسم " الاعتـقاد "؛ كالذهبي في السـير (168/22)، وصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات الترجمة رقم (5993) (23/17) وغيرهم.

([2]) كما في كتابه: " البرهان في بيان القرآن "، صفحة 25، تحقيق سعود بن عبد الله الفنيسان، قارن بينها وبين ما ورد في اللمعة في وصف كلام الله تعالى.

✓سَبَبُ تَألِيفِهِ:

للتَّأليفِ أسبَابٌ وَدوافِعُ كَثِيرَة يَتفَاوتُ وُجُودُهَا بَينَ مُؤلِّفٍ وآخَر، ومُؤلِّفُنَا فِي كِتابِه هذَا لم يَنُص على سَبَبِ تَألِيفِه، ولَم يَذكُرهُ أَحَدٌ مِمَّن تَرجَمَ لَهُ مِمَّن اطَّلَعتُ عَلَيهِ.

والَّذي يُمكِنُ أَن يُقَالَ: أنَّه أَلَّفَه إظهارًا وتَوضِيحًا وبَيَانًا لِمُعتَقَدِ السَّلفِ الصَّالِحِ لِغُربَتِهِ فِي زمَانِهِ وقِلَّةِ أهلِهِ، مَع تَسدِيدِهِ سِهامَ الرَّدِّ علَى أهلِ البِدَعِ عُمُومًا والَّتي انتَشَرت فِي زَمَانِه خُصُوصًا وهُمَا: ـ الأشَاعِرَةُ ـ وَالرَّوَافِضُ، ـ وَسَيَأتِي بَيانُ ذَلِكَ ـ ومِمَّا يُؤَكِّدُ ذلكَ، مُؤلَّفَاتُه الأُخرَى الَّتي اعتَنَى فيهَا بِالرَّدِّ علَى تِلكَ الطَّائِفتَينِ فِي مَسائلَ مُخصَوصةٍ كَ: " البُرهان فِي بَيانِ القُرآنِ "، وَ" مَسألَةُ العُلُوِّ "، و" ذَمُّ التَّأوِيلِ "، و" فَضائلُ الصَّحَابَةِ "[1].

■ **فَائِدتَانِ**[2]:

"1ـ الأُولَى: عَصرُ المُصَنِّفِ مِن حَيثُ الاعتِقَادِ:

عَصرُ المُصنِّفِ هو النِّصفُ الثَّاني مِن القَرنِ السَّادِسِ، ويَتَمَيَّزُ مِن حَيثُ الاعتِقَادِ بِأَمرَيْنِ:

1/- **ظُهُورُ عَقِيدةِ الأَشَاعِرَةِ:** فَهِيَ العَقِيدَةُ السَّائِدَةُ بينَ النَّاس في ذلكَ الوقتِ بل الدَّولة، كان هذا مَنهَجُهم، وهي الدَّولةُ الأَيُّوبِيَّة؛ ولذا مَن تأمَّل تَصانيفَ ابن قُدامة في العقيدةِ وَجَدَها تدورُ على تَوحيدِ الأسماءِ والصِّفاتِ؛ لأنَّه في هذا النَّوعِ مِن التَّوحيدِ خَالَفَ الأشَاعِرَةُ.

---

(1) حسب علمي كُلُّها مطبوعة سِوى الأخير.

(2) مِن شرح الشيخ عبد الله بن حمود الفريج " **تيسير ربِّ العباد إلى شرح لمعة الاعتقاد** ".

2/- **وُجُودُ الرَّافِضةِ فِي عَصرِ المُصَنِّف**؛ ولَكِن ليسَ فِي (دِمَشق)، وإنَّمَا فِي مِصر، ودَولَتِهِم العُبَيدِيَّة الَّتي قَضَى عَلَيهَا صَلاحُ الدِّين الأيُّوبِي، يُضافُ إليهِ وُجُودُ الصَّليبِيينَ في فِلَسطِين، واستِيلاؤُهُم عَلَيهَا؛ ولذا خَرجَ المُصَنِّف مِن (فِلَسْطِين) في سِنِّ العَاشرَةِ.

2ـ الثَّانيةُ: علاَقَةُ الاعتِقادِ السَّابق بِرِسالَةِ " لُمعةِ الاعتِقاد ":

لَمَّا وُجِدَ في عَصرِ المُصنِّف فِرقتَان خَالفتَا مَذْهبَ أهلِ السُّنَّة والجَمَاعةِ، وهُمَا:

ـ الأَشَاعِرَةُ.

ـ وَالرَّافِضَةُ؛

جَاءَت رِسَالةُ " لُمعَةِ الاعتِقادِ " فِي بيانِ المذهَبِ الصَّحيحِ فِيمَا خَالَفَت فِيهِ الطَّائِفتانِ؛ ولِذَا فَإِنَّ رِسالةَ " لُمعَةِ الاعتِقادِ " فِي جُملَتِهَا تَنَاوَلَتْ أَمرَيْنِ:

أ/- **مَذهبُ أَهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعةِ فِي أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى وصِفَاتِهِ العُلَى؛ وَفِيهِ رَدٌّ على الأَشَاعِرَةِ.**

ب/- **مَذهبُ أهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعةِ فِي صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ - صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلَّم - وزَوجَاتِهِ - رَضِيَ اللهُ عَنهُنَّ -؛ وَفِيهِ رَدٌّ على الرَّافِضَةِ".**

وهَذِهِ الأَبوابُ فِي عِلمِ الاعتِقادِ مِن أَهمِّ مَا يَنبَغِي أَن يُطرَقَ فِي هَذِهِ الأَزمانِ ـ حتَّى يُعلَمَ الحقُّ فِيهَا ويُستَيقَنَ ثُمَّ يُتَّبَعَ ـ لِشِدَّةِ الحَاجةِ إِلَيهَا؛

ـ مِن جِهَةِ انتِشارِ تِلكَ المَذاهبِ الضَّالَّةِ فِي الأُمَّةِ.

ـ ومِن جِهَةِ جَهلِ ـ وَلِلأَسفِ ـ أَكثَرِ الأُمَّةِ بِتِلكَ الأَبوَابِ المُهِمَّة الَّتِي لاَيَسَعُ المُسلِمِ أَن يَجهَلَهَا.

وَهَذَا مِن الأَسبابِ الَّتِي دَفَعَتنِي لِتَحقِيقِ هَذِهِ الرِّسَالةِ الطَّيِّبَةِ فِي الاعتِقادِ.

✓مَوضُوعُهُ:

بيَانُ مُجمَلِ اعتِقادِ السَّلفِ، وَسَيُذكُرُ تفصِيلُ ذَلِكَ عِندَ الكَلامِ عَن مَنهَجِ المؤلِّفِ فِي المَواضِيعِ المَطرُوقَةِ.

✓مِن ثَناءِ أَهلِ العِلمِ عَلَى الكِتابِ:

- **قَالَ الحَافظُ ابنُ رَجَب فِي ذَيلِ طَبقاتِ الحَنابِلةِ (291/3):**

تَصانِيفُه فِي أُصولِ الدِّينِ فِي غَايةِ الحُسنِ؛

ـ أكثَرُهَا على طَريقَةِ أَئِمَّةِ المحدِّثِينَ، مَشحُونةٌ بِالأحَادِيثِ والآثَارِ، وبِالأسَانِيدِ، كَما هي طَرِيقَةُ الإمامِ أحمَد وأَئِمَّةِ الحَدِيثِ.

ـ ولَم يَكُن يَرَى الخَوضَ مَع المُتكَلِّمِينَ فِي دَقائقِ الكَلامِ؛ ولَو كَان بِالرَّدِّ عَلَيهِم، وهَذِهِ طَرِيقَةُ أَحمَد والمُتَقَدِّمِينَ.

ـ وكَان كَثِيرَ المُتَابعَةِ لِلمَنقُولِ فِي بَابِ الأُصُولِ وغَيرِهِ؛ لاَيَرى إِطلاَقَ مَا لَم يُؤثَر مِن العِبَارَاتِ، وَيَأمُرُ بِالإقرَارِ وَالإِسرَارِ[1] لِمَا جَاءَ فِي الكِتابِ والسُّنَّةِ مِن الصِّفاتِ، مِن غَيرِ تَفسِيرٍ ولاَ تَكيِيفٍ ولاَ تَمثِيلٍ، ولاَ تَحرِيفٍ ولاَ تَأوِيلٍ ولاَ تَعطِيلٍ.

- **وقَال الشَّيخُ ابنُ عُثَيمِين** ـ رحِمه الله تعالى ـ فِي تَعلِيقِهِ المختَصَر على الكِتابِ[2]: وهَذا الكتابُ جَمَعَ فِيهِ مُؤلِّفُهُ زُبدَةَ العَقِيدَةِ.

---

(1) كذا في المطبوع ولعل الصّواب " الإمرار ".

(2) صفحة 3.

● **وقال الشَّيخُ صَالح آل الشَّيخ** في شَرحِه [1]:

فَهَذِه الرِّسَـالةُ الموسُومـةُ بِـ" لُمعـةِ الاعتِقادِ " مِن نُبَـذِ العَقِيدَةِ؛ يَعنِي مِن مُتُونِهَا المُختَصَرة، وقد ضَمَّت مَبَاحِث الاعتِقادِ، وأَثنَى عَلَيهَا العُلَمَاءُ بَعدَ المُوفَّقِ رَحِمَهُ اللهُ تعَالى.

● **وقَالَ الشَّيخُ عَبدُ الرَّزَاقِ البَدر** فِي شَرحِهِ المُسجَّل:

كِتَابٌ نَافِعٌ فِي بَابِهِ جَمَعَ فِي مُصَنِّفُه رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى خُلاَصَـةً لِعَقِيدَةِ السَّلفِ الصَّالِحِ رَحِمَهُم اللهُ تَعَالى واعتَنَى فِيهِ مَع ذِكرِهِ لِأَدِلَّةِ الكِتابِ وَالسُّنَّةِ بِنَقلِ المأثُورِ عَنِ السَّلفِ.

فَالكِتَابُ مَع وَجَازَتِهِ حَوَى خَيرًا عَظِيمًا وَحَوى مَسَائِلَ عَدِيدَة مِن مَسَائِلِ الاعتِقادِ جَمَعَ فِيهَا بَينَ تَقرِيرِ المسَائِلِ وذِكرِ الدَّلاَئِلِ، وَدِينُ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى مَسَائِلُ ودَلاَئِلُ.

وَالأَدِلَّةُ هِي كَلاَمُ اللهِ جَلَّ وعَلاَ، وَكلاَمُ رَسُولِهِ صَلواتُ اللهِ وسَلاَمُهُ وبَرَكَاتُهُ عَلَيهِ.

● **وَقَال الشَّيخ عَبدُ اللهِ بنُ عَبدِ العَزِيزِ العَنقَرِي** في شَرحِهِ المُسجَّل:

هَذَا الكِتابُ يُعدُّ مِن أَقصَرِ المُتُونِ العَقَدِيَّةِ إِلاَّ أَنَّ مُؤَلِّفَهُ ذَكَرَ فِيهِ جُملَـةً نَافِعَـةً لِلغايَةِ لِمَن أَرَاد أَن يُلِمَّ بِمَسائِلِ الاعتِقادِ وَلاَسِيَمَا عَلَى طَرِيقِ الشَّرحِ لَهَا.

● **وقَال الشَّيخ أَبُو عبدِ اللهِ عـزّ الدِّيـن رَمَـضَاني الجَزَائِري** في شَـرحِه المُسجَّل [2] وهُو يُعَدِّدُ سَببَ اختِيارِهِ الكِتابَ لشَرحِهِ:

---

(1) صفحة 15.

(2) وهو شرح ماتع مشحون بالفوائد يسر الله طبعه.

" 1ـ كِتابٌ عُرِفَ صَاحبُه بِسلاَمَةِ الاعتِقادِ وسَلاَمةِ المنهَجِ وهُو مِن أَكَابرِ أَئِمَّةِ الإِسلامِ الَّذي أَلَّفَ المؤَلَّفَاتِ والتَّصانِيف العَدِيدَة حتَّى لُقِّبَ بِشَيخ الإِسلامِ فَمَا مِن فَنٍّ إلاَّ وَكَتَب فِيهِ بَل أَقُولُ بَرَعَ فِيهِ حتَّى أَصبَحَ أَوحَدَ زَمَانِهِ فِيهِ.

2ـ أَنَّها عَقِيدَةٌ سَهلَةٌ مُيَسَّرَةٌ يُمكِنُ لِطَالِبِ العِلمِ أَن يَحفَظَهَا ".

✓مِن مَعَالِمِ مَنهَجِ ابنِ قدامة فِي كِتَابِـهِ:

○مِن حَيثُ المَواضِيعِ المَطرُوقَة فِي عِلمِ العَقِيدَة:

مُجمَلُ مَسائِلِ الاعتِقادِ الَّتي طَرَقَها المُؤَلِّفُ فِي الكِتابِ:

ـ مُقَدِّمَةٌ.

ـ فَصلٌ فِي الصِّفَاتِ ـ أَخَذَ تَقرِيبًا نِصفَ الكِتَابِ ـ

ـ فَصلٌ فِي القَدَرِ.

ـ فَصلٌ فِي مُسمَّى الإِيمَانِ.

ـ فَصلٌ فِي الإِيمَانِ بِالقَدَرِ.

ـ فَصلٌ فِي حُقُوقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَأَزوَاجِهِ وَأَصحَابِهِ عَلَى الأُمَّةِ.

ـ فَصلٌ فِي الإِمَامَةِ وَحُقُوقِ وُلاةِ الأُمُورِ.

ـ فَصلٌ فِي مَوقِفِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ مِن أَهلِ الأَهوَاءِ وَالبِدَعِ.

ـ خَاتِمَةٌ.

✓ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ:

قَالَ شَيخُ الإِسلاَمِ فِي " شَرحِ الأَصفَهَانِيَّـة "؛ ص 99 ـ 100 ط دار الإمام أحمد، و ص 40 ط مكتبة الرُّشد:

وَمِن شَأن المُصنِّفِينَ فِي العَقائدِ المُختَصَرةِ عَلَى مَذهَب أهلِ السُّنَّةِ وَالجَماعَةِ أَن يَذكُرُوا مَا يَتميَّزُ بِهِ أَهلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعةِ عَن الكُفَّارِ وَالمُبتَدِعِينَ فَيَذكُرُوا:

ـ إثبَاتَ الصِّفَاتِ، وأَنَّ القُرآنَ كَلامُ اللهِ غَيرُ مَخلُوقٍ، وَأَنَّهُ تَعَالَى يُرَى فِي الآخِرَةِ، خِلاَفًا لِلجَهمِيَّةِ مِنَ المُعتَزِلَةِ وَغَيرِهِم.

ـ وَيَذكُرُونَ أنَّ اللهَ خَالقُ أَفعَالِ العِبادِ، وأنَّه مُريدٌ لِجَميعِ الكَائنَاتِ، وأنَّه مَا شَاءَ اللهُ كان وَمَالَم يَشَأ لَم يَكُن، خِلافًا لِلقَدَرِيَّة مِنَ المُعتَزِلَة وغَيرِهِم.

ـ وَيَذكُرُونَ مَسائِلَ الأَسمَاء وَالأَحكَامِ والوَعدِ والوَعِيدِ، وأنَّ المُؤمِنَ لاَ يَكفُرُ بِمُجَرَّدِ الذَّنبِ ولاَ يَخلُدُ فِي النَّارِ، خِلافًا لِلخَوارِجِ وَالمُعتَزِلةِ.

ـ وَيُحَقِّقُونَ القَولَ فِي الإِيمَانِ، ويُثبِتُونَ الوَعِيدَ لِأهلِ الكَبَائِرِ مُجمَلاً، خِلافًا لِلمُرجِئَةِ.

ـ وَيذكُرُونَ إِمامَةَ الخُلَفَاءِ الأَربَعةِ وفَضَائِلَهُم، خِلافًا لِلشِّيعَةِ مِنَ الرَّافِضَةِ وغَيرِهِم.

وَأَمَّا الإِيمَانُ بِمَا اتَّفَقَ عَلَيهِ المُسلِمُونَ؛ مِن تَوحِيدِ اللهِ تَعَالَى، وَالإِيمَانِ بِرُسُلِهِ، وَالإِيمانِ بِاليَومِ الآخِرِ، فَهذَا لاَبُدَّ مِنهُ.

وأَمَّا دَلائِلُ هَذِهِ المَسَائِلِ؛ فَفِي الكُتُبِ المَبسُوطَةِ الكِبَارِ.ا.هـ

وَقَال الشَّيخُ صَالح آل الشّيخ فِي شَرحِهِ على لُمعَة الاعتِقَاد ص 11 ـ 13 طبعة مكتبة دار المِنهَاج:

فِي الأَصلِ أَنَّ تَوحيدَ العِبادَةِ مِن ضِمنِ العَقِيدةِ المُجمَلةِ والمُفَصَّلَةِ، لَكِنَّنَا نَرى أَنَّ كُتُبَ السَّلَفِ ـ رَحِمَهُم اللهُ تعَالى ـ لم تَجعَل فِي أَضعَافِها الكَلامَ المُفصَّل عَن تَوحِيدِ العِبادَةِ؛ وذلكَ لِأجلِ عدمِ الحاجةِ إِلَيهِ فِي ذَلكَ الوَقتِ؛ إذ المُخَالِفُ فِيهِ قَليلٌ، أَو المُخَالفُ فيهِ مَعدُومٌ، لَكِن لَمَّا جَرَت البِدَعُ وارتَفَع لِوَاؤُهَا، كَان

مِن جُملَةِ مَا ظَهرَ الخَللُ الأَعظَمُ فِي تَوحيدِ العِبَادةِ، مِنَ الاستِغَاثةِ بِغَيرِ اللهِ، ومِن التَّعلُّق بِأَحجَارٍ، أَو أشجَارٍ، أَو قُبُورٍ، أَو نَحوِ ذلكَ، فَصُنِّفَت مُصنَّفَاتٌ خَاصَّة بِتَوحيدِ العَبادةِ.

فَالعَقيدَةُ قِسمَانِ:

ـ القِسمُ الأَوَّلُ: هُو تَوحيدُ العِبادةِ، وهذا لَهُ مُصنَّفاتٌ خَاصَّةٌ.

ـ والقِسمُ الثَّانِي: العَقِيدَةُ المُجمَلَةُ أَو المُفَصَّلةُ لِأَهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعةِ كَمَا فِي هَذِه الرِّسالةِ النَّافعةِ " لُمعَة الاعتِقادِ "..

فِي هَذِه الرِّسالة لم يَتكلَّم ابنُ قُدامةَ عَن تَوحِيدِ العِبادَةِ وذَلكَ:

ـ لأَنَّ تَوحيدَ العِبادةِ أُفرِدَ فِي مُؤلَّفاتٍ خَاصَّةٍ.

ـ ولَم يَكُن فِي وَقتِ العلاَّمة ابنِ قُدامَة ـ رَحمَه اللهُ تعالى ـ ظُهورٌ لِلانحِرافِ الأَعظَمِ فِي تَوحِيدِ العِبَادةِ، وإِنَّمَا بَدَأ بِدايَاتٍ، نُبِّهَ عَلَيهَا فِي رَسَائلَ ولَم تَكُن مُصنَّفاتٍ، حتَّى أتَى شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيميَّة ـ رَحمَه الله تَعالى ـ فَكتَبَ فِيهَا كِتابَاتٍ مُفيدةٍ نَافِعةٍ، وتَبِعَهُ تَلاَمِيذُه: ابنُ القَيِّمِ، وابنُ عبدِ الهَادِي، وابنُ مُفلِح، وهكَذَا إلى وَقتِنَا.

هَذِه الرِّسالةُ إذًا تُمَثِّلُ قِسمًا مِن عَقِيدَةِ السَّلفِ الصَّالحِ..

بِهَذا نَقُولُ:

إِنَّ دِرَاستَنا لِهَذِه الرِّسَالةِ لاَ تَعنِي أَنَّك عَرَفتَ التَّوحيدَ الَّذِي يَستَحِقُّهُ اللهُ ـ جلَّ وعلاَ ـ أو عَرَفتَ عَقيدةَ السَّلفِ الصَّالِحِ، إِنَّمَا عَرفتَ قِسمًا مِنهَا فَيَبقَى القِسمُ الآخَرُ الأَعظَمُ، ألاَ وهُو مَا يَستَحِقُّه اللهُ ـ جلَّ وعلاَ ـ عَلى عِبَادِهِ: مِن تَوحِيدِهِ، وعِبَادتِهِ وَحدَه، والإِنابةِ إِلَيهِ، وخُضُوعِ القَلبِ لَه، والخُشُوعِ،

والخَوفِ، وَالإجلاَلِ لَه ـ جلَّ وعلا ـ، ونَحوِ ذلكَ مِن العُلُومِ النَّافِعَةِ، يَبقَى ذلكَ يُطلَبُ فِي مَظَانِّهِ، ويُؤخَذُ مِن كُتُبِ تَوحِيدِ العِبَادَةِ:

ـ إمَّا مُفَصَّلَةً

ـ وإمَّا مُختَصَرَة.ا.هـ

○مِن حَيثُ مَنهَجِيَّة إيرَادِ المَسَائِلِ وَالدَّلاَئِلِ وترتِيبِها:

بَيانُ مُعتَقَدِ السَّلفِ الصَّالِحِ بِإيرَادِ؛

1/ـ الأَصلِ المُقَرَّرِ عِندَ أهلِ السُّنَّةِ.

2/ـ ثُمَّ الآياتِ القُرآنِيَّةِ.

3/ـ ثُمَّ الأحَادِيثِ النَّبويَّةِ، مَع تَخرِيجِهاَ أَحيانًا ، بِأَلطَفِ إشَارَةٍ، وَأَقلِّ عِبَارَةٍ، مَعَ الحُكمِ عَلَيهَا أَحيانًا .

4/ـ ثُمَّ الآثارِ السَّلَفِيَّةِ.

كُلُّ ذَلكَ مَع مُرَاعَاةِ؛

1ـ إدمَاجِ الأَدِلَّةِ الشَّرعِيَّة فِي ضِمنِ المُعتَقَدِ الَّذي سَاقَهُ إدرَاجًا لَطِيفًا يَدُلُّ عَلَى حُسنِ الانتِقَاءِ وذَوقٍ رَفِيعٍ فِي اختِيَارِ أَلفَاظِ النُّصوصِ.

2ـ تَركِ الخَوضِ فِيمَا لَم يُسبَق إلَيهِ، وَالإعرَاضِ عَن طَرَائقِ المُتَكَلِّمِينَ.

3ـ الاختِصارِ والاقتِصَارِ غَيرِ المُخِلِّ بِقَدرِ الحَاجَةِ.

فَصَدَقَ فِيهِ قَولُ **الشَّيخ عبد الله بنِ نَجاح آل طَاجِن في: " البَرَاعَة نَظم عَقيدة أهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ":**

شَـيخُ الشُّـــيوخِ عَـالِمٌ مـا أَبلَغَـــه　　　حَـــازَ مَجَـامِع البَـيانِ واللُّـغَـــة

قَـد أَلَّـف المـتنَ الصَّـغير الحَجمَـا　　　لَكنَّـــه يَحُـــوزُ عِلمًـــا جَمَّـــا

ضَمَّنـــــهُ عَقيـــــدةَ الأَســــــلاَفِ مُبتَعِـــدًا عَـــن بِدعَـــةِ الأَخـــلاَفِ
وَجعَـــلَ الدَّليـــلَ أَصـــلاً وَسِمَـــه لِمَتنِـــهِ فَيَالَهَـــا مِـــن مَكرُمَـــة

■ تَنبِيهٌ :

• **سُؤالٌ:** هَل كانَ مَذهَبُ ابنِ قُدامَـة فِي الأَسـمَاءِ والصِّفاتِ التَّفوِيضُ المُطلَق ؟[1].

ـ **الجوابُ**[2]:

ـ أوَّلاً: يَنبَغِي مَعرِفَةُ المقصُود مِن كَلِمةِ " التَّفوِيض "؛

التَّفوِيضُ فِي الأَسمَاءِ والصِّفات هُو؛ أَن يَـعتَقِدَ العَبدُ أَنَّ لِلإِسمِ والصِّفَةِ مَعنًى آخَر خِلاَفُ ظَاهِرِهَا لاَيَعرِفُهُ أحدٌ إلاَّ اللهُ.

أَو؛ أَنَّ لَفظَ الإِسمِ والصِّفَةِ الوَارِدُ فِي الكِتابِ أو السُّنَّةِ له مَعنًى لاَ يَعلَمُه أَحدٌ إلاَّ اللهُ.

أَو هُو؛ رَدُّ العِلمِ بِمَعَانِي الأَسمَاء والصِّفاتِ إِلَى اللهِ تَعَالى وَحدَه.

وَهُو مِن شَرِّ المَذَاهِبِ، وأَهلُه هُم أهلُ التَّجهِيلِ كَمَا سَمَّاهم السَّلفُ[3].

وهَذا خِلاَفُ مَذهَبِ السَّلفِ الَّذينَ؛ يُؤمِنُونَ:

ـ وَيُثبِتُونَ لِأسمَاء اللهِ وصِفَاتِهِ؛ مَعانٍ تَدلُّ عَلَيهَا هي الدَّلاَلَة الظَّاهِرَة مِنهَا.

---

(1) ومِمَّن اتَّهمه بهذا الشَّيخ عبد الرزَّاق عفيفي كما في فتاويه ورسائله (1/153- 154).

(2) ولتفصيل الجواب على ذلك انظر؛ " فتح ربِّ العباد " ص 34-36 و49- 51، و" منهج ابن قدامة في تقرير عقيدة السَّلف " ص125-132.

(3) كما في مجموع الفتاوى (5/31- 34)، ودرء تعرض العقل والنَّقل (1/205)، ومختصر الصَّواعق (1/81-82).

مَع إِثبَاتِ حَقِيقَةِ وكَيفِيَّةِ تِلكَ الأَسمَاءِ والصِّفاتِ.

ـ وَيُفَوِّضُونَ بَعدَ ذَلكَ العِلمَ بِكَيفِيَّةِ مَعَانِي تِلكَ الأَسمَاءِ والصِّفاتِ، لأَنَّه أَمرٌ لَم يَتَعبَّدهُم اللهُ تَعَالى بِالبَحثِ فِيهِ والتَّنقِيبِ عَنهُ، وأَنَّه لاَيَعلَمُها إلاَّ اللهُ سُبحَانَه وتَعَالى.

فَهُم بِهَذَا أَعلَمُ وأَفهَمُ وأَحكَمُ وأَسلَمُ مَن قَرَأَ وتَدَبَّرَ وتَأَدَّبَ مَعَ نُصُوصِ الكِتابِ والسُّنَّةِ، فِي أَشرَفِ مَسائِلِهِ وأَبوَابِهِ وهُو مَا يَتعلَّق بِاللهِ سُبحَانَهُ وتَعَالى ومَا يَستَحِقُّه مِن أَسمَاء حُسنَى وصِفاتٍ عُليَا.

فَمَذهَبُهُم هُو الإِقرَارُ والإِمرَارُ، لِنُصُوصِ الأَسمَاءِ والصِّفاتِ عَلَى مَعنَاهَا الظَّاهِرِ المُتَبَادِرِ؛ فِي اللُّغةِ، وعُرفِ الشَّرعِ، واصطِلاحِ السَّلفِ الصَّالِحِ.

ـ ثَانِيًا: مَعرِفَةُ المَقصُودِ بِالتَّفوِيضِ عِندَ ابنِ قُدَامةَ؛

يَنبَغِي أَن يُعلَمَ بَعدَ مَا سَبقَ ذِكرُه:

[1] أَنَّ ابنَ قُدامَة فِي بَابِ الأَسمَاءِ والصِّفاتِ عَلَى مَنهَجِ السَّلفِ الصَّالِحِ، وذلكَ بَيِّنٌ وَاضِحٌ لائِحٌ لِكُلِّ ذِي بَصَرٍ وبَصِيرَةٍ فِي غَالب وأَكثَرِ كُتُبِهِ وتَصَانِيفِهِ.

[2] وأَنَّ مِن الأَئِمَّة الأَعلاَم مَن شَهِدَ بأَنَّ ابنَ قُدامة؛ مِن أَئِمَّة أهلِ السُّنَّةِ والحَدِيثِ والأَثرِ، دُونَ شَكٍّ أَو إِيهَامٍ.

قَالَ شَيخُ الإِسلامِ:

وأَمَّا أَبُو عبدِ اللهِ بنِ بطَّة فَطَرِيقَتُه طَرِيقَةُ المُحدِّثِينَ المَحضَة كَأَبِي بَكرٍ الآجُرِّي فِي الشَّرِيعَة، واللاَّلَكَائِي فِي السُّنَن، والخَلاَّل مثلُه قَرِيبٌ مِنهُ، وإِلَى طَرِيقَتِهِ يَمِيلُ الشَّيخ أَبُو مُحمَّد ومُتَأَخِّرُوا المُحدِّثِينَ[1].

---

(1) كما في مجموع الفتاوى (6/52-53).

وقَالَ الحَافظُ ابنُ رَجَب فِي ذَيلِ طَبقاتِ الحَنَابِلَةِ (291/3):

تَصانِيفُه فِي أُصُولِ الدِّينِ فِي غَايةِ الحُسنِ؛

ـ أَكثَرُهَا على طَرِيقَةِ أَئِمَّةِ المحدِّثِينَ، مَشحُونةٌ بِالأحَادِيثِ والآثَارِ، وبِالأسَانِيدِ، كَما هي طَرِيقَةُ الإمامِ أحمَد وأَئِمَّةِ الحَدِيثِ.

ـ ولَم يَكُن يَرَى الخَوضَ مَع المُتكَلِّمِينَ فِي دَقَائِقِ الكَلامِ؛ ولَو كَان بِالرَّدِّ عَلَيهِم، وهَذِهِ طَرِيقَةُ أَحمَد والمُتَقَدِّمِينَ.

ـ وكَان كَثِيرَ المُتَابعَةِ لِلمَنقُولِ فِي بَابِ الأُصُولِ وغَيرِهِ؛ لاَ يَرَى إطلاَقَ مَا لَم يُؤثَر مِن العِبَارَاتِ، وَيَأمُرُ بِالإقرَارِ وَالإسرَارِ[1] لِمَا جَاءَ فِي الكِتَابِ والسُّنَّةِ مِن الصِّفاتِ، مِن غَيرِ تَفسِيرٍ ولاَ تَكيِيفٍ ولاَ تَمثِيلٍ، ولاَ تَحرِيفٍ ولاَ تَأوِيلٍ ولاَ تَعطِيلٍ.ا.هـ وقَد سَبقَ هذا النَّقلُ.

[3] وأنَّ ابنَ قُدامَة استَخدَم مُصطَلَح التَّفوِيض بِمَعنَى تَفوِيض الكَيفِيَّة ـ المَحمُودُ عِند السَّلفِ ـ لاَ تَفوِيضَ المعنَى ـ المذمُومُ عِندَ السَّلفِ ـ.

فإذَا استَقرَّ فِي القَلبِ والذِّهنِ مَا سَبقَ تَقرِيرُه وتَحرِيرُهُ؛

عُلِمَ أَنَّهُ مِن الظُّلمِ العَظِيمِ أَن يُتَّهَمَ عَالِمٌ جَلِيلٌ مِن عُلَمَاءِ أهلِ السُّنَّةِ بِمَذهَبٍ يُعَدُّ مِن شَرِّ المَذَاهِبِ فِي تَوحِيدِ الأَسمَاءِ والصِّفاتِ دُونَ دَلِيلٍ قَاطِعٍ لاَئِحٍ أَو قَولٍ صَرِيحٍ فَاضِحٍ استَقَرَّ عَلَيهِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ أَو اشتَهَرَ عَنهُ فِي كُتُبِهِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ..

بَل وَقَع الاتِّهَامُ بِذلكَ المَذهب الخَبِيث لِمُجَرَّد كَلِمَات مَعدُودَاتٍ مُحتَمِلاتٍ..، حُمِلَت عَلى غَيرِ مَحمَلِهَا الَّذِي اشتُهِرَ واستَقرَّ عَلَيهِ قَولُ مَن صَدَرَت عَنهُ مِن

---

(1) كذا في المطبوع ولعلَّ الصَّواب " الإمرار ".

أهلِ العِلمِ والفَضلِ والمكرُمات، فَإِلَى اللهِ المُشتَكَى بِمَا أَصَابَ الأُمَّة مِن سُـوءِ الظُّنُونِ، وحَملِ الأَلْفَاظِ عَلَى شَرِّ المَعَانِي، وأَفسَدِ الدَّلالاَتِ، دُونَ اعتِبَارٍ؛

لِمَنزِلَةِ ومَرتَبَةِ القَائِلِ.

أَو نَظَرٍ فِي أَحوَالِ وقَرَائِنِ ومُلاَبَسَاتِ صُدُورِ القَولِ.

أَو تَقدِيرٍ لِخَصائِصِ وأَوصَافِ وقُيودِ وشُرُوطِ وضَوَابِطِ وأَحكَامِ ـ قَد يَتَضَمَّنُها ـ القَولِ.

فَبِذَلِكَ تَتَغَيَّرُ الأَحكَامُ عَلَى القَائِلِينَ وَأَقوَالِهِم، وهُو بَابٌ مِن العِلمِ جَلِيلُ الشَّأنِ عَظِيمُ القَدرِ لِمَن تَأَمَّلَهُ وتَدَبَّرَهُ، واللهُ المُسَدِّدُ والهَادِي فاللَّهُم إنَّا نَسأَلُكَ الهُدَى والسَّدَادَ.

✓طَبَعَاتُ كِتابِ " لُمَعَةِ الاعتِقادِ " وَ جُهُودُ العُلماءِ فِي خِدمَتِهِ:

طُبِعَ هَذَا المَتنُ النَّافِعُ عِدَّةَ طَبعاتٍ مِنهَا:

[1] طَبعَة مَطبَعة التَّرَقِّي بِدِمَشق سنة (1338)هـ، عن مَخطوط كتبها عُمر بنُ غَازِي على المقدسي الحَنبَلِي، وفَرغ مِن كتابتها في ليلة السَّابع من شهر رجب سنة 775 هـ، بدِمشق، وعلى هَذِه الطَّبعة تَوالَت جَمِيعُ الطَّبعات.

[2] طَبعَة المطبَعَة السَّلَفِيَّة بِالرَّوضَة فِي مِصرَ سَنة (1370)ه، وعليها تَعلِيقاتٌ غَيرُ مَنسُوبةٍ، وهِيَ مِن مَنشُورَاتِ المَعهَد العِلمِي بالرِّياض كَما كَتبَ عَلَيهَا.

[3] طَبعَة المكتَب الإسلامي بِدِمَشق سنة (1380)هـ، ثم طَبعَها ثانية (1383)هـ، وثَالِثَةً سَنة (1389)هـ، ورَابِعَةً سنة (1395)هـ.

[4] طَبعَة دار البَيان بدِمَشق سنة (1391)هـ، بتَعلِيقِ الشَّيخ عَبد القادر الأرناؤوط ـ رحمه الله ـ دُونَ أَن يَكتُبَ اسمَهُ عَلَيهَا.

[5] طبعة الدَّار السَّلفية بِالكُويت سنة (1406)هـ، بِتَحقيق وتَعليق الشَّيخ بَدر بن عبدِ الله البَدر.

[6] طَبعَة دار الهُدى للنَّشر والتَّوزيع في الرِّياض سنة (1408)هـ، بِتَحقِيق وتَخرِيج وتَعليق الشَّيخ عبد القادر الأرناؤوط ـ رحمه الله ـ وكَتَبَ اسمُه عَلَيهَا هَذِه المرَّة.

[7] طبعَة مَكتَبة دار البَيان بِدِمَشق ومَكتَبَة المؤيد بالرِّياض سنة (1413)هـ بتحقيق وتعليق الشَّيخ عبد القَادر بَدران، وتَخرِيج الشَّيخ بَشِير مُحمَّد عيون.

[8] طَبعَة مَكتَبة ابن تَيمِيَّة بِالقاهِرة، بِتحقِيق وتَخرِيجِ أَشرَف بن عَبدِ المقصُود طَبع سنة (1413)هـ.

[9] طَبعَة دَار مِصر للطِّبَاعة نَشر مَكتَبَة النَّهضَة العِلمِيَّة السُّعُوديَّة بِمَكَّة المكَرَّمة دُون تَارِيخ.

[10] طَبعَة دَار الصَّميعي للنَّشر والتَّوزيع بالرِّياض سَنة (1416)هـ، في (20) صفحة.

[11] ضمن مَجمُوعَة رَسَائل طُبِعَت في مَطبعة المَنار بِمصر، سَنة (1340)هـ على نَفقَة عيسى بن رميح العُقَيلي النَّجدي، من الصَّفحة 30 إلى

الصَّفحة 55، خرَّج أحادِيثَها وعلَّق عَلَيها الشَّيخ عَبد القَادِر بنُ أحْمَد بنِ مُصطَفى المعروف بابن بَدرَان ـ رحمه الله تعالى ـ.

[12] طَبعَة ضِمن مَجمُوع عَشر رَسَائِل وعَقَائِد بإِشرَاف الشَّيخ مُحمَّد أحمد عبد السَّلام، طُبِع في مَطبَعَة المنَار سنة (1340)هـ.

[13] طَبعَة ضِمن مَجمُوعة رسَائِل طُبِعَت بإِشرَاف الشَّيخ مُحمَّد أحمد عَبد السَّلام، طُبِع في مَطبَعَة المنَار سنة (1351)هـ.

[14] طَبعَة ضِمن مَجمُوعة رَسائل نَشَرَتهَا دار المعَارِف في مِصر دون تارِيخ بِتَصحِيح ومُراجَعة الشَّيخ أحمَد مُحمَّد شَاكر والشَّيخ عَلِي مُحمَّد شاكِر مِن الصَّفحة 175 إلى الصَّفحة 196.

[15] طَبعَة ضِمن مَجمُوع في ثلاثِ رَسائِل للمُؤلِّف؛ " إثبَاتُ صِفَة العُلُوّ "، وَ " ذَمُّ التَّأويلِ "، وَ" اللُّمعَة "، بِعِنايةِ الشَّيخ بَدر بن عَبد الله البدر، نَشر دار الأَثِير بالكُوَيت سنة (1416)هـ في مجلَّد.

[16] طَبعَة مَكتَبَة القُرآن في مِصر سنة (1410)هـ، بِاسم " الاعتِقاد " دِرَاسة وشَرح وتَحقيق؛ عادل عبد المُنعِم أبو العبَّاس، وهذا الاسم هو المذكور في بيانِ مؤلَّفاته في تَرجَمَتِه كَمَا قال ابنُ رَجَب في مسرد مؤلَّفاتِه ؛ جُزءُ الاعتِقاد [1]، لَكنَّها طَبعَة سَيِّئَة إذ شَانَها المُحقِّق المذكور بِتَعلِيقَاتِه المُخَالِفَة لِمَنهج أهلِ السُّنَّة والجَمَاعة المُقرّرُ لِمُعتَقَدِ الأَشَاعِرَة.. فَليُحذَر.

---

(1) الذيل على طبقات الحنابلة 139/2.

[17]طَبعَة خَاصَّة بِطَلَبةِ العِلمِ، قَرَأهَـا وعلَّـق عَلَيهَا الشَّيخ عَبدُ اللهِ بنُ مَحمَّد الغُنَيـمَان، اعتنَى بِهَا قِسمُ البُحـوثِ بِدارِ نِـدَاء الإِسـلاَم، الطَّبعَة الأُولى (1426)هـ، عن دار نِدَاء الإِسلاَم.

[18]طَبعَـــة الشَّيخ عبد الله بن مُـحـمَّد الشَّـمراني ضِمن كِتـابِهِ المَاتِع : " الجَـامِع لِلمُتُون العِـلمِيَّة "، عن مـكـتبـة مَـدَار الوَطَـن بِالرِّيـــاض، أَورَدَ اللَّمعةَ فِي الصَّفحة 185 ـ 201، ضِمن الطَّبعة الثَّانية مِنه.

✓مَنظُومَاتُ كِتابِ " لُمعَةِ الاعتِقَادِ ":

وَمِمَّا وَفَّقَنِي البَارِي لِأَن أَرَاهُ وتَقَرَّ بِهِ عَينِي؛

[1] **مَنَائِرُ الإِسعَادِ نَظمُ لُمعَةِ الاعتِقَادِ؛** لِأَبِي يَزَن حَـمزَة بن فَايع الفَـتحِي، فِي (246) بيتٍ.

[2] **إِيقَادُ الشَّمعَةِ مِن اعتِقَادِ اللُّمعَة؛** لِمُحمَّد ولد أَحمد زَارُوق الشَّـنقِيطِي فِي (200) بيتٍ.

[3] **بُلُوغُ المُرادِ نَظمُ لُمعَةِ الاعتِقَادِ؛** لِعَبدِ اللهِ بن نَجَاح آل طَـاجِن فِي (46) بيتٍ.

✓شُرُوحَـاتُ كِتَابِ " لُمَعَةِ الاعتِقَادِ ":

أ- المَطبُوعَةُ:

وهِي كَثِيرةٌ و مُتَنوّعةٌ؛ مِن حَيثُ الِاختِصارِ والطُّولِ، ومِن حيـــثُ مَنهَجيَّـةِ الشَّرحِ وأُسلُوبِ العَرضِ، ومِنها على سبيـــــلِ المِثالِ لا الحَصرِ:

[1] " **شَرحُ لُمعَةِ الاعتِقادِ** "؛ لِلشَّيخ مُـحمَّـد بن صَالح العُثَيـمِين [1]، طُبِع عن مَكتَبَة الرُّشد بِالرّياض، ومُؤسَّسة الرِّسالة بِبَيروت، الطَّبعـة الأُولى سنة (1403)ه، ثُمَّ طُبِع عن مـكتبـة الإمام البُخَـاري ومـكتبـة سَفِير بالرِّياض بِاعتِناء أَشرف بن عَبد المقصُـود ، وطُبِع أَيضًا عَن دارِ الوَطَن للنَّشـر بالـرِّياض سـنة (1413)ه، ثم طُبِع عن دارِ طَبَريَّة بالرِّياض الطَّبعة الثَّالثة (1415)ه، في 194 صفحة.

[2] " **التَّعلِيقاتُ عَلى مَتنِ لُمـعَةِ الاعتِقـاد** "؛ لـلشَّيخ عَبد الله بنِ عَـبد الرَّحـمن الجبـرين وهو عِبَارة عَـن أَسئِلَة وأَجوِبَة عَلى اللُّـمعة شَرَحَ فِيهَا المُفردَات اللُّغوية، وأَوضَـحَ فِيهَا المعَاني العَقَدِيَّة لِطُـلاَّب المعَاهِـد العِلمِيَّـة انتَهى منه سـنة 1393/1/15، طُبِع عَـن دَار سَـفير بِالرِّيَاض نَشر دار الصَّميعي للنَّشـر والتَّوزيع في الرِّياض الطَّـبعة الأُولى سَـنة (1412)ه، ونَـشَـرَتـهُ دار الصَّـميعي في سـنة (1416)ه، بِاعتِـناء الشَّـيخ علي بن حسن أبو لُوز.

---

[1] وقد شرحه الشيخ عبد العزيز الراجحي في 7 أشرطة، والشيخ هشام البيلي في 3 أشرطة، والشيخ سا لم الطويل في 21 شريط، والشيخ سامي بن محمد الصقير، وغيرهم.

[3] " **الإرشَادُ شَرحُ لُمعَةِ الاعتِقَادِ** "؛ للشَّيخ عَبد اللهِ بنِ عبد الرحمَن الجبرين، أعدَّه وخَرَّج أَحَادِيثَه مُحمَّد بنُ حَمَد المنِيع، طَبَعَتهُ دَار طَيبة الطَّبعة الأولى سنة (1418)هـ في 377 صفحة، وهُو عِبَارة عن شَرح الشَّيخ في الدَّورة العِلمِيَّة في مَسجِد شَيخ الإِسلاَم ابن تَيمية بِالرِّياضِ، والَّتي كَانَت فِي 16 شَرِيط.

[4] " **الإرشَادُ إلى تَوضِيحِ لُمعَة الاعتِقَاد** "؛ للشيخِ زَيد بن مُحمَّد بن هَادي المدخَلي ـ رحمه الله ـ ، طُبِع عَن دار المِيرَاث النَّبَوي بالجَزَائر العَاصِمَة، الطَّبعة الأولى سنة (1433)هـ، بِاعتِناءِ مُحمَّد بن زَيد المدخَلي في 185 صفحة.

[5] " **الـزِّنَـادُ فِي شَـرحِ لُمعَـةِ الاعـتِقَـادِ** "؛ للشَّيخ عَلِي بن خضير الخضير، وهو مَوجُود في الشَّبكَة العَنكبُوتِيَّة، ولاَ أعلَمَ إن طُبِع أم لاَ.

[6] " **المُستَفَاد عَلَى لُمعَة الاعتِقَاد** "؛ للشَّيخ عَبد اللهِ بن صَالِح القصِير، الطَّبعَة الأولى سنة (1424)هـ، في 100 صَفحة.

[7] " **تَيسِيرُ رَبِّ العِبادِ شَرحُ لُمعَةِ الاعتِقادِ** "؛ للشَّيخ عبد الله بن حَمود الفريج في حوالي 294 صفحة، موجُود في الشَّبكَة العنكَبُوتيَّة، ولا أَعلَمُ إن طُبِع أَم لاَ.

[8] " **شَرحُ لُمعَةِ الاعتِقَاد** "؛ للشَّيخ سليمان بنِ مُحمَّد اللُّهَيمِيد فِي حوالي 97 صفحة، مَوجُود فِي الشَّبكة العنكبوتية، وسُجِّل في 21 شريط، ولا أعلَمُ إن طبع أم لا.

[9] " **تَسدِيدُ ربِّ العِباد في شَرحِ لُمعَـة الاعتِقـادِ** "؛ للشَّيخ سعد بن سَعيد بنِ عَبدِ اللهِ الـحـجري، طُبِع عن دار ابن الـجــوزي، في 224 صفحة، الطَّبعَة الأولى سنة (1428)هـ.

[10] " **التَّعليقُ الوقَّاد عَلَى مَتنِ كِتابِ لُمعَة الاعتِقَاد** "؛ بِقَلمِ حنان بنتِ علي بنِ مُحمَّد اليمـاني، طُبِع عن مَكتَبَة الأسدي، الطَّبعة الأولى سنة (1430)هـ.

[11] " **شَرحُ لُمعَة الاعتِقَاد** "؛ للشَّيخ أيمَن سعود العنقَري، طُبِع عَن دار الحضَارة للنَّشر والتَّوزيعِ.

[12] " **الفَوائِدُ الـجِيَاد على لُمعَـة الاعتِقَـاد** "؛ للشَّـيخ أحـمَد بن يَحيَى النَّجمي، طُبِع عَن دار المِنهَاج بِمِصر، الطَّبعَة الأولى سنة (1436) هـ.

[13] " **إتحَافُ العِبَاد شَـرح لُمعَة الاعتِقَاد** "؛ للشَّيخ مُحمَّد فَهد الفريج، طُبِع عَن دَار اللُّؤلُؤة، الطَّبعَة الأُولَى سنة (1423)هـ.

[14] " **فَتحُ رَبِّ العِبَاد شَرح ودِرَاسَة لُمعَـة الاعتِقَاد** "؛ للشَّـيخ أَبي عَبد الرَّحـمَن فَـهد بن سَالم بن مُحمَّد بن سَـعيد السُّلَيمَاني العَدَني، طُبِع عن دَار مُؤسَسة الرَّيان، ومكتبَة الإمَام الوَادِعي بِالاشتِرَاك، الطَّبعة الأولى سنة (1431)هـ.

[15] " **شَـرحُ لُمعَةِ الاعتِقَاد** "؛ للشَّيخ مُحمَّـد بن مَحمُود آل خـضير، طُبِع عن دَارِ مَكتَبَةِ الرُّشد، الطَّبعة الأولى (1437)هـ.

[16] " **إرشَـاد العِبَاد إلَى مَعَاني لُمعَة الاعتِقَاد** "؛ للشَّيخ عبدِ الرَّحمن بن نَاصِر البراك، طُبع عن دَار التَّدمرية في 144 صفحة، باعتِنَـاء عبد الله مُحمَد السّحيم، الطَّبعَة الأولى (1433)هـ.

ب- المَسمُوعَةُ:

وهِي كَثِيرةٌ و مُتَنوِّعةٌ؛ مِن حَيثُ الِاختِصارِ والطُّولِ، ومِن حيـــثُ مَنهَجيَّةِ الشَّرحِ وأُسلُوبِ العَرضِ، ومِنها على سَبِيـــــلِ المِثالِ لا الحَصرِ:

[1] شرحُ الشَّيخ مُحمَّد بن صالح بن عُثَيمِين في (4) أشرطة.

[2] شرحُ الشَّيخ أبو عبد الرَّحمن فهد السُّلَيمَاني العَدَنِي في (25) شريطاً.

[3] شرحُ الشَّيخ عُمَر بن سُعُود العِيد في شريطين.

[4] شرحُ الشَّيخ حَمَد عبد المُحسِن التُّويجري في (6) أشرطة.

[5] شرحُ الشَّيخ زَيد بن مُحمَّد بن هَادِي المَدخَلِي في (13) شريطاً [1].

[6] شرحُ الشَّيخ صَالح آل الشَّيخ في (3) أشرطة.

[7] شرحُ الشَّيخ صالح الفَوزَان في (12) شريط [2].

[8] شرحُ الشَّيخ عبدُ الرَّزَّاق البَدر في (5) أشرطة.

[9] شرحُ الشَّيخ عبد الله بنُ عَبد العَزِيز العَنقَرِي في (4) أشرطة.

[10] شرحُ الشَّيخ عُثمـان بن عبد الله السَّالِمِي في (17) شَريطاً.

[11] شرحُ الشَّيخ عزُّ الدِّين رَمَضَانِي الجَزَائِري في (62) شريطاً.

[12] شرحُ الشَّيخ مَاهِر بن ظافر القَحطَاني في (6) أشرطة.

[13] شرحُ الشَّيخ مُحمَّد سعيد رَسلان في (16) شريطاً.

[14] شرحُ الشَّيخ مُحمَّد محمود آل خضير في (20) شريطاً.

[15] شرحُ الشَّيخ عبد الرحمن بن صالح المحمود في (10) أشرطة [1].

---

(1) وقد سبق ذكره في المطبوعات.

(2) ثم طبع عدة طبعات منها باعتناء الشيخ عبد السلام بن عبد الله السليمان في حوالي 383 صفحة.

[16]شرحُ الشَّيخ يُوسُف الغفيص في (20) شريطاً.
[17]شرحُ الشَّيخ سعد بن صالح السُّحَيمي في (9) أشرطة.
[18]شرحُ الشَّيخ عبد الله الغُنيمان في (10) أشرطة.
[19]شرحُ الشَّيخ سهل بن رِفاع العُتَيبِي في (6) أشرطة (2).
[20]شرحُ الشَّيخ عِصَام بن عبد الله السِّناني (3).
[21]شرحُ الشَّيخ مصطفى مبرم في (13) شريطاً.
[22]شرحُ الشَّيخ عثمان بن محمد الخميس في (5) أشرطة.
[23]شرحُ الشَّيخ يحي النَّجمي في (3) أشرطة.
[24]شرحُ الشَّيخ عُبَيد اللهِ الجابري في (3) أشرطة.

---

(1) وقد فُرِّغَت بعنوان " **تيسير لمعة الاعتقاد** "؛ تحت إشراف الشَّارح، وهي موجودة في موقِعِه، وطُبِعَ عَن دار الوطن بالرِّياض في 352 صفحة.
(2) طبعت عن دار الرَّاية بالرياض.
(3) وقد فُرِّغت بعنوان " **التَّقريرات الجِياد** "؛ ولم يُنشَر بعد.

○ تَنبِيهٌ:

وقَد أُلقِيَ هذا المَتنُ إلقاءً صَوتِياً مُسَجَّلاً مِن قِبَل:

ـ الأَخِ عَادِل ابن سالـم الكَلبَانِي.

ـ و الأخِ أَبِي أحمَد الشَّيظمِي المَغرِبي.

المَتنُ

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ للهِ، المَحمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ، المَعبُودِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، الَّذِي لاَ يَخلُو مِن عِلمِهِ مَكَانٌ، وَلاَ يَشغَلُهُ شَأنٌ عَن شَأنٍ، جَلَّ عَنِ الأَشبَاهِ وَالأَندَادِ، وَتَنَزَّهَ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالأَولاَدِ، وَنَفَذَ حُكمُهُ فِي جَمِيعِ العِبَادِ، لاَ تُمَثِّلُهُ العُقُولُ بِالتَّفكِيرِ، وَلاَ تَتَوهَّمُهُ القُلُوبُ بِالتَّصوِيرِ، { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [1].

لَهُ الأَسمَاءُ الحُسنَى، وَالصِّفَاتُ العُلَى، { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} [2]، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلماً، وَقَهَرَ كُلَّ مَخلُوقٍ عِزَّةً وَحُكماً، وَوَسِعَ كُلَّ شَيءٍ رَحمَةً وَعِلماً [3]، { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا } [4].

مَوصُوفٌ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ فِي كِتَابِهِ العَظِيمِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الكَرِيمِ؛
وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي؛ القُرآنِ.
أَو صَحَّ عَنِ المُصطَفَى عَلَيهِ السَّلاَمُ.
مِن صِفَاتِ الرَّحمَنِ: وَجَبَ؛ الإِيمَانُ بِهِ، وَتَلَقِّيهِ بِالتَّسلِيمِ وَالقَبُولِ.
وَتَركُ التَّعرُّضِ لَهُ بِالرَّدِّ وَالتَّأوِيلِ وَالتَّشبِيهِ وَالتَّمثِيلِ.

---

(1) سورة الشورى آية: 11.

(2) سورة طه الآيات: 5 ـ 7.

(3) في المخطوط "ض": " **حِلماً** ".

(4) سورة طه آية: 110.

وَمَا أَشكَلَ مِن ذَلِكَ وَجَبَ؛ إِثبَاتُهُ لَفظاً.

وَتَركُ التَّعَرُّضِ لِمَعنَاهُ[1]، وَنَرُدُّ عِلمَهُ إِلَى قَائِلِهِ.

وَنَجعَلُ عُهدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ اتِّبَاعاً لِطَرِيقِ الرَّاسِخِينَ فِي العِلمِ الَّذِينَ أَثنَى اللهُ عَلَيهِم فِي كِتَابِهِ المُبِينِ بِقَولِهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا }[2]، وَقَالَ فِي ذَمِّ مُبتَغِي التَّأوِيلِ لِمُتَشَابِهِ تَنزِيلِهِ : { فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ }[3]، فَجَعَلَ ابتِغَاءَ التَّأوِيلِ عَلاَمَةً عَلَى الزَّيغِ، وَقَرَنَهُ بِابتِغَاءِ الفِتنَةِ فِي الذَّمِّ، ثُمَّ حَجَبَهُم عَمَّا أَمَّلُوهُ، وَقَطَعَ أَطمَاعَهُم عَمَّا قَصَدُوهُ، بِقَولِهِ سُبحَانَهُ: { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ }[4].

قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَبدِ اللهِ أَحمَدُ بنِ مُحمَّد بنِ حَنبَلَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -

فِي قَولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : { إِنَّ اللهَ يَنزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا }[5]، أَو { إِنَّ اللهَ يُرَى فِي القِيَامَةِ }[6]، وَمَا أَشبَهَ هَذِهِ الأَحَادِيث:

" نُؤمِنُ بِهَا، وَنُصَدِّقُ بِهَا، وَلاَ كَيفِ، وَلاَ مَعنَى، وَلاَ نَرُدُّ شَيئاً مِنهَا، وَنَعلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ، وَلاَ نَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ نَصِفُ اللهَ بِأَكثَرَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ بِلاَ حَدٍّ وَلاَ غَايَةٍ { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ

---

(1) وقد سبق بيان مسألة التَّفويض عند ابن قدامة.

(2) سورة آل عمران آية: 7.

(3) سورة آل عمران آية: 7.

(4) سورة آل عمران آية: 7.

(5) رواه البخاري (1145)، ومسلم (758)، وأحمد (7592) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وغيرهم.

(6) رواه البخاري (7434، 7435)، ومسلم (633) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وغيرهم.

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }[1]، وَنَقُولُ كَمَا قَالَ، وَنَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، لاَ نَتَعَدَّى ذَلِكَ، وَلاَ يَبلُغُهُ وَصفُ الوَاصِفِينَ، نُؤمِنُ بِالقُرآنِ كُلِّهِ مُحكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَلاَ نُزِيلُ عَنهُ صِفَةً مِن صِفَاتِهِ لِشَنَاعَةٍ شُنِّعَتْ، وَلاَ نَتَعَدَّى القُرآنَ وَالحَدِيثَ، وَلاَ نَعلَمُ كَيفَ كُنهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِتَصدِيقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَتَثبِيتِ القُرآنِ "[2].

قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ إِدرِيسَ الشَّافِعِي - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - : " آمَنتُ بِاللهِ، وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللهِ، عَلَى مُرَادِ اللهِ، وَآمَنتُ بِرَسُولِ اللهِ، وَبِمَا جَاءَ عَن رَسُولِ اللهِ، عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللهِ "[3].

وَعَلَى هَذَا دَرَجَ السَّلَفُ وَأَئِمَّةُ الخَلَفِ - رَضِيَ اللهُ عَنهُم - ، كُلُّهُم - وَإِن اختَلَفَت أَلفَاظُهُم - مُتَّفِقُونَ عَلَى : الإِقرَارِ وَالإِمرَارِ وَالإِثبَاتِ، لِمَا وَرَدَ مِنَ الصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، مِن غَيرِ تَعَرُّضٍ لِتَأوِيلِهِ.

وَقَد أُمِرنَا بِالاِقتِفَاءِ لِآثَارِهِم، وَالاِهتِدَاءِ بِمَنَارِهِم[4] وَحُذِّرنَا مِنَ المُحدَثَاتِ وَأُخبِرنَا أَنَّهَا مِنَ الضَّلاَلاَتِ؛

([1]) سورة الشورى آية: 11.

([2]) ذكره أبو يعلى في ذم التأويل (45،44/1) وابن قدامة في ذم التأويل صفحة 20، وشيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (31،30/2) (301/1)، وبيان تلبس الجهمية (431/1)، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية صفحة 57، ومختصر الصواعق (242/2) مختصرا، والذهبي في السير (304،303/11) عن الخلال أنه قال في كتاب " السنة "..، وجاء مِن طريقين يَشدُّ بعضها بعضًا، إضافة إلى تلقِّي هؤلاء العلماء المحقِّقين هذا القول بالقَبول مع نِسبَته إلى الإمام أحمد مع شدَّة اعتناءهم بأقواله.

([3]) ذكره ابن قدامة في المناظرة؛ صفحة (44) ط مكتبة ابن تيمية الكويت، و(76) ط مكتبة الرشد، وذمِّ التَّأويل صفحة (9)، وصدَّره بصيغة التَّمريض " يُروَى " المشعِرة بضَعفه وعدمِ ثُبوتِه عن الشَّافعي مع شُهرَت النَّقل عنه.

([4]) المنار، جمع منارة: وهي العلامة تُجعَل بين الحدَّين.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ:

{ عَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ مِن بَعدِي، عَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلاَلَةٌ } [1].

وَقَالَ عَبدُ اللهِ بنُ مَسعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ:

" اتَّبِعُوا وَلاَ تَبتَدِعُوا فَقَد كُفِيتُم " [2].

وَقَالَ عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزِيزِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ كَلاَماً مَعنَاهُ:

" قِف حَيثُ وَقَفَ القَومُ، فَإِنَّهُم عَن عِلمٍ وَقَفُوا، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا، وَلَهُم عَلَى كَشفِهَا كَانُوا أَقوَى، وَبِالفَضلِ لَو كَانَ فِيهَا أَحرَى.

فَلَئِن قُلتُم: حَدَثَ بَعدَهُم حَدَثٌ.

فَمَا أَحدَثَهُ إِلاَّ مَن خَالَفَ هَديَهُم، وَرَغِبَ عَن سُنَّتِهِم، وَلَقَد وَصَفُوا مِنهُ مَا يَشفِي، وَتَكَلَّمُوا مِنهُ بِمَا يَكفِي، فَمَا فَوقَهُم مُحَسِّر، وَمَا دُونَهُم مُقَصِّر،

---

[1] **حديث صحيح**، رواه أحمد (17145)، وأبو داود (4607)، والترمذي (2478)، والدارمي (95) عن أبي نَجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصحَّحه العلاَّمة الألباني كما في صحيح أبي داود، والعلاَّمة مُقبل بن هادي الوادعي في الصَّحيح المسند (921).

قال الإمام الآجرّي عن هذا الحديث في الأربعين ص 34: " في هذا الحديث علوم كثيرة يحتاج إلى علمها جميع المسلمين ".

[2] **موقوف صحيح الإسناد**، رواه وكيع في الزهد (315)، والدارمي (216)، والبيهقي في المدخل (204)، وأبو خيثمة في كتاب العلم (54)، والمروزي في أصول السنة (66)، وابن زمنين في أصول السنة (11)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (104)، وابن بطة في الإبانة (174)، وغيرهم من طرق تدلُّ على ثُبوته، وقال العلاَّمة الألباني: " إسناده صحيح " أي الذي رواه صاحب كتاب العلم لابن أبي خيثمة(54).

لَقَد قَصَّرَ عَنهُم قَومٌ فَجَفَوا، وَتَجَاوَزَهُم آخَرُونَ فَغَلُوا، وِإِنَّهُم فِيمَا بَينَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُستَقِيمٍ " [1].

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو عَمْرو الأَوزَاعِي - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -:

" عَلَيكَ بِآثَارِ مَن سَلَفَ وِإِن رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ، وَإِن زَخرَفُوهُ لَكَ بِالقَولِ " [2].

وَقَالَ مُحمَّد بنُ عَبدِ الرَّحمَنِ الأَذْرَمِيُّ [3] لِرَجُلٍ تَكَلَّمَ بِبِدعَةٍ وَدَعَا النَّاسَ إِلَيهَا:

" أَخبِرنِي عَن مَقَالَتِكَ هَذِهِ؛ هَل عِلِمَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ وَعُثمَانُ وَعَلِيٌّ، أَو لَم يَعلَمُوهَا ؟.

قَالَ: لَم يَعلَمُوهَا.

قَالَ: فَشَيءٌ لَم يَعلَمهُ هَؤُلاءِ أَعَلِمتَهُ أَنتَ ؟.

قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنِّي أَقُولُ قَد عَلِمُوهَا.

قَالَ: أَفَوَسِعَهُم أَلاَّ يَتَكَلَّمُوا بِهِ، وَلاَ يَدعُوا النَّاسَ إِلَيهِ، أَم لَم يَسَعهُم ؟.

قَالَ: بَلَى وَسِعَهُم.

---

(1) **صحيح مقطوع**، رواه أبو داود (4612) بنحوه بسياقه التَّام، ورواه الآجرِّي في الشريعة (529)، وابن بطَّة (163)، وصحَّحه العلاَّمة الألباني كما في صحيح أبي داود.

(2) **صحيح مقطوع**، رواه الآجرِّي في الشريعة (127)، والبيهقي في المدخل (233)، وابن عبد البرّ في جامع بيان العلم وفضله (2077)، والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (6) بإسناد صحيح، كما قال العلاَّمة الألباني كما في مختصر العلو ص 138.

(3) هذا هو الصَّواب في ضبطه، واسمه عبد الله بن محمد بن إسحاق أبو عبد الرحمن الأذرمي، نسبة إلى أذرمة قرية من قرى نَصِيبين، خلافا لمن أثبت "الأدرمي" فهو خطأ ظاهر، وهو من شيوخ النَّسائي وأبي داود، وثَّقه أبو حاتم والنَّسائي، انظر تهذيب التَّهذيب (420/2).

قَالَ: فَشَيءٌ وَسِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَخُلَفَاءَهُ لاَ يَسَعُكَ أَنتَ ؟.

فَانقَطَعَ الرَّجُلُ.

فَقَالَ الخَلِيفَةُ - وَكَانَ حَاضِرًا -: لاَ وَسَّعَ اللهُ عَلَى مَن لَم يَسَعهُ مَا وَسِعَهُم " [1].

وَهَكَذَا مَن لَم يَسَعهُ مَا وَسِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَصحَابَهُ، وَالتَّابِعِينَ لَهُم بِإِحسَانٍ، وَالأَئِمَّةَ مِن بَعدِهِم، وَالرَّاسِخِينَ فِي العِلمِ؛ مِن تِلاَوَةِ آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَقِرَاءَةِ أَخبَارِهَا، وَإِمرَارِهَا كَمَا جَاءَت، فَلاَ وَسَّعَ اللهُ عَلَيهِ.

ـ فَمِمَّا جَاءَ مِن آيَاتِ الصِّفَاتِ:

قَولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ } [2].

وَقَولُهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } [3].

---

(1) رواها الخطيب في تاريخ بغداد (271/11 الترجمة 5142) ط دار الغرب الإسلامي، والآجرّي (193)، وابن قدامة في التَّوابين ص 194-199، والذهبي في السير (307/10)، (313/11- 316) ثم قال: " هذه قصة مليحة وإن كان في طريقها من يجهل ولها شاهد " ثم ذكرها، فكأن الذَّهبي يرى ثُبوت هذه القصَّة لصاحبها، وأوردها في تاريخ الإسلام (759/5-760) ط دار الغرب الإسلامي، وقال الحافظ ابن حجر كما في تهذيب التَّهذيب (420/2): " القصة مشهورة "، وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (367/14-368) ط دار هجر، (151/11-152)ط دار ابن كثير، وقال: " رواها الخطيب البغدادي في تاريخه بإسناد فيه بعض من لا أعرفه وساقها مطولَّة وفيها نكارة " ا.هـ، وقولُ الذَّهبي أقرب للصواب لاستقرائه شيئًا مِن أسانيد القصَّة، يظهر ذلك لمن نظر في السير، والله تعالى أعلم.

(2) سورة الرحمن آية: 27.

(3) سورة المائدة آية: 64.

وَقولُهُ تَعَالَى إِخبَاراً عَن عِيسَى عَلَيهِ السَّلاَمُ أَنَّهُ قَالَ: { تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ } [1].

وَقولُهُ سُبحَانَهُ: { وَجَاءَ رَبُّكَ } [2].

وَقولُهُ تَعَالَى: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ } [3].

وَقولُهُ تَعَالَى: { رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ } [4].

وَقولُهُ تَعَالَى: { يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ } [5].

وَقولُهُ تَعَالَى فِي الكُفَّارِ: { وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ } [6]، وَقولُهُ تَعَالَى: { اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ } [7]، وَقولُهُ تَعَالَى: { كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ } [8].

ـ وَمِنَ السُّنَّةِ:

قَولُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: { يَنزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا } [9].

وَقَولُهُ: { لَلَّهُ أَفرَحُ بِتَوبَةِ عَبدِهِ.. } [10].

([1]) سورة المائدة آية: 116.

([2]) سورة الفجر آية: 22.

([3]) سورة البقرة آية: 210.

([4]) سورة المائدة آية: 119.

([5]) سورة المائدة آية: 54.

([6]) سورة الفتح آية: 6.

([7]) سورة محمد آية: 28.

([8]) سورة التوبة آية: 46.

([9]) سبق تخريجه، وقد شرح شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الحديث في كتاب مستقل بديع نفيس طبع باسم: " شرح حديث النزول ".

([10]) هذا الحديث موجود في المخطوط "م"، رواه البخاري (6309)، ومسلم (2747)، عن أنس رضي الله عنه.

وَقولُهُ: { يَعجَبُ رَبُّكَ مِن الشَّابِّ لَيسَت لَهُ صَبوَةٌ } [(1)].

وَقَولُهُ : { يَضحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَينِ قَتَلَ أَحُدُهُمَا الآخَـرَ ثُمَّ يَدخُلاَنِ الجَنَّـــةَ } [(2)].

فَهَذَا وَمَا أَشبَهَهُ؛ مِمَّا صَحَّ سَنَدُهُ وَعُدِّلَت رُوَاتُهُ:

نُؤمِنُ بِهِ، وَلاَ نَرُدُّهُ وَلاَ نَجحَدُهُ.

وَلاَ نَتَأَوَّلُهُ؛ بِتَأوِيلٍ يُخَالِفُ ظَاهِرَهُ.

وَلاَ نُشَبِّهُهُ بِصِفَاتِ المَخلُوقِينَ، وَلاَ بِسِمَاتِ المُحدَثِينَ.

([1]) **حديث حسن**، رواه أحمد (17371)، وأبو يعلى (1749)، وابن أبي عاصم في السنة (583)، وعبد الله بن المبارك في الزهد (333)، والطبراني في الكبير (853)، والقُضاعي في مسند الشِّهاب (576)، وتمَّام الرَّازي في فوائده (1287)، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، بإسناد ضعيف فيه ابن لهيعة، وضعف الحديث الحافظ ابن حجر، نقله عنه تلميذه الحافظ السخاوي كما في المقاصد الحسنة ص 123، والسخاوي نفسه خالف شيخَه وحسَّن إسناده، والعلاَّمة الألباني كما في السلسلة الضَّعيفة (2426)، وضعيف الجامع (1658) ، لكن رواه الرُّوياني (221) بطريقين عن ابن وهب، ورواية ابن وهب عن ابن لهيعة صحيحة، فتراجع العلاَّمة الألباني عن تضعيفه كما في الصحيحة (2843) حيث قال: هذا إسناد جيِّد ا.هـ، وانظر كتاب " تراجع العلامة الألباني .." الحديث برقم (537) (340/2)، كما رواه الطبراني من طريق قتيبة بن سعيد، ويلحق بالعبادلة الَّذين إذا رووا عن ابن لهيعة يُمَشَّى حَديثُهم، لأنَّه كان يعتمد على كتاب ابن وهب وليس على ما يسمعه من ابن لهيعة، وحسَّن الحديث محقِّقو المسند فقالوا: حسن لغيره ، وذكروا له شاهدا من حديث أبي هريرة عند أبي نعيم في " أخبار أصبهان " (69/2) وقالوا: لا بأس به في الشواهد، وقد أعلَّه الإمام أبو حاتم بالوقف كما في العلل لابنه عبد الرحمن (116/2)، لكن يقال إنَّ هذا لا يُقال مِن قِبَلِ الرَّأي والاجتهاد لتَعلُّقِه بصفات الله عزَّ وجل فيكون له حُكمُ الرَّفع، والله تعالى أعلى وأعلم.

والصَّبوة: الميل إلى الهوى.

([2]) رواه البخاري (2826)، ومسلم (1890)، عن أبي هريرة رضي الله عنهما، ورواه غيرهما.

بَل نُؤمِنُ بِلَفظِهِ وَنَترُكُ التَّعرُضَ لِمَعنَاه، قِرَاءَتُهُ تَفسِيرُهُ، وَنَعلَمُ أَنَّ اللهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لاَ شَبِيهَ لَهُ وَلاَ نَظِيرَ { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [1]، وَكُلُّ مَا تُخُيِّلَ فِي الذِّهنِ، أَو خَطَرَ بِالبَالِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى بِخِلاَفِهِ.

وَمِن ذَلِكَ ؛قَولُهُ تَعَالَى: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } [2].

وَقَولُهُ تَعَالَى: { أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ } [3].

وَقَولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: { رَبَّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسمُكَ } [4].

وَقَالَ لِلجَارِيَةِ: { أَينَ اللهُ ؟.

قَالَت: فِي السَّمَاءِ.

قَالَ: أَعتِقهَا فَإِنَّهَا مُؤمِنَةٌ. } رَوَاهُ مُسلِمٌ، وَمَالِكُ بنُ أَنَس، وَغَيرُهُمَا مِنَ الأَئِمَّةِ [5].

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لِحُصَينٍ: { كَم إِلَهاً تَعبُدُ ؟.

قَالَ: سَبعَةً، سِتَّةً فِي الأَرضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ.

قَالَ: مَن تُعِدُّ لِرَغبَتِكَ وَرَهبَتِكَ ؟.

قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ.

---

(1) سورة الشورى آية: 11.

(2) سورة طه آية: 5.

(3) سورة الملك آية: 16.

(4) **إسناده ضعيف**، رواه أحمد (23957)، وأبو داود (3892)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (1037) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وغيرهما، وفي سنده سعيد ابن أبي مريم ضعيف، وزيادة بن محمد الأنصاري، قال البخاري وأبو حاتم والنَّسائي: " منكر الحديث "، وضعَّفه العلاَّمة الألباني في ضعيف أبي داود و المشكاة (1555)، وقال محققو المسند: إسناده ضعيف.

(5) رواه مالك (1601)، ومسلم (537)، والنسائي (1218)، وأبو داود (930) عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه، ولبعضهم رسالة: " أين الله، دفاع عن حديث الجارية رواية ودراية ".

قَالَ: فَاترُكِ السِّتَّةَ وَاعبُد الَّذِي فِي السَّمَاءِ، وَأَنَا أُعَلِّمُكَ دَعوَتَينِ. فَأَسلَمَ، وَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَن يَقُولَ: اللَّهُمَّ أَلهِمنِي رُشدِي. وَقِنِي شَرَّ نَفسِي. } [1].

وَفِيمَا نُقِلَ مِن عَلاَمَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَأَصحَابِهِ فِي الكُتُبِ المُتَقَدِّمَةِ: " أَنَّهُم يَسجُدُونَ بِالأَرضِ وَيَزعُمُونَ أَنَّ إِلَهَهُم فِي السَّمَاءِ " [2].

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { إِنَّ مَا بَينَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ كَذَا وَكَذَا . . . }، وَذَكَرَ الخَبَرَ إِلَى قَولِهِ: { وَفَوقَ ذَلِكَ العَرشُ، وَاللهُ سُبحَانَهُ فَوقَ ذَلِكَ } [3].

([1]) **إسناده ضعيف**، رواه الترمذي (3483)، فيه " شبيب بن شيبة المنقري البصري " ضعيف، و" الحسن البصري " لم يسمع من عمران بن الحصين، وهو مدلِّس وقد عنعن، وضعَّفه العلاَّمة الألباني كما في المشكاة التَّحقيق الثَّاني (2476)، و في طبعة أخرى للترمذي برقم (3789) طبعة دار الرسالة، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، وقال الترمذي: " هذا حديث حسن غريب، وقد روي هذا الحديث عن عمران من غير هذا الوجه "، ورواه ابن خزيمة في التوحيد (177)، وابن قدامة في العلو (19) من طريق فيه " عمران بن خالد بن طليق الخزاعي "؛ متروك الحديث كما قال الإمام أحمد، و" خالد بن طليق " ؛ ليس بالقوي كما قال الدارقطني..، أمَّا فقرة الدُّعاء: فثابتة لوجود شاهد لها كما في تخريج طبعة دار الرسالة (6/94-95).

([2]) **إسناده ضعيف**، ذكره المصنف مسندا في كتابه " العلو " برقم (7) طبعة أحمد بن عطية الغامدي، وبرقم (21) طبعة بدر البدر، وقال في تحقيقه للمعة الاعتقاد ص 13: " إسناده ضعيف "، وقال الحافظ الذهبي قبله كما في كتابه العلو: " هذا حديث غريب "، وفيه يزيد بن سنان الرهاوي ضعيف جدا.

([3]) **إسناده ضعيف**، رواه الترمذي (3608) ط/ دار الرسالة، و(3620) ط/ مكتبة المعارف وقال: حديث حسن غريب، وأبو داود (4723)، وابن ماجه (193)، وأحمد (1770)، وابن أبي عاصم في السنة (577)، والآجرِّي في الشريعة (663،664،665)، والدارمي في الردِّ على الجهمية (72) ط/ الشيخ بدر البدر، وابن خزيمة في التوحيد (144) عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وفي سنده " الوليد بن عبد الله بن أبي ثور "، قال فيه الحافظ بن حجر في **التقريب**: " ضعيف "، وفي سنده أيضا " عبد الله بن عميرة "، ذكره العقيلي وابن عدي في الضعفاء، وقال فيه الذهبي كما في **الميزان**: " فيه جهالة "، وهناك علل أخرى يكتفى بما ذكر منها، فليس المقصود في هذا المحل التَّقصي، والحديث ضعَّفه العلاَّمة الألباني كما في ضعيف أبي داود، وضعيف

فَهَذَا وَمَا أَشبَهَهُ مِمَّا؛ أَجمَعَ السَّلَفُ ـ رَحِمَهُم اللهُ ـ عَلَى نَقلِهِ وَقَبُولِهِ، وَلَم يَتَعَرَّضُوا لِرَدِّهِ وَلاَ تَأوِيلِهِ، وَلاَ تَشبِيهِهِ وَلاَ تَمثِيلِهِ.

سُئِلَ الإِمَامُ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ :

فَقِيلَ: يَا أَبَا عَبدِ اللهِ { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } [1]، كَيفَ استَوى ؟.

فَقَالَ: الِاستِوَاءُ غَيرُ مَجهُولٍ.

وَالكَيفُ غَيرُ مَعقُولٍ.

وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ.

وَالسُّؤَالُ عَنهُ بِدعَةٌ.

ثُمَّ أَمَرَ [2] بِالرَّجُلِ فَأُخرِجَ [3].

الترمذي (3320)، وضعيف ابن ماجه، والمشكاة (5726)، والضعيفة (1247)، وقال محقِّقو المسند: إسناده ضعيف جدا.

ـ **تتمة:** ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "..ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي إلى الماء خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله تعالى فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه " ، رواه الدارمي في الرد على الجهمية (81) ط/ الشيخ بدر البدر، والرد على بشر المريسي (98)(111)(137)، والطبراني في الكبير (8987)، وأبو الشيخ في العظمة (279)، وابن خزيمة في التوحيد (149، 150)، والبيهقي في الأسماء والصفات (851)، وابن عبد البر في التمهيد (139/7)، وهذا إسناد حسن لأجل عاصم بن أبي النجود بهدلة حسن الحديث.

وصحَّحه العلاَّمة ابن القيِّم كما في مختصر الصواعق المرسلة (210/2)، واجتماع الجيوش الإسلامية (390) ط/دار عالم الفوائد، والحافظ الذهبي كما في العلو (157)، والعلاَّمة الألباني في مختصر العلو (104،103).

([1]) سورة طه آية: 5.

([2]) وقد تضبط " أُمِرَ ".

([3]) **صحيح مقطوع**، رواه أبو عثمان الدارمي في الرد على الجهمية (104)، والبيهقي في الأسماء والصفات (866،867)، والاعتقاد ص 119، وأبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف (24 ، 26)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (664) وغيرهم، من طرق متعددة بعضها حسن فدلَّ على ثبوته، وقال

فَصلٌ

وَمِن صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى الَّتِي يَجِبُ الإِيمَانُ بِهَا أَنَّهُ:

ـ **مُتَكَلِّمٌ بِكَلاَمٍ قَدِيمٍ غَيرِ مَخلُوقٍ، يَسمَعُهُ مِنهُ مَن شَاءَ مِن خَلقِهِ**: سَمِعَهُ مُوسَى عَلَيهِ السَّلاَمُ مِنهُ مِن غَيرِ وَاسِطَةٍ، وَسَمِعَهُ جِبرِيلُ عَلَيهِ السَّلاَمُ، وَمَن أَذِنَ لَهُ مِن مَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ.

ـ **وَأَنَّهُ سُبحَانَهُ يُكَلِّمُ المُؤمِنِينَ فِي الآخِرَةِ وَيُكَلِّمُونَهُ**، وَيَأذَنُ لَهُم فَيَزُورُونَهُ؛

قَالَ اللهُ تَعَالَى: { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا } [(1)].

وَقَالَ سُبحَانَهُ: { يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي } [(2)]، وَقَالَ سُبحَانَهُ: { مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ } [(3)].

وَقَالَ سُبحَانَهُ: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ } [(4)].

وَقَالَ سُبحَانَهُ: { فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ } [(5)]، وَقَالَ سُبحَانَهُ: { إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي } [(1)]، وَغَيرُ جَائِزٍ أَن يَقُولَ هَذَا أَحَدٌ غَيرُ اللهِ.

الذهبي كما في مختصر العلو: " هذا ثابت عن مالك "، وجَوَّدَ الحافظُ إسنادَه كما في الفتح (13/406ـ407).

([1]) سورة النساء آية: 164.

([2]) سورة الأعراف آية: 144.

([3]) سورة البقرة آية: 253.

([4]) سورة الشورى آية: 51.

([5]) سورة طه الآيتان: 11ـ12.

وَقَالَ عَبدُ اللهِ بنُ مَسعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ " إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالوَحيِ سَمِعَ صَوتَهُ أَهلُ السَّمَاءِ "[2]، رَوَى[3] ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

وَرَوَى عَبدُ اللهِ بنُ أُنَيسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: { يَحشُرُ اللهُ الخَلاَئِقَ يَومَ القِيَامَةِ؛ عُرَاةً حُفَاةً غُرلاً بُهماً[4]، فَيُنَادِيهِم بِصَوتٍ يَسمَعُهُ مَن بَعُدَ، كَمَا يَسمَعُهُ مَن قَرُبَ : أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ }، رَوَاهُ الأَئِمَّةُ وَاستَشهَدَ بِهِ البُخَارِيُّ[5].

---

(1) سورة طه آية: 14.

(2) **صحيح موقوف وله حكم الرفع**، رواه موقوفا البخاري (1601) معلّقا، ووصلَه في خَلق أفعال العباد (482 ، 483)، وعبد الله بن أحمد في السنة (536 ، 537)، وابن خزيمة في التوحيد (208) (210، 211)، والبيهقي في الأسماء والصفات (432 ، 433 ، 434)، وغيرهم، بسند صحيح كما قال العلاَّمة الألباني.

ورواه مرفوعا أبو داود (4738) وابن خزيمة في التوحيد (212)، وله شواهد منها:

حديث أبي هريرة عند البيهقي في الأسماء والصفات (431) بسند صحيح.

وحديث ابن عباس عند البيهقي في الأسماء والصفات (436) بسند صحيح.

ورجَّح أهل التَّحقيق من الحفَّاظ رواية الوقف على ابن مسعود: كما في العلل للدارقطني (243/5)، وقال: " والموقوف هو المحفوظ "، وتاريخ بغداد (392/11 . 393) للخطيب البغدادي نحو مقولة الدارقطني.

ومع ترجيح الوقف فإنَّ هذا لا يقال من قبل الرأي، إذ أنَّه متعلِّق بأمور الغيب وبالتالي كان له حكم الرفع كما هو معلوم لدى أهل الصنعة الحديثية، ولذلك صحَّح رفعه العلاَّمة الألباني كما في الصحيحة (1293)، وصحيح الجامع (449).

(3) أو " ورُوِي ".

(4) **غرلا**: الغُرل جمع الأغرل، وهو: واسع الخلقة، والغُرلة: القَلفَة، والمقصود أنَّهم يكونون غيرَ مختونين.

وبُهم: ليس معهم شيء.

(5) **حديث حسن**، ذكره البخاري معلَّقا في صحيحه في كتاب العلم: باب " الخروج في طلب العلم "، وفي كتاب التوحيد: باب " قول الله تعالى: ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له.. سبأ: 23 "، ووصله أحمد (16042)، والبخاري في الأدب المفرد (970) وخلق أفعال العباد (463)، وابن أبي الدنيا في الأهوال (249)، وابن أبي عاصم في السنة (526) والآحاد والمثاني (2034)، والحاكم في المستدرك (3638)

وَفِي بَعضِ الآثَارِ: " أَنَّ مُوسَى عَلَيهِ السَّلاَمُ لَيلَةَ رَأَى النَّارَ، فَهَالَتهُ فَفَزِعَ مِنهَا فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا مُوسَى.

فَأَجَابَ سَرِيعاً اِستِئنَاساً بِالصَّوتِ، فَقَالَ: لَبَّيكَ لَبَّيكَ، أَسمَعُ صَوتَكَ وَلاَ أَرَى مَكَانَكَ، فَأَينَ أَنتَ ؟.

فَقَالَ: " أَنَا فَوقَكَ وَأَمَامَكَ وَ وَرَائَكَ وَعَن يَمِينِكَ وَعَن شِمَالِكَ ".

فَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ لاَ تَنبَغِي إِلاَّ لِلَّهِ تَعَالَى، قَالَ: كَذَلِكَ أَنتَ يَا إِلَهِي، أَفَكَلاَمَكَ أَسمَعُ، أَم كَلاَمَ رَسُولِكَ ؟.

قَالَ: " بَل كَلاَمِي يَا مُوسَى " [1].

(8715) وصححه ووافقه الذهبي، وقواه الحافظ ابن حجر في الفتح (174/1)، وانظر تَغليق التعليق (353/5)، وقال العلاَّمة الألباني في مختصر صحيح البخاري: " أخرجه المصنِّف في الأدب المفرد وأحمد وأبو يعلى بسند حسن. " (50/1)، وحسَّنه كما في الصحيحة (160) (2647)، وقال في ظلال الجنَّة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (225/1): " حديث صحيح، وإسناده حسن أو قريب منه ".

([1]) **إسناده حسن**. إلى وهب بن منبِّه.، وهو جزء من قصَّة موسى عليه السلام، ذكرها الإمام أحمد في كتاب الزهد (342)، مِن رواية وهب بن منبِّه بإسناد حسن إليه، وهي من الإسرائيليات التي تلقَّاها مِن أهلِ الكتاب، وفيها نكارة، كما في فقرة " أَنَا فَوقَكَ وَأَمَامَكَ وَوَرَائَكَ وَعَن يَمِينِكَ وَعَن شِمَالِكَ "، ظاهرُه مخالف لعقيدة أهل الإسلام مِن السَّلف الصَّالحين وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، مِن عُلُوِّه سُبحانَه عَلى خَلقِه مَع استِوَائِـه على عَرشِه وإحَاطَتِه بِهِم جلَّ في عُلاَه، إلاَّ إن قُصِدَ بِهَذا الكَلامِ إحاطَتُه سُبحُانَه بِخَلقِه، والله تعالى أعلم.

فَصلٌ

ـ وَمِن كَلاَمِ اللهِ سُبحَانَهُ القُرآنُ العَظِيمُ؛ وَهُوَ:
كِتَابُ اللهِ المُبِينُ، وَحبلُهُ المَتِينُ، وَصِرَاطُهُ المُستَقِيمُ، وَتَنزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، عَلَى قَلبِ سَيِّدِ المُرسَلِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، مُنَزَّلٌ غيرُ مَخلُوقٍ، مِنهُ بَدَأَ وَإِلَيهِ يَعُودُ.
وَهُوَ سُوَرٌ مُحكَمَاتٌ، وَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ، مَن قَرَأَهُ فَأَعرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرفٍ عَشرُ حَسَنَاتٍ، لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرٌ، وَأَجزَاءٌ وَأَبعَاضٌ، مَتلُوٌّ بِالأَلسِنَةِ، مَحفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَسمُوعٌ بِالآذَانِ، مَكتُوبٌ فِي المَصَاحِفِ، فِيهِ مُحكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ وَمَنسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَأَمرٌ وَنَهيٌ، { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } [1].
وَهُوَ هَذَا الكِتَابُ العَرَبِيُّ؛ الَّذِي قَالَ فِيهِ الَّذِينَ كَفَرُوا: { لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ } [2].
وَقَالَ بَعضُهُم: { إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ } [3]، فَتَوَعَّدَهُ اللهُ فَقَالَ سُبحَانَهُ: { سَأُصْلِيهِ سَقَرَ } [4].

---

[1] سورة فصلت آية: 42.
[2] سورة سبأ آية: 31.
[3] سورة المدثر آية: 25.
[4] سورة المدثر آية: 26.

وَقَالَ بَعضُهُم: هُوَ شِعرٌ ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ }[1]، فَلَمَّا نَفَى اللهُ عَنهُ مَا زَعَمَ الكُفَّارُ أَنَّهُ شِعرٌ، وَأَثبَتَهُ قُرآناً، لَم يُبقِ شُبهَةً لِذِي لُبٍّ فِي أَنَّ القُرآنَ هُوَ: هَذَا الكِتَابُ العَرَبِيُّ، الَّذِي هُوَ كَلِمَاتٌ، وَحُرُوفٌ، وَآيَاتٌ، لِأَنَّ مَا لَيسَ كَذَلِكَ لاَ يَقُولُ أَحَدٌ : إِنَّهُ شِعرٌ.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ }[2]، وَقولُهُ تَعَالَى: { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }[3] [4].

وَلاَ يَجُوزُ أَن يَتَحَدَّاهُم؛ بِالإِتيَانِ بِمِثلِ مَا لاَ يُدرَي مَا هُوَ، وَلاَ يُعقَلُ مَعنَاهُ.

وَقَالَ تَعَالَى: { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي }[5]، فَأَثْبَتَ أَنَّ القُرآنَ هُوَ الآيَاتُ الَّتِي تُتلَى عَلَيهِم.

وَقَالَ تَعَالَى: { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ }[6].

وَقَالَ تَعَالَى: { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ }[7]،

---

(1) سورة يس آية: 69.

(2) سورة البقرة آية: 23.

(3) سورة الإسراء آية: 88.

(4) الظهير: المعين.

(5) سورة يونس آية: 15.

(6) سورة العنكبوت آية: 49.

(7) سورة الواقعة الآيات: 77 . 79.

بَعدَ أَن أَقسَمَ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَالَ تَعَالَى: { كهيعص }[1]، { حم عسق }[2]، وَافتَتَحَ تِسعاً وَعِشرِينَ سُورَةً بِالحُرُوفِ المُقَطَّعَةِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: { مَن قَرَأَ القُرآنَ فَأَعرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرفٍ مِنهُ عَشرُ حَسَنَاتٍ، وَمَن قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرفٍ حَسَنَةٌ }، حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[3].

وَقَالَ عَلَيهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: { اِقرَأُوا القُرآنَ قَبلَ أَن يَأتِي قَومٌ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهمِ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم يَتَعَجَّلُونَ أَجرَهُ وَلاَ يَتَأَجَّلُونَهُ }[4].

---

(1) سورة مريم آية: 1.

(2) سورة الشورى الآيتان: 1 ـ 2.

(3) **موضوع**، رواه الطبراني في الأوسط (7574) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ: " أعربوا القرآن، فإن من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، وكفارة عشر سيئات، ورفع عشر درجات " وفي سنده نَهشَل الورداني، وهو متروك، وعامة الأحاديث المذكورة في باب فضل قراءة القرآن معربا ضعيفة ضعفا لا يجبر بعضها بعضا فيه، و للتفصيل انظر السلسلة الضعيفة (6582) (6284) ورمز له بالوضع، ومما قاله ـ رحمه الله ـ: أورد ابن قدامة هذا الحديث في رسالته لمعة الاعتقاد.. وقال فيه صحيح.

قلت: وهذا غريب جدا، فإنه لا أصل له بهذا اللَّفظ مطلقًا في شيء من طرقه التي وقفنا عليها.. فكيف مع ذلك يصححه؟، **فأخشى أن يكون مدسوسا عليه**، الضعيفة (200/14)، وهذا وقع في النفس في بعض المواضع من نقولات ابن قدامة في كتبه والله تعالى أعلى وأعلم.

وقد ثبت في فضل قراءة القرآن من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه (3135) ط/ دار الرسالة، وبرقم (2910) ط/ مكتبة المعارف، بإسناد حسن؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف "، وصحَّحه العلاَّمة الألباني كما في المشكاة (2137) وتخريج الطحاوية (139).

(4) **حديث صحيح**، رواه الإمام أحمد (22865)، وأبو داود (831)، وابن حبان (760) عن سهل بن سعد رضي الله عنه، وقال العلاَّمة الألباني: حسن صحيح، وفي الباب عن جابر رضي الله عنه بإسناد صحيح كما

وَقَالَ أَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: " إِعرَابُ القُرآنِ أَحَبُّ إِلَينَا مِن حِفظِ بَعضِ حُرُوفِهِ " [1].

وَقَالَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ: " مَن كَفَرَ بِحَرفٍ مِنهُ فَقَد كَفَرَ بِهِ كُلِّهُ " [2].

قال العلاَّمة الألباني في الصَّحيحة (259) عند أحمد (14855) (15273)، وأبي داود (830)، وأنس بن مالك رضي الله عنه عند أحمد (12484)، وانظر السلسلة الصَّحيحة برقم (257 ـ260)، ولم أقِف على لَفظَة " حروفه " فيما طالت يداي من مصنِّفات الحديث.

والترقوة: الحلقوم، وقوله: " يتعجَّلون ولا يتأجَّلون " أي: يطلبون بقراءته العاجلة، أي: عرض الدنيا، والرفعة فيها، ولا يلتفتون إلى الأجر في الدار الآخرة، وهذا من آيات ودلائل نبوته صلَّى الله عليه وسلَّم.

([1]) **ـ أما أثر أبي بكر رضي الله عنه:**

فرواه أبو عبيد في فضائل القرآن (745): " لأن أُعرِبَ آيةً مِن القرآن أحبُّ إليَّ مِن أَن أحفَظَ آية "، فيه عبد الله بن صالح بن محمد الجهني، كاتب الليث صدوق كثير الغلط، ثبْتٌ في كتابه وكانت فيه غفلة.

ـ **وأما أثر عمر رضي الله عنه** فله طرق منها:

ما رواه أبو عبيد في فضائل القرآن (746): " تعلَّموا إعرابَ القرآنِ كما تعلَّمون حِفظَه "، فيه عبَّاد بن عبَّاد الرَّملي، صدوق يهم.

ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن (748): " تعلَّموا اللَّحن والفرائضَ والسُّنَن كما تعلَّمُونَ القرآن "، بسند منقطع، فيه مُورِّق العجلي لم يسمع من عمر رضي الله عنه.

ورواه ابن أبي شيبة في المصنَّف (31905) ط/كنوز إشبيليا: " كتب عمر إلى أبي موسى؛ أما بعد: فتفقَّهوا في السُّنَّة، وتفقَّهوا في العربية، وأَعرِبُوا القرآنَ فإنَّه عربيٌّ، و تَمَعددوا فإنكم مَعدِيُّون "، بسند منقطع، فيه عمرو بن دينار لم يسمع من عمر. وانظر آثارًا في هذا المعنى في مصنَّف ابن أبي شيبة؛ برقم (31903 ـ 31920).

ولم أقف على لفظة " حروفه "، هنا أيضا فيما طالت يداي من مصنَّفات الحديث، والظاهر أنَّ المصنِّف يسوق الأحاديث بالمعنى من حفظه.

([2]) ذكره ابن قدامة في كتابه " البرهان " صفحة 45 . بتحقيق د سعود بن عبد الله الفنيسان . دون إسناده.

وثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به أجمع، ومن حلف بالقرآن فعليه بكل آية منه يمين "، رواه عبد الرزاق في مصنَّفه (15946) بسند صحيح، ورواه سعيد بن منصور (143) بسند حسن، وإبراهيم النَّخعي وإن لم يسمع من ابن مسعود إلا أنَّ مراسيله عنه خاصَّة صحيحة، وصححه زكريا بن غلام قادر الباكستاني كما في كتابه: " ما صح من آثار الصحابة في الفقه " (3/ 1130، 1131).

وَاتَّفَقَ المُسلِمُونَ عَلَى عَدَدِ سُوَرِ القُرآنِ، وَآيَاتِهِ، وَكَلِمَاتِهِ، وَحُرُوفِهِ.
وَلاَ خِلاَفَ بَينَ المُسلِمِينَ فِي أَنَّ: مَن جَحَدَ مِنَ القُرآنِ سُورَةً، أَو آيَةً، أَو كَلِمَةً، أَو حَرفاً مُتَّفَقاً عَلَيهِ؛ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ حُرُوفٌ.

فَصلٌ

وَالمُؤمِنُونَ يَرَونَ رَبَّهُم فِي الآخِرَةِ بِأَبصَارِهِم، وَيَزُورُونَهُ، وَيَكشِفُ لَهُمُ الحِجَابَ فَيَنظُرُونَ إِلَيهِ، وَيُكَلِّمُهُم وَيُكَلِّمُونَهُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }[1].
وَقَالَ تَعَالَى فِي الكُفَّارِ: { كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ }[2]، فَلَمَّا حُجِبَ أُولَئِكَ فِي حَالِ السَّخَطِ، دَلَّ عَلَى أَنَّ المُؤمِنِينَ يَرَونَهُ فِي حَالِ الرِّضَى، وَإِلاَّ لَم يَكُن بَينَهُمَا فَرقٌ.
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: { إِنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم كَمَا تَرَونَ هَذَا القَمَرَ لاَ تَضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ }، حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيهِ[3]، وَهَذَا تَشبِيهٌ لِلرُّؤيَةِ بِالرُّؤيَةِ، لاَ لِلمَرئِيِّ بِالمَرئِيِّ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لاَ شَبِيهَ لَهُ وَلاَ نَظِيرَ.

---

(1) سورة القيامة الآيتان: 22 . 23.

(2) سورة المطففين آية: 15.

(3) رواه البخاري (529)، ومسلم (633)، من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنهما، و رواه غيرهما، قال شيخ الإسلام: " وهذا الحديث متفق عليه من طرق كثيرة، وهو مستفيض، بل متواتر عند أهل العلم بالحديث اتفقوا على صحته "، منهاج السنة النبوية (325/2)، وقد أطال ابن القيِّم في مبحث نفيس تخريجه والكلام عن أدلَّة الرُّؤية في كتابه الماتع: " حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح " (605/2 ـ 714)، ط/ دار عالم الفوائد، وأحاديث الرُّؤية مِن الأحاديث المتواترة.=

فَصلٌ

وَمِن صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى: أَنَّهُ الفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ؛

لاَ يَكُونُ شَيءٌ إلاَّ بِإرَادَتِهِ، وَلاَ يَخرُجُ شَيءٌ عَن مَشِيئَتِهِ[1]، وَلَيسَ فِي العَالَمِ شَيءٌ يَخرُجُ عَن تَقدِيرِهِ، وَلاَ يَصدُرُ إلاَّ عَن تَدبِيرِهِ، وَلاَ مَحِيدَ لِأَحَدٍ عَنِ القَدَرِ المَقدُورِ، وَلاَ يتَجَاوَزُ مَا خُطَّ لَهُ فِي اللَّوحِ المَسطُورِ، أَرَادَ مَا العَالَمُ فَاعِلُوهُ، وَلَو عَصَمَهُم لَمَا خَالَفُوهُ، وَلَو شَاءَ أَن يُطِيعُوهُ جَمِيعاً لَأَطَاعُوهُ.

خَلَقَ الخَلقَ وَأَفعَالَهُم، وَقَدَّرَ أَرزَاقَهُم وَآجَالَهُم، يَهدِي مَن يَشَاءُ بِرَحمَتِهِ، وَيُضِلُّ مَن يَشَاءُ بِحِكمَتِهِ؛

قَالَ اللهُ تَعَالَى: { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ }[2].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ }[3].

وَقَالَ تَعَالَى: { وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا }[4].

وَقَالَ تَعَالَى: { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا }[1].

= وقد نظم بَعضُهم الأحاديثَ المتواتِرَة فقال:

مِمَّا تَواتَرَ حَدِيثُ مَن كَذَبْ ... وَمَن بَنَى لِلَّهِ بَيتًا واحتَسَبْ

وَرُؤيَـةٌ شَـفَاعَـةٌ وَالحَـوضُ ... وَمَسحُ خُفَّينِ وَهَذِي بَعضُ

([1]) في المخطوط "م" زيادة: " **وَيَجِبُ الإِيمَانُ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ وَحُلوِهِ وَمُرِّهِ وَقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ أَنَّهُ مِنَ اللهِ سُبحَانَهُ** ".

([2]) سورة الأنبياء آية: 23.

([3]) سورة القمر آية: 49.

([4]) سورة الفرقان آية: 2.

وَقَالَ تَعَالَى: { فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا } [2].

رَوَى ابنُ عُمَرَ؛ أَنَّ جِبرِيلَ عَلَيهِ السَّلاَمُ، قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: { مَا الإِيمَانُ ؟.

قَالَ: أَن تُؤمِنَ بِاللهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَومِ الآخِرِ، وَبِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ.

فَقَالَ جِبرِيلُ: صَدَقتَ. } رَوَاهُ مُسلِمٌ [3].

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: { آمَنتُ بِالقَدَرِ؛ خَيرِهِ وَشَرِّهِ، وَحُلوِهِ وَمُرِّهِ} [4].

وَمِن دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي عَلَّمَهُ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ يَدعُو بِهِ فِي قُنُوتِ الوِترِ: { وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيتَ } [5].

([1]) سورة الحديد آية: 22.

([2]) سورة الأنعام آية: 125.

([3]) يقصد بذلك عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، رواه مسلم (8)، والترمذي (2610) وقال: حسن صحيح، والنسائي (4990)، وأبو داود (4695)، وابن ماجه (63)، وأحمد (184) (367).

([4]) **حديث صحيح**، رواه ابن حبان (168)، وابن منده في الإيمان (7)، والآجرّي في الشريعة (208)، بأسانيد صحيحة، وصحَّحه العلاَّمة الألباني كما في السلسلة الصحيحة (2903)، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (168)، وهو عند ابن حبان بلفظ: " أن تُؤمِنَ بِاللهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالبَعثِ بَعدَ الموتِ، وَالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ حُلوِهِ وَمُرِّهِ "، وعند الآجرّي: " أن تُؤمِنَ بِاللهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَومِ الآخِرِ، وَالجَنَّةِ والنَّارِ، والبَعثِ والحِسَابِ، وَبالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ، حُلوِهِ وَمُرِّهِ "، وكما قلت سابقا فالظَّاهر أنَّ المصنِّف يسوق الأحاديث بالمعنى مِن حِفظِه فهذا منهجٌ له في سائر مصنَّفاته لِمَن أَمعن النَّظر فيها.

([5]) **حديث صحيح**، رواه الترمذي (464) وقال: حسن، والنسائي (1746)، وأبو داود (1425) (1426)، وابن ماجه (1178)، وأحمد (1723)، والدارمي (1591) عن الحسن بن علي رضي الله عنهما،

وَلاَ نَجعَلُ قَضَاءَ اللهِ وَقَدَرَهُ حُجَّةً لَنَا فِي ارتِكَابِ[1] مَنَاهِيهِ وَتَركِ أَوَامِرِهِ، بَل يَجِبُ أَن نُؤمِنَ وَنعلَمَ؛ أَنَّ لِلَّهِ عَلَينَا الحُجَّةَ، بِإنزَالِ الكُتُبِ، وَبعثَةِ الرُّسَلِ؛

قَالَ اللهُ تَعَالَى: { لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ }[2].

وَنَعلَمَ؛ أَنَّ اللهَ سُبحَانَهُ مَا أَمَرَ وَنهَى إلاَّ المُستَطِيعَ لِلفِعلِ وَالتَّركِ.

وَأَنَّهُ لَم يُجبِر أَحَداً عَلَى مَعصِيَةٍ، وَلاَ اضطَرَّهُ إِلَى طَاعَةٍ[3]؛

قَالَ اللهُ تَعَالَى: { لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا }[4].

وَقَالَ تَعَالَى: { فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ }[5].

وَقَالَ تَعَالَى: { الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ }[6]، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلعَبدِ فِعلاً وَكَسباً يُجزَى عَلَى حَسَنِهِ بِالثَّوَابِ، وَعَلَى سَيِّئِهِ بِالعِقَابِ، وَهُوَ وَاقِعٌ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ .

وغيرهم، وصـحَّحه العلاَّمة الألباني في الإرواء (429)، والمشكـاة (1273)، وصحيح أبي داود (1281)، والعلاَّمة الوادعي في الصحيح المسند (308).

(1) في المطبوع " **واجتناب** "، والتَّصحيح من المخطوط.

(2) سورة النساء آية: 165.

(3) في المطبوع زيادة: " ترك "، أي " ترك طاعة "، والتَّصحيح من المخطوط "ض".

(4) سورة البقرة آية: 286.

(5) سورة التغابن آية: 16.

(6) سورة غافر آية: 17.

فَصلٌ

وَالإيمَانُ؛ قَولٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأَركَانِ، وَعقدٌ بِالجَنَانِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنقُصُ بِالعِصيَانِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ }[1]؛ فَجَعَلَ عِبَادَةَ اللهِ تَعَالَى، وَإِخلاَصَ القَلبِ، وَإِقَامَ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، كُلَّهُ مِنَ الدِّينِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: { الإِيمَانُ؛ بِضعٌ وَسَبعُونَ شُعبَةً، أَعلاَهَا؛ شَهَادَةُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَدنَاهَا؛ إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ }[2]؛ فَجَعَلَ القَولَ وَالعَمَلَ مِنَ الإِيمَانِ.

وَقَالَ تَعَالَى: { فَزَادَهُمْ إِيمَانًا }[3]، وَقَالَ: { لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا }[4]، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: { يَخرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قَالَ؛ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَفِي قَلبِهِ مِثقَالُ بُرَّةٍ، أَو خَردَلَةٍ، أَو ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ }[1]؛ فَجَعَلَهُ مُتَفَاضِلاً.

---

(1) سورة البينة آية : 5.

(2) رواه مسلم (35) هكذا على وجه الجزم، ومن طرق أخرى على وجه الشَّكِّ " بضع وسبعون أو بضع وستون "، وكذا عند البخاري في الأدب المفرد (598)، وعند البخاري في صحيحه على وجه الجزم بلفظ " بضع وسبعون "، لذلك اختلف أهل العلم في ترجيح أحد تلك الوجوه، والأظهر الأوَّل أي " بضع وسبعون شعبة " بالجزم، كما ذهب إليه الحافظ بن رجب في الفتح (3330/1)، والحافظ ابن حجر في الفتح (5152/1)، والعلاَّمة الألباني كما في السلسلة الصحيحة (1769)، ورواه الترمذي (2614)، والنسائي (5005)، وأبو داود (4676)، وابن ماجه (57)، وأحمد (8926) (9361)، وابن حبان (166) (167) (181) (190) (191) وبالرقم الأخير عند ابن حبان بلفظه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

والشكُّ إنَّما هو مِن أحد الرُّواة واسمه؛ سُهيل بن أبي صالح.

(3) سورة آل عمران آية: 173، وفي المخطوطة "م": " ﴿ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ التوبة: 124 "

(4) سورة الفتح آية: 4.

فَصلٌ

وَيَجِبُ الإِيمَانُ؛ بِكُلِّ مَا أَخبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَصَحَّ بِهِ النَّقلُ عَنهُ مِمَّا شَاهَدنَاهُ، أَو غَابَ عَنَّا، نَعلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَصِدقٌ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَا عَقِلنَاهُ، وَجَهِلنَاهُ، وَلَم نَطَّلِع عَلَى حَقِيقَةِ مَعنَاهُ :

ـ مِثلُ؛ حَدِيثِ الإِسرَاءِ وَالمِعرَاجِ [2]، وَكَانَ يَقَظَةً لاَ مَنَاماً؛ فَإِنَّ قُرَيشاً أَنكَرَتهُ وَأَكبَرَتهُ، وَلَم تَكُن تُنكِرِ المَنَامَاتِ .

([1]) بعد البحث والنَّظر في عدَّة مراجع حديثية لم أجده بهذا اللفظ، والظاهر أنَّ هذا اللَّفظ ملفَّق مِن عدَّة أحاديث، وكأنَّ الشَّيخ أراد إثبات التَّفاضل بما ورد في مجموع أحاديث الباب ممَّا قد ثبت سنده ولفظه، دون الاعتناء بتحرير سياق ألفاظها وفق أسانيدها ورواياتها، وقد رواه البخاري في صحيحه بألفاظ مختلفة، عن أنس رضي الله عنه، منها بلفظ: " **يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير .** في رواية: **من إيمان .، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بُرَّة من خير .** في رواية : **من إيمان .، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذَرَّة من خير .** في رواية : **من إيمان .** " برقم (44)، وفي لفظ آخر: " **انطَلِق فأَخرِجْ منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خَردَلَة من إيمان...، انطلق فَأَخرِجْ منها من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبَّة خَردَل من إيمان، فأخرجه من النَّار..** "، ومسلم (193)، والترمذي (2593)، وابن ماجه (4312)، وأحمد (12153).

([2]) رواه مسلم (162) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وروي عن جمع من الصَّحابة بلغ حد التَّواتر المعنوي، وقد أُلِّف في الإسراء والمعراج كتب مستقلَّة قديما وحديثا منها:

ـ" **الابتهاج في أحاديث المعراج** " لأبي الخطَّاب بن دِحية (ت663 هـ).

ـ وللعلاَّمة الألباني جزء في جمع أحاديث وروايات الإسراء والمعراج ولم يتمَّه.

ـ وللشيخ محمد محمد أبو شهبة رسالة " **الإسراء والمعراج** ".

ـ وللأخ عمرو عبد المنعم سَليم " **الصحيح من قصّة الإسراء والمعراج** "، و" **الضعيف من قصّة الإسراء و المعراج** ".

ـ وللشيخ محمد بن رزق بن طرهوني رسالة " **الإسراء والمعراج** ".

ـ وللشيخ موسى عصام هادي " **صحيح قصة الإسراء والمعراج** ".

ـ وَمِن ذَلِكَ؛ أَنَّ مَلَكَ المَوتِ لَمَّا جَاءَ إِلَى مُوسَى عَلَيهِ السَّلاَمُ، لِيَقبِضَ رُوحَهُ لَطَمَهُ فَفَقَأَ عَينَهُ [1]، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَرَدَّ عَلَيهِ عَينَهُ .

ـ وَمِن ذَلِكَ أَشرَاطُ السَّاعَةِ؛ مِثلُ: خُرُوجِ الدَّجَّالِ [2]، وَنُزُولِ عِيسَى ابنِ مَريَمَ عَلَيهِ السَّلاَمُ فَيَقتُلُهُ [3]،

وَخُرُوجِ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ [4]، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ [5]، وَطُلُوعِ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا [6]، وَأَشبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا صَحَّ بِهِ النَّقلُ .

وغيرها كثير لمن أراد التَّوسع في تفاصيل الباب، وإلاَّ فالذي ذُكر إنَّما هو من باب الإشارة.

([1]) رواه البخاري (3407)، ومسلم (2372) واللفظ له، وأحمد (10904) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقد أنكر الحديث جماعة من الجهلة وزنادقة المتقدمين والمتأخرين الذين لا عبرة بهم في ميزان العلم، ورَدَّ عليهم جماعة من العلماء الجهابذة:

. من المتقدِّمين؛ كابن خُزيمة، وابن حبَّان، والبيهقي، والبغوي، والنَّووي، وابن حجر.

. والمتأخِّرين؛ كالعلامة الألباني في " السلسلة الصحيحة "، وهو بحث موسَّع ماتع لمن أراد الاستزادة (826/2/7 ـ 835).

([2]) وهي من علامات الساعة الكبرى، ومن أدلة خروجه؛ ما رواه مسلم (158) عن أبي هريرة رضي الله عنه، و(2942) عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في قصة تميم الداري والجسَّاسة.

([3]) أي: أنَّ عيسى ابنُ مريم عليه السَّلام يقتلُ الدَّجالَ ـ ونزول عيسى من علامات الساعة الكبرى ـ ومن الأدلة على قتله الدَّجَّال بعد نزوله؛ ما رواه مسلم (2937) عن النَّواس بن سمعان رضي الله عنه بلفظ " فيطلبه (أي: يطلب عيسى عليه السلام الدجال) حتَّى يدركه ببابِ لُدٍّ فيقتُلُه "، والترمذي (2240)، وأبو داود (4321)، وابن ماجه (4075)، وأحمد (17629)، وقوله " بباب لُدٍّ ": هي بلدة قريبة من بيت المقدس.

([4]) وهي من علامات الساعة الكبرى ، ومن أدلة خروجهم؛ ما راه مسلم في صحيحه (2937) عن النَّواس بن سمعان رضي الله عنه، و(2901) عن حذيفة بن أَسِيد الغِفاري رضي الله عنه.

([5]) وهي من علامات الساعة الكبرى، ومن أدلة خروجها؛ ما راه مسلم في صحيحه (158)و(2947) عن أبي هريرة رضي الله عنه، و(2901) عن حذيفة بن أَسِيد الغِفاري رضي الله عنه.

([6]) وهي من علامات الساعة الكبرى، ومن أدلة ظهورها؛ ما رواه البخاري (3199)، ومسلم (159) عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، والبخاري (4636)، ومسلم (157) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ـ وَعَذَابُ القَبرِ وَنَعِيمُهُ حَقٌّ [1]؛

وَقَد استَعَاذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِنهُ [2]، وَأَمَرَ بِهِ فِي كُلِّ صَلاَةٍ [3].

ـ وَفِتنَةُ القَبرِ حَقٌّ، وَسُؤَالُ مُنكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ [4].

ـ وَالبَعثُ بَعدَ المَوتِ حَقٌّ؛ وَذَلِكَ حِينَ يَنفُخُ إِسرَافِيلُ عَلَيهِ السَّلاَمُ فِي الصُّورِ [5]؛

([1]) قال الحافظ ابن رجب: " وقد تواترت الأحاديث عن النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في عذاب القَبر والتَّعوذ منه "، أهوال القبور ص 43.

([2]) **أمَّا استعاذته صلَّى الله عليه وسلَّم مِن عذاب القبر**؛ فقد رواه البخاري (832) (833) (2397) (6368) (7129)، ومسلم (589) واللفظ له، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعن ابن عباس رضي الله عنهما.

([3]) أي **أمر صلَّى الله عليه وسلَّم بالاستعاذة مِن عذاب القبر عند الفراغ من التَّشهد الأخير في الصَّلاة:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخِرِ، فليتعوذ بالله من أربع، من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال " رواه مسلم (588) واللفظ له، وأبو داود (983)، وغيرهما.

([4]) قال العلامة الألباني:" إنَّ سؤال الملكين في القبر حقٌّ ثابت فيجب اعتقادُه والأحاديث فيه متواترة ". السلسلة الصحيحة (1/1/ 297)، وقال:" أخبار السؤال في القبر متواترة، إلاَّ تسمية الملكين بمنكر ونكير؛ ففيه حديث حسن مخرَّج في الصحيحة (1391). من جامع تراث العلاَّمة الألباني.

والحديث المذكور رواه الترمذي (1071) و(1094) ط/ دار الرسالة وقال: حديث حسن غريب، وابن أبي عاصم في السنة (890) ط/ فيصل الجوابرة، وابن حبان (3117)، والآجرِّي في الشريعة (858) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ومِن أدلَّة عذاب القبر وسؤال الملكين حديث البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فيأتيه ـ أي المقبور ـ ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه، فيقولان له: من ربك ؟، ما دينك ؟، من نبيك ؟، وهي آخر فتنة تُعرَض على المؤمن .."، وهو مِن أجمع أحاديث الباب، لذلك جمع العلاَّمة الألباني رواياته مع تخريجها في كتابه الماتع أحكام الجنائز ص 198 ـ 202، بصورة لم يُسبق إلى مثلها فجزاه الله خيرا، وأعلى منازله في جنَّات النَّعيم.

([5]) مِن أدلَّة البعث: من القرآن؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾

{ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } [1] [2].

[الحَجّ/7]، ومن السنة: ما رواه البخاري (50)، ومسلم (9) عن أبي هريرة رضي الله عنه: كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يوما بارزًا للنَّاس فأتاه رجل فقال: يارسول الله ما الإيمان ؟، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر...الحديث، قال شيخ الإسلام:" مذهب سائر المسلمين وسائر أهل الملل؛ إثبات القيامة الكبرى وقيام النَّاس من قبورهم... " مجموع الفتاوى (262/4).

مقصود المؤلِّف هنا أنَّ إسرافيل ملك موكَّل بالنَّفخ في الصُّور؛

أمَّا التَّصريح باسمه " إسرافيل " أنَّه الملك الموكَّل بالنَّفخ في الصُّور فلم أقف على ثبوته، وكذلك نُقِل عن الشَّيخ عبد المحسن العبَّاد فالحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، بل أحاديث الباب ضعيفة، إلاَّ أَن يُقال إنَّ الدليل صحيح غير صريح ، كما في الحديث : " اللَّهمَّ ربَّ جِبرائيل وميكائيل وإسرافيل .. " الحديث، وهذا لا يَرتَقِي أن يُثبَت بِه أَمرٌ غَيبِيٌّ لا يُعرف إلا بالتَّنصيص عليه وحيًا.

والثابت الذي ينبغي الوقوف عنده: ما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" كيف أنعم، وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته، وأصغى سمعه، ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ "، .. الحديث وهو في السلسلة الصحيحة (1079)، فالأولى تسميته بـ " صاحب القرن " أو "صاحب الصور " كما جاء في الحديث، أو " الملك الموكَّل بالنَّفخ في الصُّور " أو" القرن "، وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في الصحيحة (1078) ـ والصُّور: قَرْنٌ يُنفخ فيه، كما ثبت عند أبي داود (4742)، والترمذي (2430)، وصحَّحه العلاَّمة الألباني في الصحيحة، والعلاَّمة الوادعي في الصحيح المسند (628/1) ـ إيذانا منه لقيام النَّاس من القبور بإذن رب العالمين، وتسمى هذه " نفخة البعث "، وهناك نفخة أخرى قبلها ينفخها صاحب القرن تُسمَّى " نفخة الصعق "، وهو الصَّحيح مِن أقوال أهل العلم: أنَّ صاحب القرن ينفخ نفختان؛ ـ الأولى نفخة الصعق؛ فيموت كل مخلوق.

ـ والثَّانية نفخة البعث؛ فيُبعثون مِن قبورهم حينما يقوم النَّاس لربِّ العالمين للحساب وللجزاء، ولهذا قال المؤلِّف مستشهداً بهذه الآية: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس/51]، وهو اختيار الإمام القرطبي كما في التذكرة (490/1 ، 491)، والحافظ ابن حجر في الفتح (446/6)، والشيخ ابن عثيمين كما في تعليقه على اللُّمعة ص 53.

(1) سورة يس آية: 51.

(2) الأجداث: القبور، وينسلون: يسرعون في المشي.

وَيُحشَـرُ النَّاسُ يَومَ القِيَامَـةِ؛ حُفَـاةً، عُـرَاةً، غُـرلاً، بُهـماً [1]، فَيَقِفُونَ فِي مَوقِـفِ القِيَامَةِ [2]، حَتَّى يَشفَعَ فِيهِم نَبِيُّنَا مُحمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ [3].

وَيُحَاسِبهُم اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [4].

---

(1) من أدلته: قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكَّهْف/47]، وفي الحديث: عند البخاري (6526)، ومسلم (2860) واللفظ له، عن ابن عباس رضي الله عنهما: قام فينا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم خطيبا بموعظة فقال: يأيها النَّاس إنَّكم تحشرون إلى الله ـ في لفظ زيادة : مشاة ـ حُفاةً عراةً غرلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأَنْبِيَاء/104] الآية، وهذا الحشر للعباد يكون إلى أرض المحشر للحساب.

(2) أي حين تشتدُّ عليهم الكُرُبات حالةَ وُقوفِهم في أرض المحشر، وتدنو الشمس منهم قدر ميل، فيلحقهم من العرق كلٌّ بحسب عمله، من أدلته: ما رواه البخاري (4938) (6531) واللفظ له، مسلم في صحيحه (2862) عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطَفِّفِينَ/6] حتَّى يَغيبَ أحدُهم في رَشحِه إلى أنصافِ أُذُنَيهِ.

(3) وهذه نوع من أنواع الشفاعة، هي الشفاعة العظمى الخاصَّة بِنَبِيِّنَا محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الأنبياء، وتكون في عرصات يوم القيامة، عند طول وقوف العباد في أرض المحشر، لانتظار نزول الله تعالى للحساب وفصل القضاء، فيشفع صلَّى الله عليه وسلَّم ليقضي الله بين العباد بعد طول انتظار الخلق لذلك مع ما لحقهم من كرب وشدَّة، ودليل هذه الشفاعة ما رواه البخاري (4717) ومسلم (194) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وألَّفَ العلاَّمة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي كتاب مستقلا في الشَّفاعة، وأحاديث الشفاعة من الأحاديث المتواترة.

(4) من أدلة ذلك؛ أما من القرآن: قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 25 – 26]، وقوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [الرَّعْد/18].

ومن السنة: ما رواه البخاري (6536)، ومسلم (2878) عن عائشة، عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: ليس أحدٌ يُحاسَب يوم القيامة إلاَّ هَلَك، قلت: أَوَليس يقول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ؟، فقال: إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلاَّ هلك.

وروى أحمد في المسند (24215) مِن دعائه – صلَّى الله عليه و آله وسلَّم – " اللَّهمَّ حاسِبنِي حسابا يسيرًا "، صحَّحه الحاكم ووافقه الذَّهبي، وقال العلاَّمة الألباني: إسناده جيد، كما في المشكاة رقم (5562)، وقال كما في التعليقات الحسان (7328): حسن صحيح.

وهناك أقوام لا يحاسبون وعددهم سبعون ألفًا مع كلِّ ألفٍ سبعون ألفًا مِن هذه الأمة، منهم عكاشة بن محصن رضي الله عنه، كما عند البخاري (5752)، ومسلم (220) في حديث ابن عباس؛ قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه

وَتُنصَبُ المَوَازِينُ [1]، وَتُنشَرُ الدَّوَاوِينُ [2]، وَتَتَطَايَرُ صَحَائِفُ الأَعمَالِ إِلَى الأَيمَانِ وَالشَّمَائِلِ؛ { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا } [3].

وَالمِيزَانُ لَهُ: كِفَّتَانِ، وَلِسَانٌ [4].

وسلَّم: عُرِضَتْ عليَّ الأمم، ثم عُرِضَتْ عليَّ أمتي، ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ..، وفي آخر الحديث قال: هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يَتَطَيَّرُون، وعلى ربهم يَتَوكَّلون.

(1) مِن أدلة ذلك: أما من القرآن؛ قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء/47].

ومن السنة: ما رواه البخاري (6406)، ومسلم (2694) واللفظ له، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: " كلمتان، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم "، وعند مسلم (223) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان...

(2) أي تُبسط وتَظهر صَحائف الأعمال الَّتي كتبها الملائكة على العامل وتوزع على أصحابها، فمِن آخذ لها باليمين، ومِن آخذ لها بالشِّمال أو وراء ظهره، مِن أدلة ذلك: أمَّا مِن القرآن؛ فقولُه تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التَّكْوير/10]، وقولُه سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ [الانْشِقَاق/7-12].

(3) سورة الانشقاق الآيات: 7 ـ 12، وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: هل تذكرون أهليكم ؟ قال: أمَّا في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا؛ عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند تطاير الصحف حتي يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم حتى يجوز، رواه أبوداود (4755)، وضعَّفه العلاَّمة الألباني كما في المشكاة (5560).

(4) في هذا دلالة على أنَّه ميزان على الحقيقة، تظهر فيه مقادير الموزونات جليَّة واضحة، مِن أدلة ذلك؛ من القرآن: ﴿وَنَضَعُ المَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأَنْبِيَاء/47].

ومن السنة: حديث البطاقة، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: إن الله

تُوزَنُ بِهِ الأَعمَالُ[1]؛

سيُخَلِّصُ رجــلاً من أمـتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سِجلاًّ، كل ســجل مدّ البصر، ثم يقول: أتُنْكِرُ مـن هذا شيـئًا ؟ أَظَـلَـمَكَ كتَـبَتِي الحافظون ؟ قال: لا يا رب، فيـقـول: أَلَـكَ عـذرٌ أو حسنة ؟، فيبهت الرجل فيقول: لا يا رب، فـيقول: بلى، إن لك عندنا حـسنةً واحدةً، لا ظُـلْـم اليوم علـيك، فتخرج له البطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: أحـضـروه، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال: إنك لا تُظلم، قال: **فتُوضع السجلات في كـفة، والبطاقة في كفة**، قال: فطاشت السجلات، وثَقُلَت البطاقـة، فـلا يثقل مع اســم الله شــيء، رواه أحمد (6994)، والترمذي (2639) وحسَّــنه، وابن ماجه (4300)، وابن حبان (225)، وصحَّـحه الألباني في " التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان "و"الصحيحة" (135)، وقال: " والأحاديث في ذلك متضافرةٌ، إن لَمْ تَكُنْ متواترة "، وصحَّحه العلامة الوادعي في الصحيح المسند (1/613 ـ614).

(1) **أمَّا العــمـــل**: فقد سبق حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري (6406) ومسلم (2694) واللــفظ له، " **كلمتان**، خفيفتان على اللسان، **ثـقـيلـتـان في الميزان** "، و حـديث أبي الـدرداء رضي الله عنه قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: " ما من شيء أثقل في الميزان من حُسن الخلق "، رواه أحمد (27553)(27496)، وأبو داود (4799) واللفظ له، والترمذي (2002) (2003) وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وابن حبان (481)، وصحَّحه العلاَّمة الألباني في الصحيحة (876).

وتوزن صحائف الأعمال: كما في حديث البطاقة السابق ذكره، فتخرج له البطاقة فيها: أشـــهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: أحـضـروه، فيقول: يا رب ما هذه البـطـاقة مع هذه السـجلات ؟ فيقال: إنك لا تُظلم، قال: فـتُوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، قال: فـطاشت السجلات، وثَـقُـلَت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء.

ويوزن العامل: لما رواه البخاري (4729)، ومسلم (2785) عن أبي هريرة – رضي الله عنه –: أن النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال: " إنَّه ليأتي على الرَّجل السَّمين يوم القيامة لا يَزِن عند الله جناح بَعوضة ".

وحديث ابن مسعود: " أنَّه كان دقيقَ الساقين، فجعلت الريح تلقيه؛ فضحك القوم منه، فقال صلَّى الله عليه وسلَّم: مِمَّ تـضحكون ؟، قالوا: يا نبي الله، من دِقَّة ساقيه، قال: والذي نفسي بيده، لَهُمَا أثقل في الميزان من أُحُدٍ " رواه أحمد (3991)، وحسَّنه العلاَّمة الألباني كما في تحقيق الطحاوية ص571، والعلاَّمة الوادعي في الصحيح المسند (1/ 645ـ 646).

{ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ } [1].

ـ وَلِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، حَوضٌ فِي القِيَامَةِ: مَاؤُهُ؛ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَبَارِيقُهُ؛ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَن شَرِبَ مِنهُ شَربَةً لَم يَظمَأ بَعدَهَا أَبَداً [2].

ـ وَالصِّرَاطُ حَقٌّ [3]؛ يَجُوزُهُ الأَبرَارُ، وَيَزِلُّ عَنهُ الفُجَّارُ.

ـ وَيَشفَعُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ فِيمَن دَخَلَ النَّارَ مِن أُمَّتِهِ مِن أَهلِ الكَبَائِرِ، فَيُخرُجُونَ مِن النَّارِ بِشَفَاعَتِهِ، بَعدَمَا احتَرَقُوا وَصَارُوا فَحماً وَحُمَماً [4]، فَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ [5].

والصَّحيح مِن أقوال أهلِ العلم أنَّ كلَّ ذلك يوزن؛ كما اختاره ابن كثير في تفسيره (202/3) قال: " وقد يُمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كلُّه صحيحًا؛ فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلُها والله أعلم ا.هـ، والشيخ حافظ حكمي كما في معارج القبول (848/2ـ849).

([1]) سورة المؤمنون الآيتان: 102 . 103.

([2]) روى البخاري (6579)، ومسلم (2292) عن عبد الله بن عـمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم " حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبدا "، ورواه مسلم (2300) أيضا من حديث أبي ذر رضي الله عنه بلفظ: " ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل "، وأحاديث الحوض من الأحاديث المتواترة.

([3]) من أدلته: من القرآن: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم/ 71] ، ومن السـنة: ما رواه البخاري (7439) ومسلم (183) عن أبي سعيد الخدري في الحديث الطويل وفيه: ثم يُضْرَبُ الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلِّم سلِّم...

([4]) حمما، أي: سودا.

([5]) وهذه الشـفاعة التي ينكرها المعتزلة والخوارج عليهم من الله ما يستحقون، روى أبو داود (4741)، الترمذي (2435)، وأحمد (13222)، وابن أبي عاصم في السنة (831) (832)، وابن حبان (6468) عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي "، وصحَّحه العلاَّمة الألباني كما في المشكاة (5598 ، 5599) والظِّلال (830 ، 832)، وصحَّحه العلاَّمة الوادعي في كتاب الشَّفاعة

وَلِسَائِرِ الأَنبِيَاءِ، وَالمُؤمِنِينَ، وَالمَلاَئِكَةِ: شَفَاعَاتٌ:

قَالَ تَعَالَى: { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ } (1). وَلاَ تَنفَعُ الكَافِرَ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (2).

ـ وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخلُوقَتَانِ لاَ تَفنَيَانِ؛

فَالجَنَّةُ: مَأوَى أَولِيَائِهِ، وَالنَّارُ: عِقَابٌ لِأَعدَائِهِ.

وَأَهلُ الجَنَّةِ فِيهَا مُخَلَّدُونَ، وَالمُجرِمُونَ { فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ } (3).

وَيُؤتَى بِالمَوتِ فِي صُورَةِ كَبشٍ أَملَحَ؛ فَيُذبَحُ بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: { يَا أَهلَ الجَنَّةِ: خُلُودٌ وَلاَ مَوتَ، وَيَا أَهلَ النَّارِ: خُلُودٌ وَلاَ مَوتَ } (4).

(98 ـ 99).

(1) سورة الأنبياء آية: 28.

(2) وأمَّا الكفَّار فهم في نار جهنَّم خالدين فيها أبدًا، قال تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) [المدثر 48].

(3) سورة الزخرف الآيتان: 74 ـ 75.

(4) رواه البخاري (4730)، ومسلم (2849) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وكذا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فَصلٌ

وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ:

خَاتَمُ النَّبِيِّينَ [1] وَسَيِّدُ المُرسَلِينَ [2]، لاَ يَصِحُّ إِيمَانُ عَبدٍ حَتَّى يُؤمِنَ بِرِسَالَتِهِ وَيَشهَدَ بِنُبُوَّتِهِ [3].

وَلاَ يُقضَى بَينَ النَّاسِ فِي القِيَامَةِ إِلاَّ بِشَفَاعَتِهِ.

وَلاَ يَدخُلُ الجَنَّةَ أُمَّةٌ إِلاَّ بَعدَ دُخُولِ أُمَّتِهِ [4].

صَاحِبُ لِوَاءِ الحَمدِ، وَالمَقَامِ المَحمُودِ [5]، وَالحَوضِ المَورُودِ.

([1]) قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب/40]، فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَثَلي ومثلُ الأنبياء كمثلِ رجلٍ بنى دارًا فأكملها وأحسنها، إلا مَوْضِعَ لَبِنَة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون: لولا موضع اللبنة، فأنا موضع اللبنة، جئتُ **فخَتَمْتُ الأنبياء** " رواه مسلم (2287).

([2]) روى البخاري (4712)، ومسلم (194) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: " أنا **سَيِّدُ** الناس يوم القيامة ".

([3]) روى البخاري (8) واللفظ له، ومسلم (16) ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.. ".

([4]) روى مسلم (855) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: " نحن الآخِرُون الأوَّلون يوم القيامة، **ونحن أول من يدخل الجنة**.. ".

([5]) **أمَّا لواء الحمد**: فقد روى الترمذي (3615)، وقال: "حديث حسن صحيح"، وابن ماجه (4308)، وأحمد (10987) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، **وبيدي لواء الحمد ولا فخر**، وما من نبي يومئذٍ – آدم فمن سواه – إلا تحت لوائي، وأنا أوَّل من تنشقُّ عنه الأرض ولا فخر..، فيه علي بن زيد ابن جدعان ضعيف، وله شاهد من حديث ابن عباس رواه الترمذي، (3616) والدارمي (47)، وأحمد (2546) وغيرهم، فيه زمعة بن صالح لا ينزل حديثه عن رتبة

وَهُوَ إِمَامُ النَّبِيِّينَ، وَخَطِيبُهُم، وَصَاحِبُ شَفَاعَتِهِم [1].

أُمَّتُهُ خَيرُ الأُمَمِ، وَأَصحَابُهُ خَيرُ أَصحَابِ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِمُ السَّلاَمُ.

وَأَفضَلُ أُمَّتِهِ؛

أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ.

ثُمَّ عُمَرُ الفَارُوقُ.

ثُمَّ عُثمَانُ ذُو النُّورَينِ.

ثُمَّ عَلِيٌّ المُرتَضَى، ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُم أَجمَعِينَ ـ.

لِمَا رَوَى؛ عَبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا ـ قَالَ:

{كُنَّا نَقُولُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ:

أَفضَلُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعدَ نَبِيِّهَا؛

الشواهد والمتابعات، ومن حديث أنس عند أحمد (3693) والنسائي في الكبرى (7690) فيه عمرو بن أبي عمرو مختلف فيه، قال فيه الحافظ في التقريب: ثقة ربما يهم، وصحَّحه العلاَّمة الألباني كما في "الصحيحة" (1571)، والعلاَّمة الوادعي كما في كتاب الشفاعة ص42 ـ 43.

وأما المقام المحمود: لما رواه أحمد (15783) وابن أبي عاصم في السنة (804) ط/ فيصل الجوابرة، وغيرهما بإسناد صحيح، عن كعب بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: " يُبعث الناس يوم القيامة، فأكون أنا وأمتي على تل، ويكسوني ربي تبارك وتعالى حلة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول، **فذاك المقام المحمود** "، وصححه العلامة الألباني كما في الصحيحة (2370)، وروى البخاري (614) عن جابر رضي الله عنه: " مَنْ قال حين يسمع النِّداء: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه **مقامًا محمودًا** الذي وعدتَه حلَّتْ له شفاعتي يوم القيامة ".

([1]) رواه الترمذي (3610) عن أنس رضي الله عنه، وأحمد (21245) (21237) وفي مواضع أخر، وابن ماجه (4314)، ابن أبي عاصم في السنة (806) ط/فيصل الجوابرة بإسناد حسن كما قال محققه، وقال الألباني في ظلال الجنة (787): إسناده حسنٌ، من حديث أُبَيِّ بن كعب: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا كان يوم القيامة كنتُ إمام النبيين وخطيبَهم، وصاحب شفاعتهم غيرَ فخر ".

أَبُو بَكرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثمَانُ، فَيبلُغُ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَلاَ يُنكِرُهُ } [(1)].

وَصَحَّت الرِّوَايَةُ عَن عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - أَنَّهُ قَالَ: " خَيرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعدَ نَبِيِّهَا؛ أَبُو بَكرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَلَو شِئتُ لَسَمَّيتُ الثَّالِثَ " [(2)].

وَرَوَى أَبُو الدَّردَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: { مَا طَلَعَتِ الشَّمسُ وَلاَ غَرَبَت بَعدَ النَّبِيِّينَ وَالمُرسَلِينَ عَلَى أَفضَلَ مِن أَبِي بَكرٍ } [(3)]،

([1]) **حديث صحيح**، في بعض النسخ المطبوعة كالطبعة بتحقيق بدر البدر، وطبعة الأخ عبد الله الشمراني " ثم علي "، وهي غير موجودة لا في المخطوط، ولا في أيِّ لفظ من ألفاظ الحديث الذي أورده المؤلِّف، والحديث رواه بهذا اللفظ ابن أبي عاصم في السنة (1227ـ1230) ط/فيصل الجوابرة، وصحَّحه العلاَّمة الألباني في ظلال الجنة، ورواه الطبراني في الكبير (13132) بإسناد حسن كما قال الشيخ بدر البدر في تحقيقه للمعة، ورواه الطبراني أيضا في الأوسط (8702)، ورواه البخاري (3655)، وأبو داود (4628) بلفظ مقارب دون ذكر فقرة عدم الإنكار، وصحَّحه العلاَّمة الألباني كما في ظلال الجنة (1190).

([2]) **صحيح موقوف**، رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (40ـ45) (50) (397)، بأسانيد حسان وأخرى صحاح، كما قال محقِّقه الشيخ وصي الله عباس، تدلُّ على ثبوت الأثر.

([3]) **موضوع**، لكنَّ معناه صحيح، رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (135)، والقطيعي في زوائده (137)، وأبو نعيم في الحلية (3159) . البغية بترتيب أحاديث الحلية .، وابن أبي عاصم في السنة (1259) ط/فيصل الجوابرة، بإسناد ضعيف، فيه ثلاث علل:

الأولى: تدليس بقية وهو مدلس، وقد عنعن.

والثانية: تدليس ابن جريج وهو مدلس، وقد عنعن.

والثالثة: ضعف عبد الله بن سفيان الخزاعي الواسطي، وقال العقيلي: " لا يتابع على حديثه ".

وذكره الهيثمي من حديث أبي الدرداء وعزاه إلى الطبراني في الكبير وقال: " فيه بقية مدلس ، وبقية رجاله وثقوا " ، وقال أبو حاتم الرازي كما في العلل لابنه (384/2): هذا حديث موضوع، سمع بقية هذا الحديث من هشام الرازي عن محمد بن الفضل عن ابن جريج فترك الاثنين من الوسط ..ومحمد بن الفضل بن عطية متروك الحديث.

ورواه الطبراني في الأوسط عن جابر رضي الله عنه (3706)، وعنه أبو نعيم في الحلية (3160) . البغية بترتيب أحاديث الحلية .، وابن حبان في المجروحين (127/1)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (298)، وقال ابن

وَهُوَ أَحَقُّ خَلقِ اللهِ بِالخِلاَفَةِ بَعدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛
لِفَضلِهِ.
وَسَابِقَتِهِ.
وَتَقدِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لَهُ فِي الصَّلاَةِ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم.
وَإِجمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى تَقدِيمِهِ وَمُبَايَعَتِهِ، وَلَم يَكُنِ اللهُ لِيَجمَعَهُم عَلَى ضَلاَلَةٍ.
ثُمَّ مِن بَعدِهِ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ لِفَضلِهِ وَعَهدِ أَبِي بَكرٍ إِلَيهِ.
ثُمَّ عُثمَانُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ لِتَقدِيمِ أَهلِ الشُّورَى لَهُ.
ثُمَّ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ لِفَضلِهِ وَإِجمَاعِ أَهلِ عَصرِهِ عَلَيهِ.
وَهَؤُلاَءِ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ؛
الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِيهِم: { عَلَيكُم بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، المَهدِيِّينَ مِن بَعدِي، عَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ }[1].
وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: { الخِلاَفَةُ مِن بَعدِي ثَلاَثُونَ سَنَةً }[2] فَكَانَ آخِرُهَا خِلاَفَةَ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ.

الجوزي: قال الدارقطني ـ في رواية إسماعيل عن ابن جريج عن عطاء عن جابر رضي الله عنه ـ: إسماعيل ضعيف، وغيره يرويه عن عطاء عن أبي الدرداء، والحديث غير ثابت "، وقال الهيثمي: " إسماعيل بن يحي التميمي وهو كذاب ".

(1) تقدم تخريجه.

(2) **حديث صحيح**، رواه أبو داود (4646) (4647)، والترمذي (2226)، و(2375)ط/ دار الرسالة، وقال الترمذي: حديث حسن، وقد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان، ولا نعرفه إلا من حديثه، والنسائي في الكبرى (8155)، وأحمد في المسند (21919) وفي فضائل الصحابة (789) (1027) وزاد: " ثم يكون بعد ذلك الملك "، وبنحوها عند أبي داود والترمذي، عن سفينة رضي الله عنه، وصحَّحه العلاَّمة الألباني كما في

وَنَشهَدُ لِلعَشَرَةِ بِالجَنَّةِ؛ كَمَا شَهِدَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: { أَبُو بَكرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيرُ فِي الجَنَّةِ، وَسَعدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَعَبدُ الرَّحمَنِ بنُ عَوفٍ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيدَةَ بنِ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ }[1].

وَكُلُّ مَن شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِالجَنَّةِ شَهِدنَا لَهُ بِهَا؛

كَقَولِهِ : { الحَسَنُ وَالحُسَينُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهلِ الجَنَّةِ }[2].

وَقَولِهِ لِثَابِتِ بنِ قَيسٍ : { إِنَّهُ مِن أَهلِ الجَنَّةِ }[3].

ـ وَلاَ نَجزِمُ[4] لِأَحدٍ مِن أَهلِ القِبلَةِ بِجَنَّةٍ وَلاَ نَارٍ، إِلاَّ مَن جَزَمَ لَهُ[5] الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، لَكِنَّا نَرجُو لِلمُحسِنِ، وَنَخَافُ عَلَى المُسِيءِ.

ـ وَلاَ نُكَفِّرُ أَحَداً مِن أَهلِ القِبلَةِ بِذَنبٍ، وَلاَ نُخرِجُهُ عَنِ الإِسلاَمِ بِعَمَلٍ.

الصحيحة (459) ، ونقل كلام جماعة من الحفَّاظ مِمَّن حَكَمُوا على الحديث بالقَبُول تَصحيحًا أو تَحسِينًا لِذَاتِه، وحسَّنه العلاَّمة مقبل بن هادي الوادعي كما في الصحيح المسند (437).

([1]) **حديث صحيح**، رواه أبو داود (4650)، وابن ماجه (133)، وأحمد (1629) عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، ورواه الترمذي (3747) و(4091) ط/دار الرسالة العالمية عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وصححه العلاَّمة الألباني كما في المشكاة (6110) (6111)، وتخريج الطحاوية ص 728، وقال العلاَّمة الوادعي في دلائل النبوة ص 170: حديث حسن.

([2]) **حديث صحيح**، رواه الترمذي (3768) وقال: حسن صحيح، وأحمد في المسند (10999) (11594) وفي فضائل الصحابة (1384) وابن حبان (6959) وغيرهم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وصححه العلاَّمة الألباني في الصحيحة (796)، والعلاَّمة الوادعي في الصحيح المسند (154/1).

([3]) رواه البخاري (3613) (4846)، ومسلم (119) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

([4]) في المخطوط " **نُنَزِّلُ أَحَدًا** ".

([5]) في المخطوط " **نَزَّلَهُ** ".

ـ وَنَرى الحَجَّ وَالجِهَادَ مَاضِياً مَعَ طَاعَةِ كُلِّ إِمَامٍ، بَرًّا كَانَ[1] أَو فَاجِراً، وَصلاَةُ الجُمُعَةِ خَلفَهُم جَائِزَةٌ؛ قَالَ أَنَسٌ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ:

{ ثَلاَثَةٌ مِن أَصلِ الإِيمَانِ:

الكَفُّ عَمَّن قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَلاَ نُكَفِّرُهُ بِذَنبٍ، وَلاَ نُخرِجُهُ مِنَ الإِسلاَمِ بِعَمَلٍ.

وَالجِهَادُ مَاضٍ مُنذُ بَعَثَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ، لاَ يُبطِلُهُ جَورُ جَائِرٍ، وَلاَ عَدلُ عَادِلٍ.

وَالإِيمَانُ بِالأَقدَارِ } ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[2].

ـ وَمِنَ السُّنَّةِ:

تَوَلِّي أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَمَحَبَّتُهُم، وَذِكرُ مَحَاسِنِهِم، وَالتَّرَحُّمُ عَلَيهِم، وَالاستِغفَارُ لَهُم، وَالكَفُّ عَن ذِكرِ مَسَاوِئِهِم وَمَا شَجَرَ بَينَهُم، وَاعتِقَادُ فَضلِهِم، وَمَعرِفَةُ سَابِقَتِهِم؛

قَالَ اللهُ تَعَالَى: { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا }[3].

وَقَالَ تَعَالَى: { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ }[4].

([1]) لفظ "كان" ساقطة من طبعة الشيخ الفاضل عبد الله الشمراني، وهي في المخطوط.

([2]) **إسناده ضعيف**، رواه أبو داود (2532)، وأبو عبيد القاسم بن سلام في الإيمان (28) وفي سنده: يزيد ابن أبي نشبة، لم يخرج له أحد من الستة غير أبي داود، وهو مجهول، كما قال الحافظ المزِّي، وقال العلاَّمة الألباني في المشكاة (25/1): إسناده ضعيف فيه مجهول، وإن كان معناه صحيحا.

([3]) سورة الحشر آية: 10.

([4]) سورة الفتح آية: 29.

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: { لاَ تَسُبُّوا أَصحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُم لَو أَنفَقَ مِثلَ أُحُدٍ [1] ذَهَباً، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم، وَلاَ نَصِيفَهُ } [2].

ـ وَمِنَ السُّـنَّةِ:

التَّرَضِّي [3] عَن أَزوَاجِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، أُمَّهَاتِ المُؤمِنِينَ، المُطَهَّرَاتِ المُبَرَّآتِ مِن كُلِّ سُوءٍ [4]:

([1]) أُحُد: جبلٌ بالمدينة.

([2]) رواه البخاري (3673)، ومسلم (2541) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، والنصيف: لغة في النصف: والمعنى أن الواحد من غير الصحابة لو أنفق في سبيل الله مثل جبل أحد ذهبا ما بلغ من الثواب، ثواب من أنفق من الصحابة مدا أو نصيفه، والمد: ملء الكفين من الرجل المعتدل.

([3]) في المخطوط "ض": " **الرِّضَى** ".

([4]) وأزواج النَّبيِّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – عدَدُهنَّ إحدى عشرة، وهُنَّ:

1- **خديجة بنت خويلد**: القرشية أم أولاده سوى إبراهيم فمن مارية، و هي رضي الله عنها أول من آمنت به، ماتت قبل الهجرة بثلاث سنوات.

2- **وعائشة بنت أبي بكر الصديق**: الصديقة بنت الصديق، بَنَى بها النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وعمرها تسع سنين، توفِّيت سنة 58 للهجرة.

3- **وسَوْدَةُ بنت زمعة العامرية القرشية**: تزوَّجها النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بعد خديجة، وتوفِّيت سنة 65 للهجرة على الصَّحيح.

4- **وحفصة بنت عمر بن الخطاب العامرية القرشية**: تزوَّجها النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بعد خديجة، وتوفِّيت سنة 65 للهجرة على الصَّحيح.

5- **وزينب بنت خزيمة الهلاليَّة**: أمُّ المساكين، تزوَّجها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بعد استشهاد زوجِها عبد الله بن جحش في غزوة أُحد، توفِّيت سنة 4 للهجرة، بعد زواجه منها بقليل.

6- **وهند بنت أبي أمية أم سلمة المخزومية القرشية**: تزوَّجها صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، سنة 4 للهجرة، وتوفِّيت سنة 61 للهجرة.

7- **وزينب بنت جحش الأسدية القرشية**: بنت عمته أميمة، وهي أوَّل نسائه لحوقًا به، توفِّيت سنة 20 للهجرة.

أَفضَلُهُنَّ(1)؛ خَدِيجَةُ بِنتُ خُوَيلِدٍ.

وَعَائِشَةُ؛ الصِّدِّيقَةُ بِنتُ الصِّدِّيقِ، الَّتِي بَرَّأَهَا اللهُ فِي كِتَابِهِ(2)، زَوجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، فَمَن قَذَفَهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ مِنهُ فَقَد كَفَرَ بِاللهِ العَظِيمِ.

وَمُعَاوِيَةُ؛ خَالُ المُؤمِنِينَ(3)، وَكَاتِبُ وَحيِ اللهِ، أَحَدُ خُلَفَاءِ المُسلِمِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُم -.

8- **وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية:** كان اسمها بَرَّة فَغيَّره صلَّى الله عليه وآله وسلم، تُوفِّيت سنة 56 للهجرة.

9- **ورملة بنت أبي سفيان بن حرب أم حبيبة الأموية القرشية:** تزوَّجها بعد زوجٍ لها أسلم ثم ارتدَّ وتنصَّر، وهو عبيد الله بن جحش، توفِّيت سنة 44 للهجرة.

10- **وصَفِيَّة بنت حُيَيِّ بن أَخْطَب الإسرائيلية:** مِن أولاد هارون بن عمران عليه السلام، مِن بني النَّضير، أعتقها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وجعل عِتْقَها صداقَها، توفِّيت سنة 50 للهجرة.

11- **وميمونة بنت الحارث الهلالية العامرية الهلالية:** تزوَّجها سنة 7 للهجرة، و توفِّيت سنة 51 للهجرة.

هؤلاء زوجات النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم اثنتان مِنهنَّ تُوُفِّين قبل النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وهما: خديجة بنت خويلد – ولم يتزوَّج عليها حتَّى ماتت – وزينب بنت خزيمة، وبقيَّة التِّسع تُوُفِّيَ عنهنَّ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهُنَّ البواقي.

(1) وقد اختَلفَ أهلُ العلم في التَّفضيل بين خديجة وعائشة رضي الله عنهما:

1. القولُ الأول: أنَّ أفضلهنَّ خديجة، وهو قول السُّهيلي واختيار الموفَّق ابن قدامة والحافظ ابن حجر.

2. والقولُ الثَّاني: أنَّ أفضلهنَّ عائشة، قال السَّفَّاريني: قاله البلبَاني مِن مُتأخِّرة علمائنا تبعًا لابنِ حمدان.

3. والقولُ الثَّالث: التَّوقُّف في عدم التَّفضيل، وهو مذهب ابنِ كثير كما في البداية والنِّهاية (322/4): " والأحسن التَّوقُّف في ذلك وردُّ علم ذلك إلى الله عز وجل"، والحافظِ الذَّهبي كما في السير (140/2) وقال في ترجمة عائشة: " وأنا واقفٌ في أيَّتِهما أفضل ".

4. والقولُ الرَّابع: أنَّ لكلٍّ منهُما فضلٌ باعتبارٍ ليسَ للأخرى، وهو مذهب شيخ الإسلام، واستحسَنَه تلميذه ابن القيِّم، وهو أَقوَاها. والله تعالى أعلى وأعلم.

(2) كما في سورة النور الآية: 11 . 20.

(3) ووجه ذلك: أنَّه أخٌ لأمِّ حبيبةَ زوجِ نبي الله – صلى الله عليه وسلم – إحدى أمَّهات المؤمنين؛ فهو خال لهم

ـ وَمِنَ السُّنَّةِ:[1]

السَّمعُ وَالطَّاعَةُ لِأَئِمَّةِ المُسلِمِينَ، وَأُمَرَاءِ المُؤمِنِينَ - بَرِّهِم وَفَاجِرِهِم -، مَا لَم يَأمُرُوا بِمَعصِيَةِ اللهِ، فَإِنَّهُ لاَ طَاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مَعصِيَةِ اللهِ[2].

وَمَن وَلِيَ الخِلاَفَةَ، وَاجتَمَعَ عَلَيهِ النَّاسُ وَرَضُوا بِهِ، أَو غَلَبَهُم بِسَيفِهِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً، وَسُمِّيَ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ؛ وَجَبَت طَاعَتُهُ، وَحَرُمَت؛ مُخَالَفَتُهُ، وَالخُرُوجُ عَلَيهِ[3]، وَشَقُّ عَصَا المُسلِمِينَ[4].

من هذا الباب، نصَّ على ذلك جمعٌ مِن أهل العلم من باب التَّشريف والتَّعظيم له، وأنَّ له مُصاهرة مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

و مِمَّن ذكرها مِن أهل العلم والتَزَمَها جماعةٌ مِنهم:

الإمام أحمد: سُئِل: أقول معاوية خالُ المؤمنين ؟، قال: نعم، و أمر بجفاء من اعترض على هذا واعتبر قول المعترض قول سوء.

وابن بطَّة قال في إبانته: " تترحَّم على أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان أخي حبيبة زوجة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم خال المؤمنين أجمعين ".

والجوزقاني: قال في الأباطيل: " اعلم أنَّ معاوية خال المؤمنين ".

وابنُ عساكر: قال في تاريخه عنه: " خال المؤمنين ".

وابن كثير: قال في تاريخه أيضا كقول ابنِ عساكر.

وقد بحث شيخ الإسلام هذه المسألة من حيث جواز إطلاقها من عدمه، كما في منهاج السنة النبوية (370368/4).

([1]) في المخطوط "م" زيادة: " **وَأَفضَلُ القُرُونِ قَرنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ:" خَيرُ النَّاسِ قَرنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم** ".

([2]) لقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم﴾ [النساء 59].

ولما جاء عند مسلم في صحيحه (1837) من حديث أبي ذر: " إن خليلي أوصاني أن أسمع و أطيع و إن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف "، وروى البخاري (4340) (7145) (7257)، ومسلم (1840)، عن علي رضي الله عنه: " إنما الطاعة في المعروف ".

([3]) في المخطوط "ض" زيادة: " **ولَو عَصَى** ".

([4]) من أدلة الباب: ما روى الإمام مسلم في صحيحه (1855) عن عوف بن مالك رضي الله عنه: أن

ـ وَمِنَ السُّنَّةِ:
هُجْرَانُ أَهلِ البِدَعِ وَمُبَايَنَتُهُم [1].

النَّبي – صلَّى الله عليه و آله وسلَّم – قـال: " خـيار أئمـتكم الذين تـحبـونهم و يـحـبونكـم، و تصلون عليهم و يصلون عليكم، و شرار أئمتكم الذين تبغضونهم و يبغضونكم، و تلعنونهم و يلعنونكم، فقلنا: يا رسول الله ! أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك ؟، قال: لا، ما أقاموا فيكم الصـلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله و لا ينزِعنَّ يدا من طاعة ".

وروى البخاري (3603)، ومسلم (1843) عن أبي سـعيد الخـدري رضي الله عنه عن النَّبي – صـلَّى الله عليه و آله وسلَّم – قال: " إنها ستكون بعدي أثرة و أمور تُنكرونها، قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا ؟، قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم.

وقد سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله – صلَّى الله عليه و آله وسلَّم – فقال: " يا نبي الله ! أرأيت إن قامت علينا أمراء سألونا حقهم و يمنعونا حقنا فما تأمرنا ؟، قال: اسمعوا و أطيعوا فإنما عليهم ما حُمِّلوا و عليكم ما حملتم " رواه مسلم (1846).

وروى البخاري (7005)، ومسلم (1709) من حديث عبادة بن الصامت: " بايعنا رسول الله – صلَّى الله عليه وآله وسلَّم – على السمع و الطاعة في منشطنا و مكرهنا، و عُسرنا و يُسرنا، و أثرة علينا، و أن لا ننازع الأمر أهله إلاَّ أن تَرَوا كُفرًا بواحًا عندكُم فيه مِن الله برهان ".

([1]) من أدلة ذلك: من الكتاب: قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[الأنعام: 68].

ومن السنة: عن أبي هريرة عن النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال: "سيكون في آخر أمتي ناسٌ يُحَدِّثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإيَّاكم وإيَّاهم" رواه مسلم في مقدمة صحيحه (6)، وأحمد في المسند (8267) بإسناد حسن كما ذكر محققو المسند.

وحديث عائشة في قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: 7]، قال النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم –: "فإذا رأيت الذين يتَّبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمَّى الله، فاحذروهم" رواه البخاري (4547) ، ومسلم (2665).

و الأحاديث في هذا الباب كثيرةٌ، ومن ذلك الوقائع الَّتي فيها هجرُ النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – لأهل المعاصي حتَّى يتوبوا، منها:

1- هجر النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – كعبَ بن مالك وصاحبيه حين تخلَّفوا عن غزوة تبوك، واستمر الهجر خمسين يومًا، والحديث رواه البخاري (4418)، ومسلم (2769) عن كعب بن مالك رضي الله عنه.

وَتَركُ الجِدَالِ وَالخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ.
وَتَركُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ المُبتَدِعَةِ، وَالإِصغَاءِ إِلَى كَلاَمِهِم.
وَكُلُّ مُحدَثَةٍ فِي الدِّينِ بِدعَةٌ.
وَكُلُّ مُتَسَمٍّ بِغَيرِ الإسلاَمِ وَالسُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ[1]؛ مُبتَدِعٌ، كَالرَّافِضَةِ[2]،وَالجَهمِيَّةِ[3]،

2- ورأى النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – رجلاً في يده خاتمًا من ذهب، فهَجَرَه حتى طرحه، وهَجْرُه له كان بالإعراض عنه، والحديث رواه مسلم (2090) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وهناك أمثلةٌ أخرى يطولُ المقام بذكرها، فالنَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – هجر بعض أصحابه مِن أجل بعض المعاصي، فيستدل بهذا على هجر المبتدع مِن باب أَوْلى.

وعلى هذا جرى فعلُ الصَّحابة؛

1ـ فهجر عبدُ الله بن المغفَّل رجلاً رآه يخذف بالحصى بعدما أخبره أنَّ النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ينهى عن الخذف؛ كما في عند البخاري (5479)، ومسلم (1954) عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه.

2ـ وابن عمر لما أخبره يحيى بن يعمر عن القدرية، قال له: "إذا رجعتَ إليهم فقل لهم: ابن عمر يقول لكم: إنه منكم بريء، وأنتم منه برآء" رواه مسلم (9).

وهناك أمثلةٌ أخرى يطولُ المقام بذكرها فليرجع فيها إلى المطَّولات.

(1) زيادة: " **في أصول الدين** "، موجودة في المخطوط "م".

(2) سبب تسميتهم بهذا الاسم أن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عندما جاءوا إليه وطلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر حتى يكونوا معه فقال: بل أتولاهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما، فقالوا: إذا نرفضك، فرفضوه، فسموا: الرافضة، ومع ذلك فهم يقولون عن أنفسهم أنهم سموا بذلك لأنهم رفضوا الباطل ؟، وهم أهل الباطل، من معتقداتهم؛ الغلوا في آل البيت، و منهم مَن كَفَّر الصَّحابة سِوى بضعة عشرة نفسًا، و طعنوا في القرآن و ادَّعوا نقصانه عما هو عليه، و فسَّروه على غير وجهه، و قد انقسموا فرقا شتى، و ظهر فيهم من يدعي ألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، و من يؤمن بالرَّجعة، و غير ذلك من ألوان الباطل.

(3) نسبة إلى جهم بن صفوان المبتدع الضال لأنهم اتبعوا مذهبه الضال، وهم في باب الأسماء و الصفات نفاة معطلة، و في باب القدر جبرية، و في باب الإيمان مرجئة، ويقولون بخلق القرآن وبفناء الجنة والنار، و يقال إن الجهم أخذ مذهبه عن الجعد بن درهم مؤدب مروان الحمار و هو أخذه عن أبان بن سمعان و هو أخذه عن طالوت ابن أخت لبيد عن خاله لبيد بن الأعصم الذي سحر النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ومِن أحسن ما

وَالخَوَارِجِ [1]،وَالقَدَرِيَّةِ [2]،وَالمُرجِئَةِ [3]،وَالمُعتَزِلَةِ [4]،وَالكَرَّامِيَّةِ [5]، والسَّالِمِيَّةِ [6]، وَالكُلاَّبِيَّةِ [7] وَنَظَائِرِهِم، فَهَذِهِ فِرَقُ الضَّلاَلِ، وَطَوَائِفُ البِدَعِ، أَعَاذَنَا اللهُ مِنهَا.

وَأَمَّا النِّسبَةُ إِلَى إِمَامٍ فِي فُرُوعِ الدِّينِ، كَالطَّوَائِفِ الأَربَعِ ؛ فَلَيسَ بِمَذمُومٍ [8]،

أُلِّف في الرَّدِّ عليهم: " الردُّ على الجهميَّة " و" النَّقض على بِشر المَرِّيسِي " لأبي سعيد عُثمان بن سعيد الدَّارمي، " بيان تلبيس الجهمية " لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(1) هم الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذي السلطان الفاسق والظالم من أئمة المسلمين، وأول من بدأ بذلك الخارجون على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من عقائدهم؛ تكفير أصحاب الكبائر، والخروج على الأئمة إذا جاروا أو ظلموا لأنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(2) لقبوا بذلك لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرته، وإنكارهم قدر الله علمًا وكتابةً ومشيئةً وخلقًا فيها، وهذا يقتضي إثبات خالق لأفعال العباد غير الله، ونفي علم الله بما هو كائن حتى يكون.

(3) وهم أصناف، صنف منهم يقولون: لا يضرُّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وأنَّ الإيمان في القلب واللِّسان..

(4) سُمُّوا بذلك لأنَّهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري، وعلى رأسهم واصل بن عطاء، وكان غالب بدعتهم وضلالهم من الكلام والفلسفة، من أقوالهم؛ أنَّ مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين فهو ليس بمؤمن ولا كافر، و إن وافقوا في مآله الخوارج، و هم في باب الأسماء و الصفات جهمية، و في أفعال العباد قدرية.

(5) وهم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني، وكان مِمَّن يثبت الصفات إلاَّ أنَّه انتهى فيها إلى التجسيم والتشبيه وفي الإيمان هم مرجئة.

(6) ذِكرُ فرقة السالمية موجود في المخطوط دون المطبوع، وهي فرقة كلامية ذات نزعة صوفية، تنسب إلى محمد بن سالم، وابنه أحمد بن سالم، تتلمذ الأب محمد بن سالم على سهل بن عبد الله التستري، ومن أشهر رجال السالمية؛ أبو طالب المكي صاحب كتاب " قوت القلوب ".

(7) نسبة إلى عبد الله بن سعيد بن كُلاَّب البصري، متكلِّم، وهو رأس الطَّائفة الكلابية، كانت بينه وبين المعتزلة مناظرات وهم القائلون بالصفات السبع، و على طريقهم يسير الأشاعرة اليوم.

هذا بإيجاز ما يخصُّ الطَّوائف المبتدعة الَّتي ذكرَها المصنِّف، ومِن هذه البدع بدعٌ مُكَفِّرة، ومِنها ما لا يصل إلى حدِّ الكفر؛ لكنَّنا نَتبرَّأُ مِنها، ونَهجُرُها، ونَهجُرُ أَهلَها.

(8) يُرِيد ـ رحمه الله ـ جوازَ الانتساب إلى أحد المذاهب الأربعة في الفقه، وهم: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، باعتبار أنه يتعلَّم الفقه ويجتهد ويُفتي بناء على أصولِ مذهب الإمام الَّذي ينتسب إليه دون تعصُّب ورفضٍ للدَّليل مع عدم اتِّباعه والعمل به، فيكون بدعة إذا تحوَّل إلى تعصُّب ورفضٍ للدَّليل الحقِّ، أو إذا تحوَّل إلى

فَإِنَّ الِاختِلاَفَ فِي الفُرُوعِ رَحمَةٌ[1]، وَالمـُختَلِفُونَ فِيهِ مَحمُودُونَ فِي اختِلاَفِهِم[2]، مُثَابُونَ فِي اجتِهَادِهِم،

تنقُّص للأئمَّة الآخرين، أو شحناء وبغضاء بين المؤمنين فإنَّه حينئذ يكون مذمومًا محرَّمًا، مع أنَّ الأصل: الانتسابُ للحقِّ وهو إلى الكتابِ والسُّنَّة وهديِ السَّلف، فقولُ أحَدِهم " أنا حنفي، أو مالكي، أو شافعي، أو حنبلي، أو غير ذلك " أمرٌ ما أنزلَ الله بهِ مِن سلطان، وقائلُ ذلك داخلٌ في قولِه تعالى: ﴿ إنَّ الَّذين فرَّقوا دِينَهُم و كَانُوا شِيَعاً لَستَ مِنهُم في شَيءٍ ﴾ [الأنعام 165]، فالإسلامُ سبيله واحدٌ وهو سبيلُ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في الأمور كلِّها قال تعالى ﴿ قُل هَذِه سَبِيلِي أَدعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَن اتَّبَعَنِي وسُبحَان اللهِ ومَا أنَا مِن المشركِين ﴾ [يوسف 108]، وقال تعالى: ﴿ ولا تَكُونُوا مِنَ المشرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَ كَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزبٍ بِمَا لَدَيهِم فَرِحُونَ ﴾ [الروم 32].

والمسلم ليس بملزمٍ بِاتِّباع مَذهبٍ معيَّن لا مَحِيد له عنه إلاَّ مَذهب وسبيل المعصوم صلَّى الله عليه وسلَّم، قال تَعالى: ﴿ فَلاَ و رَبِّكَ لاَ يُؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِم حَرَجًا مِمَّا قَضَيتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسلِيمًا ﴾ [النساء 65]، فالتَّسليم إنَّما يكون للنَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لا لِغَيرِه، وغيرُهُ إذا اتُّبِع في شيء إنَّما يكونُ ليُوصِل إلى هَذِه الغَايةِ الشَّرِيفَةِ والمرتَبَةِ المنِيفَةِ.

والفُرُوعُ: جَمعُ فَرعٍ، وهو ما بُنِيَ عليه غيره.

و مراده – رحمه الله تعالى – ما لا يتعلَّق بالعقيدة كالطهارة والصَّلاة مِن حيث هي أعمَال لا تعلُّق لها بالاعتِقاد مع أنَّ هذِه المسائل إذا نُظِر إليها نظرةً متكاملةً شُمُوليَّةً ظهر بأنَّ لها تعلُّق بالاعتقاد مِن جهة اعتِقاد وُجُوبِهَا أو استِحبَابِها أو تَحرِيمِها أو كراهَتِها، ومسألةُ إطلاق تَقسيم الدِّين إلى أصول وفروع مسألةٌ دَقِيقة وَاسِعَةُ المآخذ والاعتبارات والمآلات، ومِن أحسن مَن تكلَّم فيها فيما أعلَم الشَّيخ الدُّكتور سعد بن ناصر الشِّتري، في كتابه الماتع " الأصول والفروع " وما يتعلَّق بهذه المسالة تطرَّق إليها في الصفحة 128-245 منه.

(1) في المخطوط "م": " **شائع** ".

(2) و اختلاف الأئمة رحمهم الله في هذه الأمور غيرُ مذموم، لأنَّه قائمٌ على نِيَّة صادقة، و اجتهاد و رغبة في الأجر والإثَابة، لا عن هوى وتعصُّب، وهذا الاختلاف له أسباب ذكرها شيخ الإسلام في كتابه الماتع " رَفعُ الملاَم عَن الأَئِمَّة الأعلاَم "، وللعلاَّمة ابن عُثَيمين رسالة نافعةٌ في الباب سَمَّاها: " الخِلاف بين العلماء أسبابه وموقفنا منه "، وهناك كتب غيرها كثير، مطولة ومختصرة تطرقت لهذا الموضوع المهم.

و اختلافهم – رحمهم الله – هذا مِن جِنسِ اختِلافِ الصَّحابة – رضوانُ الله عليهم – يَومَ غزوة بَنِي قريظة حيث أمرهم النَّبي – صلَّى الله عليه و آله وسلَّم – فقال: " لا يُصَلِّين أحد العصر إلاَّ في بَنِي قريظة "، وجاء وقت الصَّلاة أثناء سيرهم فمِنهُم مَن صلَّى خوفًا مِن خروج الوقت، و آخرون أخَّرُوها لوقتِ وُصُولِهِم اتِّباعًا للأمر

وَاختِلاَفُهُم رَحمَةٌ وَاسِعَةٌ[1]، وَاتِّفَاقُهُم حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ[2].

السَّابق، قال راوي الحديث ابن عمر: " و لم يُنكِر النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم على واحد منهم " رواه البخاري، و إنَّما يُبنى عدم التَّعنيف و الإنكار بينَ الأئِمَّة على حديث: " إذا اجتهَدَ الحاكمُ فأصابَ فلَه أجران، و إن اجتهد فأخطأ فله أجرٌ "، فمِثلُ هذا الخِلافِ النَّاتج عن تأمُّل النُّصوص واختلافِ الأَفهَام والمدَارِكِ وانتِهاءِ كُلٍّ مِنهُم إلى ما انتَهَى إلَيهِ عِلمُه، فهذا هو الاختِلافُ الَّذي يَدخُلُ في رَحمة الله تعالى، فالمصِيبُ مِنهُم مَأجورٌ و المخطِئُ مُأجُورٌ.

وعلى هذا فينبغي لمن كان عنده أهليَّة البحث والتَّحقيق، أن يجتهد في مَعرِفةِ الحَقِّ بِدَلِيلِه، مُستَفِيدًا مِن فَهمِ مَن سَبقه مِن أئِمَّة الدِّين، وعلماءِ المسلمين، ولا يَجُوزُ له إن عرَفَ الحقَّ بِدَلِيلِه، أن يَترُكَه لِمُخالفتِه رأيَ إِمَامِه، فإنَّ كلَّ واحدٍ يُؤخَذُ مِن قَولِهِ ويُردُّ إلاَّ رَسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم المعصوم الَّذي لا يَنطِقُ عنِ الهَوى، ولو أنَّ الإنسان انتَسَب إلى المذهب الحنفي أو المالكي أو الشافعي أو الحنبلي ثم رأى في مسألةٍ مِن المِسَائلِ أنَّ الدَّلِيلَ مَع القَولِ الآخَر أو المذهب الآخر، فالواجبُ عَلَيهِ أن يَتَّبِعَه.

وقولُ المؤلِّف: " المختلفون فيه محمودون في اختلافهم "؛ ليسَ ثناءٌ على الاختلافِ فإنَّ الاتِّفاقَ خيرٌ مِنه، وإنَّما المرادُ به نفيُ الذَّمِّ عنه، وأنَّ كلَّ واحدٍ مَحمُودٌ على ما قال لأنَّه مجتَهد فيه مُريدٌ للحقِّ، فهو محمود على اجتِهادِه واتِّباع ما ظَهَر لَهُ مِن الحقِّ، وإن كانَ قَد لا يُصِيبُ الحقَّ في نَفسِهِ عِندَ الحُكمِ.

(1) يَحتَملُ مَعنَيَانِ:

1- الأوَّل: أنَّه داخلٌ في رحمةِ اللهِ الوَاسعَةِ، إذ لم يُكَلِّفهُم بِأَن يُصِيبُوا الحقَّ ولاَبُدَّ، وإن كان خَارجًا عن استطاعتهم وَفق قُدرتهم بل وَسَّع الله عليهم بأن يتحرَّوا الحقَّ ويجتهدوا في تَحصِيلِه، فإن أَصَابُوا كان لهم أجران وإن أخطأوا فَلَهُم أجرٌ واحدٌ.

2- والثَّاني: أنَّ الأئِمَّة لما اجتهدوا في معرفةِ الحقِّ وتَحصِيله، رُبَّما اختَلَفُوا بِسَببِ اختلاف مَدَارِكِهم وعُلومِهم، فكان هذا الاختِلافُ سَبَبًا لتَوسِيعِ مدارِك وفِقهِ مَن بَعدَهُم، وتَوسِيعِ دَائِرَة الاستِنبَاطِ مِن النُّصوصِ الشَّرعية، ومعرفة الحق من تلك الأقوال بدليله، فيكون اختلافهم بهذا الاعتبار رحمة واسعة.

ومَن فَهِمَ مِن هذا القولِ أنَّ الاختلافَ مَحمُودٌ لِذاتِه؛ فهَذا باطلٌ، وأمَّا حديث: " اختلافُ أُمَّتِي رَحمة " فَلا أَصلَ له.

(2) إذَا كان مَقصودُ المصنِّف؛ اتِّفاقَ المذَاهبِ الأَربَعةِ: فإنَّ اتِّفَاقَهُم صَحيح على الغَالِبِ.

وإذَا كان مقصود المصنِّف؛ إجماعَ أهلِ العِلمِ وهُوَ الأَظهَرُ الَّذي تَدلُّ عَلَيهِ قَرائنُ الحَالِ مِنَ السِّياقِ والسِّبَاقِ: فمَا اتَّفق عليه المسلمون وأَجمَعُوا عليهِ فهو حُجَّة، بِشُروطِ الإجمَاع المطروقة والمشروحة والمحرَّرة تَحريرًا مُحَبَّرًا

نَسأَلُ اللهَ الكَرِيمَ أَن يَعصِمَنَا مِنَ البِدَعِ وَالفِتنَةِ، وَيُحيِينَا عَلَى الإِسلاَمِ وَالسُّنَّةِ، وَيَجعَلَنَا مِمَّن يَتَّبِعُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي الحَيَاةِ، وَيَحشُرَنَا فِي زُمرَتِهِ بَعدَ المَمَاتِ، بِرَحمَتِهِ وَفَضلِهِ، آمِينَ.

وَهَذَا آخِرُ المُعتَقَدِ.

وَالحَمدُ لِلَّهِ وَحدَهُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ تَسلِيماً.

في كُتُبِ أصولِ الفِقهِ فليُراجِعهَا مَن أرادَ الاِستِزادَةَ مِن العلمِ النَّافِعِ لِلعَملِ الصَّالِح.

المَنـظُومَات

مَنَائِرُ الإِسعَادِ
نَظمُ لُمعَةِ الِاعتِقَادِ

نَظمُ
أَبِي يَزَن حَمزَة بن فَايَع الفتحي

بسم الله الرحمن الرحيم

1- الحمدُ للهِ على التَّوحيدِ   ونعمةِ التَّوفيقِ والتَّسديدِ

2- والحمدُ يَزدادُ بذا الزَّمانِ   حينَ أرى اليَهُودي والنَّصرَاني

3- لَمَّا أرَى الفسادَ والضَّلالَ   وأُبصِرُ الأنكادَ والأهوالَ

4- وأُبصِرُ الغَادِي بِلا إيمانِ   وذلك السَّاعي بلا قُرآنِ

5- يَزدادُ توحيدي لذِ الرَّحمنِ   لأنَّني المَكلُوءُ بِالإحسانِ

6- فَنَحمدُ اللهَ على الإسلامِ   وخَيرِهِ المبذُولِ للأنامِ

7- لا سيما العزيزُ بالإيمانِ   في زَمنِ الهَوانِ والخُسرانِ

8- ثُمَّ نُصلِّي دُونَمَا تَحديدِ   على النَّبي باعثِ بالتَّوحيدِ

9- مَـن جـاء بالنُّـور وبالخـيراتِ ... وبِالأفَـانِينِ وبالآياتِ

10- جـزَاهُ ربُّنـا بـلاَ انتِهـاءِ ... وخَصَّـهُ بالفَضـلِ والعَطَـاءِ

11- وآلِهِ مِـن ناشريِ الإسـلامِ ... وسَـاحقي الكفَّـارِ والإجـرامِ

12- جَـزاهم اللهُ عـلى الثَّبـاتِ ... وكلِّ مـا أبـدَوهُ مِـن هِبـاتِ

13- وَهَـذه (منـائرُ الإسـعَادِ) ... لِـكلِّ مَـن يَسـعى إلى الرَّشـادِ

14- مَنظومـةٌ مَتِينَـةُ الأركَانِ ... عَليَّـةُ العِـمادِ والبُنيـانِ

15- نَظَمـتُ فيهـا لُمعَـةَ العَقِيـدةْ ... للفِرقَـةِ النَّاجِيـةِ الرَّشـيدةْ

16- مُختَصـرَ الموفَّـقِ العلاَّمـةْ ... ابـنِ قُدَامـهْ المُـتقِنِ الفَهَّامـهْ

17- أَلفَيتُـهُ قـد أَحسَـنَ الكَلامَـا ... وأَوضحَ البَيـانَ والمرَامَـا

18- دُونَ تَكَلُّـفٍ ولا تَطويـلِ ... مُسـتَنِداً للـنَّصِّ والدَّليـلِ

19- فاسْـعَ إليهَـا حَافِظـاً وناشراً ... مُعتَقِـداً أُصُـولَها وذَاكِـراً

20- وحَفِّـــظِ الصِّـــغَارَ والطُّـــلاَّبَا لِيَـــأمَنُوا الضَّـــلاَل والتلبـــابَا

21- وعِـــشْ عليهـــا دَائِـــماً للأبَـــدِ فإنَّهـــا النَّجـــاةُ عنـــدَ الصَّـــمدِ

22- وكُـــن عـــلى طَريقـــةِ الهُـــداةِ مُجتَنِبـــاً مَســـالِكَ الغِـــوَاةِ

23- واللهُ يَهـــدِينا في الِاخـــتِلافِ لِمَـــنهَجِ الأَئِمَّـــةِ الأَســـلافِ

24- يَقُـــولُ (عبـــدُ الله) بعـــدَ البَســـمَلةْ الحمـــدُ للهِ عَـــلى مـــا أَفضَـــلَهْ

25- فَإِنَّـــهُ المَحمُـــودُ في اللِّســـانِ ورَبُّنـــا المَعبُـــودُ في الزَّمـــانِ

26- لم يَخْـــلُ مِـــن إحَاطَتِـــهْ مَـــكانُ أَو يَشْـــغَلْهُ عَـــن شَـــأنِهِ شَـــآنُ

27- جَـــلَّ عـــنِ الأشـــبَاهِ والأَنـــدَادِ مُـــنزَّهٌ عَـــن جُمـــلَةِ الأولادِ

28- يَنفـــذُ حُكمُـــهُ بِـــلا تَـــردَادِ في سَـــائِرِ الأنَامِ والعِبـــادِ

29- جَـــلَّ عـــنِ التَّمثِيـــلِ والتَّفكِـــيرِ وكلِّ مَـــا في القَلـــبِ مِـــن تَصـــوِيرِ

30- سُبحَانَه لَيسَ له نَظِيرُ ... وإنَّه السَّمِيعُ والبَصِيرُ

31- وَإِنَّهُ لَهُ الأَسَامِي الحُسنَى ... وكلُّ وَصفٍ طَيِّبٍ جَاءَ هنَا

32- أَحاطَ بِالأشهَاد حَقّاً عِلماً ... والقَهر لِلمَخلوقِ عِزّاً حُكماً

33- مَوصُوفٌ بِالحَقِّ مِنَ الكِتَابِ ... ومَا رَوى عَن النَّبِيْ الأَوَّابِ

34- وكلُّ وَصفٍ جَاءَ فِي القُرآنِ ... أَو صَحَّ مِن سُنَّة ذِي البَيَانِ

35- فَإِنَّهُ مِن واجِبِ الإِيمَانِ ... دُونَ تَنكُّرٍ ولا بُهتَانِ

36- نَلقَاهُ بِالتَّسلِيمِ والقَبُولِ ... ولَيسَ بِالرَّدِّ وبِالتَّأوِيلِ

37- وَنَترُكُ التَّشبِيهَ وَالتَّمثِيلاَ ... كَذلِكَ التَّحرِيفَ وَالتَّعطِيلاَ

38- وَكلُّ مُشكِلٍ مِن الصِّفاتِ ... نُثبِتُهُ مِن غَيرِ مَا أَنَاةِ

39- غَيرَ مُجَادِلِينَ في مَعنَاهُ ... ونُوكِلُ العِلمَ إِلَى مَأوَاهُ

40- فَهَذِه طَرِيقَةُ الَّذِي رَسَخْ ... فِي العِلمِ واتَّعظْ ولَيسَ مَن نفَخْ

41- مِـــنْ زَيْغِـــه لِيَبتَغِـــي تَـــأوِيلاَ ... وَيَبْتَغِـــي الفِـــتَنَ ولاَ مَـــأمُولاَ

42- وَقَـــال (أحمَـــدُ) فِي كلِّ مَـــا وردْ ... نُـــؤمِنُ بهَـــا مِـــن غَـــيرِ مـــا تعَـــدْ

43- وإِنَّنَـــا بِهَـــا دَومـــاً نُصَـــدِّقُ ... وكلّ مَـــا جـــاءَ الرَّسُـــولُ حـــقُّ

44- لاَ كَيـــفَ لا مَعـــنَى ولا نَـــردُّ ... ولا نَزِيـــدُ مَـــا وردْ ولا نَحُـــدُّ

45- وَقَولُنَـــا فيهـــا كَـــما يَقُـــولُ ... لا نَعتَـــدي فيهـــا ولا نَجُـــولُ

46- نُـــؤمِنُ بِالقُـــرآنِ كُلاًّ فَانتَبِـــهْ ... مِـــن مُحـــكِمِ مُبَـــيَّنٍ وَمُشْـــتَبِهْ

47- وَلاَ نُزيـــلُ صِـــفةً مِمَّـــا وَصَـــفْ ... لِشُـــبهَةٍ شَـــنَّعها مَـــن انحَـــرَفْ

48- لَـــيسَ لنَـــا تَجَـــاوزُ القُـــرآنِ ... ولا الحَـــديثِ المُحـــكَمِ البَيَـــانِ

49- وإِنَّنَـــا لا نَعـــلَمُ الكَيفِيَّـــةْ ... إلاَّ بِـــنصٍّ وَاضِحِ القَضِـــيَّةْ

50- وَالشَّـــافِعِيْ قَـــالَ مَقُـــولَ الرَّاشِـــدِ ... فَاســـتَمِعِ الحَـــقَّ ولا تُعَانِـــدِ

51- آمَنـــــــــــــتُ بِاللهِ وبِاسِمِ اللهِ　　وكلِّ مَـــا أتَى عَـــلى مُـــرادِ اللهِ

52- وَكُلِّ مَـــا جَـــاءَ عَـــن الرَّسُـــولِ　　مِـــن غَـــيرِ تَبـــدِيلِ ولا غُلُـــولِ

53- وَهكـــذَا قَـــد دَرَجَ الأَســـلاَفُ　　وَلَـــيسَ ثَمَّ بَيـــنَهُم خِـــلاَفُ

54- وانتَهَجُـــوا الإِقـــرَارَ وَالإِمـــرَارَا　　ولَـــم يَكُونُـــوا عِنـــدَها حَيَـــارىَ

55- وَقَـــد أُمِـــرنَا بِاقتِفـــا آثَارِهِم　　وَالِاهتِـــداءِ بِنُـــورِهِم ومَـــالَهم

56- عَلَـــيكُم بِالســـنَّةِ المَرضِـــيَّةْ　　وَســـنَّةِ الأَئِمَّـــةِ البَهِيَّـــةْ

57- وَاجتَنِبُـــوا بَـــدَائِعَ الأُمُـــورِ　　فَـــكلٌّ بِـــدعٍ يُـــودِي للشُّـــرُورِ

58- فَـــاتَّبِعوا الآن ولا تَبتَـــدِعُوا　　فَقَـــد كُفِيـــتُم دِيـــنَكُم فَاســـتَمِعُوا

59- وَقِـــفْ مـــع القَـــومِ بِحَيـــثُ وقَفُـــوا　　فَـــإِنَّهُم عَـــن عِـــلمٍ قَـــد وقَفُـــوا

60- فَـــإِنَّهُم عَـــلَى الهُـــدَى التَّمَـــامِ　　مَـــا فِيـــهِ مِـــن زَيـــغٍ ولاَ انفِصَـــامِ

61- وبَعـــدُ فَـــالتَمِسْ آثَارَ مَـــن سَـــلَفْ　　وَلَـــو رُفِضْـــتَ عِنـــدَ جَمـــعِ مَـــنْ تلَـــفْ

62- ولاَ تَمِلْ لِمَنطِقِ الرِّجالِ ... ولَو أتَى مُزَخرَفَ المَقَالِ

63- (فَالأَدرَمِي) حَجَّ بِهذا المُبتَدِعْ ... فِي قِصَّةٍ يَفقَهُها مَنِ انتفَعْ

64- فَانظُر إلَيهَا نَظَرَ اللَّبيبِ ... مُستَرشِداً بِدَرسِها العَجِيبِ

65- ولْيَسَعكْ مَا وَسِعَ الرَّسولَ ... وَصَحبَه الأَمَاثِلَ العُدولَ

66- كَالوَجهِ واليَدينِ والنُّزولِ ... نُثبِتُها مِن غَيرِ مَا تَبدِيلِ

67- والنَّفسَ والرِّضا كَذا المَحَبَّةْ ... وفَّقَكَ اللهُ لِمَا أحبَّهْ

68- ثُمَّ الكَرَاهَةُ والعُلُوُّ والغَضَبُ ... والاِستِواءُ وسَخَطُه والعَجَبُ

69- والضَحِكُ المَروي عَنِ الثِّقَاتِ ... وقِس عليها باقِيَ الصِّفاتِ

70- فَكلٌّ هذا قَد حَكاهُ السَّلَفُ ... وآمَنوا بِهِ ولم يَختَلِفُوا

71- ولَم يَكونُوا عِندَه مُؤوِّلةْ ... ولاَ مُشَبِّهَةْ ولاَ مُمَثِّلَةْ

72- (ومَـالكٌ) لَمَّـا سُـئِل كيْـفَ اسـتَوى؟ قــد أفصـحَ الجـوابَ فِيــهِ واهتَـدَى

73- الِاســـتِواءُ عِنـــدَهمُ مَعلُـــومُ والكَيــفُ مَجهــولُ فــلا تَحُومُــوا

74- وإنَّنـــا جَمِيعـــاً نُـــؤمنُ ومَـــنْ سَـــألْ مُبتَــدِعُ مُمــتَهَنُ

75- ومِـــنْ صِـــفاتِ ربِّنـــا الـــكَلامُ يَسْـــمَعُه الَّذي بِـــهِ يُـــرامُ

76- وإنَّـــه قَـــديمُ ذُو حُـــروفِ لَـــيسَ بِحَـــادِثٍ ولاَ مَكتُـــوفِ

77- يُنَـــاجِي بالصَّـــوتِ وبالنِّـــداءِ لـــيسَ بِمَخلُـــوقٍ ولا افـــتِراءِ

78- وربُّنـــا يُكلِّـــمُ العِبَـــادَا كـــما أتى مُـــوسى لَه ونَادَى

79- أَسمَعَـــهُ مِـــن غـــير مَـــا أســـبَابِ كـــذاك جِبرِيـــلَ بـــذا الكِتَـــابِ

80- وأنَّـــه مـــتى يَشـــأْ تَكلَّمَـــا كـــما يَشـــأ ســـبحانه وكيفَمَـــا

81- ومِـــن كلامِ الله ذا (القُـــرآنُ) مُـــنزَّلُ لـــيس بـــه طِعـــانُ

82- وإنَّـــه كِتابُـــه المُبـــينُ وحَـــبلُه المُوثَّـــقُ المتِـــينُ

83- أنــــزَلَه الله عــــلى جِبريـــلَ وعَلَّمَــــهُ جِبريـــلُ ذا الرَّســـولَ

84- بِمَنطــــقِ العَارِبَــــةِ المُبـــينِ ولَفظِهَـــا الموثَّـــقِ الرَّصِـــينِ

85- وأنَّـــه مُـــنزلٌ مِنـــهُ بـــدَا ثمَّ يَعُـــودُ عِنـــدمَا يـــأتي القَضَـــا

86- لأنَّـــه فِي آخِـــرِ الزَّمـــانِ يُرفَـــعُ مِـــن كُتْـــبِ ومِـــن إنســـانِ

87- وأنَّـــه مِـــن ســـوَرٍ قَـــد أُحكِمَـــت وآيـــةٍ قَـــد فُصِّـــلت وبُيِّنَـــتْ

88- وقَـــد أتى في كَلِـــماتٍ وَاضِحَـــة وأَحــرُفٍ مُبيَّنـــةٍ ونَاصِحَـــة

89- ومَـــا تَـــلاهُ قَـــارِئٌ فَأعرَبَـــهْ إلاَّ ونَالَ فَضـــلَه وأعجَبَـــهْ

90- الحَـــرْفُ فِي عشـــر لَهُ تُـــدَّخرُ وثَمَّ أوَّلُ لَهُ وآخِـــــرُ

91- كـــذلك الأبعَـــاضُ والأَجـــزَاءُ وأنَّـــه يُـــتلَى ولا خفَـــاءُ

92- وأنَّـــهُ الـــمَحفوظُ والمســـموعُ كـــذلك المكتُـــوبُ والمرفُـــوعُ

93- وفيــــه مُحــــكَمٌ كَـــذا تشَــابُهُ   ونَاسِخٌ ونحــــوه فَـــــانتَبِهُوا

94- وفِيــهِ مــا خُــصَّ ومــا قــد عُمِّــمَ   والأَمــرُ والنَّهــي ومــا قــد فُهِّــمَ

95- والمُســـلِمُون اتَّفقُـــوا في عَـــدِّهِ   فــلا تَكُــن مِمَّــن سَـعَى فِي ضــدِّهِ

96- وأَجمَعُــوا مِــن غَــيرِ مَــا تمــارِ   بِكُفــــرِ كلِّ جَاحــــدٍ ختَّــــارِ

97- ولَــو لِحَــرفٍ وَاحــدٍ قــد جَحَــدَ   فإِنَّـــهُ مِـــن دِينِنَـــا قَـــد طُـــرِدَ

98- ومثــلُ هــذَا حُجَّــةٌ قَــد قَطعــتْ   بأَنَّــه مِــن أَحــرُفٍ قَــد سَـطَعَتْ

99- والمُؤمِنُــون ربَّهــم قَـــد أبصَـــرُوا   فـــلا تَكُـــن مِمَّـــن بَغَـــوا وزَوَّرُوا

100- وهـــذا مَقطُـــوعٌ بـــهِ فِي الآخِـــرَةْ   فــكَم تَــرى مِــن زَائِــرَة ونَاظِــرَةْ

101- والمُجرِمُـــون جُـــرمُهم قَـــد حَجَبَـــا   وغـــيرُهم قَـــد ارتَضَـــى واقـــتَرَبَا

102- وإِنَّهُـــــم يَرونَـــــه عَيَـــــانَا   كالقَمَــــــرِ الّذي اســــــتَوى وبَانَا

103- ولــيسَ هــذَا يقتَضِـــي التَّشـــبِيهَا   فكُـــــن لِمَـــــا أَقُـــــولُه نَبِيهَـــــا

104- وَمِن صِفاتِ ربِّنا الفعَّالُ سُبحانه ليسَ له مِثالُ

105- يفعَلُ مَا يشَا ومَا يُرِيدُ ليسَ له في حُكمِه نَدِيدُ

106- وكلُّ أمرٍ ليسَ في مَشيئَتِهْ فلا يَقع بِعلمِهِ وحِكمتِهْ

107- فكلُّ مَا يَكونُ مِن تَقدِيرِه وكلُّ ما تَراه مِن تَدبِيرِهِ

108- فلاَ سبِيلَ يَدفعُ المقدُورَا أو يَبْتَغِي أن يَسبِقَ المَسطُورَا

109- أَرادَ ما العَالمُ فَاعِلُوهُ ولَو عَصَمْ مَا خانَ خَالِفُوهُ

110- قد خلقَ الخلقَ كذا الأَفعالاَ وقَدَّر الأَرزَاقَ والآجَالاَ

111- يَهدِي إليهِ مَن يَشأ بِرحمَتِهْ وهُو يُضِلُ مَن يَشأ بِحِكمَتِهْ

112- وإنَّه فِي فِعلِه لا يُسألُ وغَيرُه مُراجَعُ ويُسألُ

113- وليسَ يُحتجُّ بذا القَضاءِ في تَركِ ما يُنقَلُ مِن أنبَاءِ

114- بَـــل يَجِـــبُ الإيمَـــانُ والـــتَّعلُّمُ فربُّنَـــا الكَـــريمُ والمُعظَّـــمُ

115- لربِّنَـــا الحُجَّـــةُ لا للنَّـــاسِ بِكُتبِـــهِ ورُسْـــلِهِ الأَشْـــمَاسِ

116- وأَمـــرُهُ لِلمُســـتَطِيعِ المُقتَـــدِرْ للفِعـــلِ والـــتَّرْكِ وكلِّ مَـــا ظَهَـــرْ

117- وأنَّـــه لِمَـــنْ عَصَـــى لم يَجـــبُرِ وكلُّ تقصِـــيرٍ له لم يَـــأمُرِ

118- وَالعَبـــدُ ذُو كَسْـــبٍ وذو أفعَـــالِ يُجـــزَى علَيهَـــا عِنـــدَ ذي الجـــلالِ

119- إن أَحســـنَ لحظُّـــه الثَّـــوابُ وإنْ أَســـاَ فنـــولُهُ العِقَـــابُ

120- وكلُّ هـــذا تمَّ في التَّقـــدِيرِ ولـــيسَ فيـــهِ أيمَّـــا تَغيـــيرِ

121- المُـــؤمنُ النَّـــاطقُ باللِّســـانِ والسَّـــاعِي والعامـــلُ بِالأَركَانِ

122- ومَـــن يَكُـــن جَنَانَـــه قـــد عَقـــدَ يَزيـــدُ بالطَّاعـــةِ يَـــنقُصْ بالـــرَّدَى

123- كالصِّـــدق والإخـــلاصِ والصَّـــلاةِ والذِّكـــرِ والتَّوحيـــدِ والـــزَّكَاةِ

124- فـــالقَولُ والعَمـــلْ مِـــنَ الإيمَـــانِ ولا تَكُـــن مِـــن زُمـــرةِ الشَّـــيطانِ

125- مَـــنْ جعـــلَ الأَعـــمالَ دُونَ الطَّلَـــبِ   يَكفِـي عليـهِ نَـصٌّ هَـذِي (الشُّـعَبِ)

126- لأَنَّـــــه يزيــــدُ بالطَّاعـــــاتِ   ويُنقِصُـــــهُ فَظَـــائِعُ الـــزَّلاتِ

127- وَأهـــلُه تَفاضَـــلُوا فِي العَمَـــلِ   وخُـذْ عـلى هَـذا حَـديثَ الخَـردَلِ

128- وَكُلُّ مَنقُـــولٍ مِـــنَ الأَخبَـــارِ   نُـؤمنُ بِـهِ مِـن غَـيرِ مَـا تمـارِ

129- وحَيــثُ قَــد صَحَّ بِــذاكَ النَّقــلُ   فلَـــيسَ مِمَّـــا يَعتَرِيـــهِ العَقـــلُ

130- مَـــا دَامَـــت الأَخبَـــارُ بالسَّـماعِ   فلَـــيسَ لِـــلآراءِ أيُّ دَاعِـــي

131- سَـــــواءٌ المشـــــهورُ والمُغيَّـــــبُ   فكُلُّـــه حَـــقٌّ ولَـــيسَ يُكـــذَبُ

132- مِـــــن ذلكَ الإسراءُ والمِعـــــراجُ   فإنَّـــــهُ حـــــقٌّ ولا لِجَـــاجُ

133- أُسرِيْ بِـــه يَقظَـــانَ لا منامَـــا   ثمَّ قُـــريشُ أوسَـــعت مَلاَمَـــا

134- وَأَنكَـــرتْ وأعظَمَـــت إعظَامَـــا   وقَـــبلَه لا تُنكِـــر المَنَامَـــا

135- مِـــن ذاكَ أَيضـــاً مَـــا أتَى مَنقُـــولاَ   مِـن لطْـمِ (مُـوسى) المـلَكَ الرَّسـولاَ

136- صـدِّق بـهِ مِـن غـيرِ مَـا ذُهـولِ   لأنَّـــــه تُلُقِّـــــيْ بالقَبُـــــولِ

137-كـــذلك الأشراطُ عنـــدَ السَّـــاعةِ   في زَمـــــنِ الأَشرار والإِضَـــاعةِ

138- مثـــلُ خُـــروجِ الأَعـــوَر الدَّجـــالِ   يَتبَعُــــه المَســــيحُ بِالنِّصـــالِ

139- وأيضـــاً يَـــأجُوجُ ذَوُو الخُطـــوبِ   كـــذا طُلـــوعِ الشَّـــمس بِالغُـــروبِ

140- وشـــبهُ هَـــذِه مِـــنَ الآياتِ   فسِـــرْ عـــلى عَقِيـــدةِ الهُـــداةِ

141- ومـــا أتَى في القَـــبرِ مِـــن عـــذابِ   كـــذا نَعـــيم طَيِّـــب الثَّـــوابِ

142- حَـــقٌّ علَينَـــا وَاجِـــبُ أن نُـــذعِنَ   والمُصــطفَى اســتَعاذَ مِنــهُ واعتَــنَى

143- بـــل أَمَـــرَ الأُمَّـــةَ في الصَّـــلاةِ   يا ربِّ آمِنَّـــا مِـــن الرَّوعَـــاتِ

144- وأَيضـــاً الفِتنَـــةُ في القُبـــورِ   وسُـــؤْلُ مُنكَـــرٍ مَـــع نَكِـــيرِ

145- حَـــقٌّ مُصـــدَّقٌ لَـــيسَ افتِئَـــاتَا   فنَســـألُ اللهَ لنَـــا الثَّبـــاتَا

146- وأيضــاً البَعــثُ ونَفــخُ الصُّــورِ فيــا لَه مِــن مَشــهَدٍ خَطِــيرِ

147- ويُحشــرُ النَّــاسُ عُــرَاةً غُــرْلاَ بُهْمًــا حُفــاةً يَومَهَــا كَــما جــلاَ

148- فَيقِفُــونَ المَوقِــفَ المَشــهُودَا لِيَــأتِيَ المُختَــارُ فَيَجُــودَا

149- فيَشــفَعَنْ لِلحُــكمِ ولِلقضَــاءِ مِــن رَبِّنَــا الــرَّحِيم ذِي الآلاَءِ

150- وإِنَّــهُ مَقَامُــهُ المَحمُــودُ مَــنَّ بِــه إلَهُنــاَ المَعبُــودُ

151- ويَشــفَعُ الرَّسُــولُ في العُصَــاةِ مِــن حَــامِلِي كَبَــائِرِ الحَيَــاةِ

152- فيُخَرجُــونَ مِــن لَظَــى النِّــيرانِ لِيُودَعُــوا حَــدَائِقَ الجِنَــانِ

153- ويَشــفَعُ الملائِكَــةْ والأَنبِيَــاءْ والمُؤمِنــونَ بَعــدَهُم دُونَ امــتِرَاءْ

154- وَكَافــرٌ لاَ تَنفَــعْ له شَــفَاعةْ يا قُــبْحَ مَــا يَلقــاهُ تِــلكَ السَّــاعةْ

155- ويَبــدأُ الجَبَّــارُ بالحِســابِ دُون مُمَــارَاةٍ ولا اضــطِرَابِ

156- وحِينَهَـــا سَيُنْصَـــبُ المِـــيزانُ وتُنْـــشَرُ الصَّـــحِيفَة والدِّيـــوانُ

157- ثُمَّ تَطِـــيرُ الصُّـــحفُ بِالأَعمَـــالِ والأَخـــذُ بِاليَمِـــين والشِّـــمالِ

158- فصَـــاحِبُ اليَمـــينِ للسُّـــرُورِ وصَـــاحبُ الشِّـــمال للحَـــرُورِ

159- وذلك المِـــــيزانُ ذو لِســـــانِ وكِفَّتَـــان تَبْـــدُو لِلعيَـــانِ

160- وتُـــوزَنُ الصَّـــحائِفُ المَطوِيَّـــةْ والخلـــقُ في كَـــرْبٍ وفي بَلِيَّـــةْ

161- فَمُفلِـــحُ ثمَّ كَـــذاكَ خَـــاسرُ فَحَـــاذِرِ السَّـــاعةَ مِمَـــن حَـــاذَرُوا

162- (والحَـــوضُ) فِي القيامَـــةْ للرَّســـولِ حَـــقٌّ صَحِـــيح لَـــيسَ بالمَـــدخُولِ

163- فَمَـــاؤُهُ أصـــفَى مِـــنَ اللَّـــبنْ وقُـــلْ أحـــلَى مِـــنَ العَسَـــلْ وكل مَـــا فضُـــلْ

164- أبَارِقُـــه مِثـــلُ النُّجـــومِ فِي العَـــددْ مَـــنْ يشـــرَبْ لم يَظمَـــأْ كَـــذَاكَ لِلأَبـــدْ

165- ثم (صِراطُ) النَّـــارِ لا إنـــكَارُ تَجُـــوزُه الأَبـــرارُ فَـــالأَبرارُ

166- وإِنَّـــه الفظَـــائع والمَـــشرُورُ بـــه يَـــزِلُّ الفـــاجِرُ الكَفُـــورُ

167- والجَنَّةُ والنَّارُ لا تَفنَيانِ   قد خُلِقَت فِي ظاهِرِ القُرآنِ

168- والجَنَّةُ مَأوى أوليَاءِ اللهِ   بها خُلودُهُم بِلا اشتِبَاهِ

169- وَالنَّارُ للأعداءِ كالعِقابِ   بها خُلودُ المُشرِكِ المُرتابِ

170- ويؤتَى بِالمَوتِ كَكَبشٍ أملحِ   وينتَهِي كما رُوِي بِالمَذبَحِ

171- ويَفرَحُ الأخيَارُ والأَبرَارُ   وَيَحزَنُ الأَشرَارُ والفُجَّارُ

172- ويُكتَبُ الخُلُودُ والدَّوامُ   لا مَوتَ ثَمَّةَ ولا إعدامُ

173- (مُحمَّدُ) خَاتَمُ الأَنبياءِ   وسَيِّدُ الرُّسْلِ بِلاَ امتِرَاءِ

174- وكلُّ مُؤمنٍ بِلاَ محَالةِ   يلزَمُهُ الإيمَانُ بِالرِّسَالةِ

175- ولا يَكونُ صادقَ الإيمانِ   حتَّى يُسلِّمْ دُونَمَا نُكرانِ

176- ولا يَكونُ الفَصلُ والقَضَاءُ   حتَّى يَجِيءَ الشَّافِعُ المِعطَاءُ

177- وأُمَّتُــــــهْ سِــــــابِقَةُ الأَنَامِ | للجنَّـــة العُظمَــــى بِـــلاَ كلاَمِ

178- مِـــن فَضـــلِهِ لَه لِـــواءُ الحَمـــدِ | فـــلاَ يُضـــاهَى مَجـــدُه بمَجْـــدِ

179- له المقَـــام الأرفَـــعُ المَحمُـــودُ | وحَوضُـــه المُكـــرَّمُ المَـــورُودُ

180- وإنَّـــه لِلأَنبِيَـــاءِ إمـــامُ | كـــذا خَطِيـــبُهم فـــلاَ يُـــرامُ

181- وأُمَّتُـــهْ خَـــيرُ الأنام أجمَعِـــينْ | وصَحبُـــهُ خـــيرُ صِحَـــاب المُرسَـــلِينْ

182- ثُمَّ (أَبُـــو بكـــر) كَـــرِيمُ الأمَّـــةِ | وأفضـــلُ الأصحَـــابِ والأَئِمَّـــةِ

183- وبَعـــدَهُ (الفَـــاروق) ذُو الدَّلائِـــلِ | كـــذاكَ عُـــثمان أَبُـــو النَّوائِـــلِ

184- ثُمَّ عَـــلِي المُرتضَـــى أبـــو حَسَـــنْ | وكم له مِـــن مَنقَبَـــةٌ ومِـــن فَـــنَنْ

185- وفَضـــلُهُم فِي الخَـــير واللَّطافَـــةْ | كـــما تَـــرى التَّرتيـــبَ فِي الخِلاَفَـــةِ

186- ثُمَّ أَحـــقُّ الخَلـــقِ بِالخِلافَـــةْ | بعـــدَ النَّـــبِيْ (ابـــنُ أَبِي قُحَافَـــة)

187- لِفَضـــلِهِ عـــلَى جَمِيـــعِ النَّـــاسِ | وسَـــبْقِهِ مِـــن غَـــيرِ مَـــا التِبَـــاسِ

188- قدَّمَـــــهُ الرَّسُـــــولُ في الصَّـــــلاةِ   فـــــكانَ خَـــــيرَهُم بِـــــلاَ أَنَاةِ

189- وأجمَــــعَ الصَّـــحَابةُ فِي المُبَايَعَــــةْ   ولم تَكُـــــن بَيعـــــتُهم بِضَـــائِعَةْ

190- وبَعـــــدَهُ كان (عُمَــــرْ) لِفَضــــلِهِ   وعَهـــــدِ مَــــــن أَوصَى لَهُ بِـــــنُزْلِهِ

191- وَبَعــدُ (عُــثمانُ) الــرَّضِي بِالبَلــوَى   قُــدِّمَ بِالشُّــورَى ولَــيسَ بِالهَــوَى

192- ثُمَّ (عَــلِيْ) لِفَضــلِهِ ومَــا اجتَمَــعْ   عَلَيــهِ أَهــلُ عَصــرِهِ ومَــا صَــنَعْ

193- فَهَــؤُلاءِ مَــنْ وُصِــفُوا بِالرُّشْــدِ   ولاَ يَزالُــوا فِي هُــدى مِــن بَعــدِي

194- وإِنَّنَـــــا بِالجَنَّـــــةِ لَنَشْــــــهَدُ   لِمَــــن شَــــهِدْ نَبِيُّنَــــا ونَعــــدُدُ

195- الخُلَفَـــــاءُ الأَربَعَـــــةْ ثُمَّ سَــــعدْ   سَــــعِيد وَالــــزُّبيرُ عَــــامِرُ الرعــــدْ

196- وطَلحَــــةُ الهُمَــــام ذُو الإِصَــــابة   وعابــــدُ الــــرَّحمن ذُو النَّجَابــــة

197- ومِــــنهُم الحَسَــــنْ كــــذا الحُسَــــينُ   وثَابِــــتُ بــــنُ قَــــيسٍ المُبِــــينُ

198- وإنَّـــه لــــيسَ لنَـــا أَن نَجزِمَـــا بجنَّـــــةٍ لِوَاحِـــدٍ أو نَحكُــــماَ

199- إلاَّ الَّذِي قَـــد جَـــزَمَ الرَّسُـــولُ وقـــد جَــلاَهُ الـــنَّصُّ والدَّليـــلُ

200- لَكنَّنَـــا نَرجُـــو لَهُ الإحسَـــانَا ولِلمُســـيءِ نَحــذَرُ الخُســـرَانَا

201- ولاَ نُكَفِّـــرْ قَـــطُّ بِالمَعَـــاصِي مـــا دامَ لِلقِـــبلَةِ ذَا اختِصَـــاصِ

202- وإنَّـــهُ لا يُعـــدَم الإســـلامُ بالعَمـــلِ الَّذِي بِـــهِ يُـــلامُ

203- لكِنَّـــــه إن كانَ مُســـــتَحِلاًّ فإنَّـــهُ يَكفُـــرُ لَـــو تَحَـــلَّى

204- بِالخَـــيرِ والصَّـــلاةِ والإســـلاَمِ وذَا هُـــو التَّحقيـــقُ فِي الـــكلاَمِ

205- ثُمَّ مِـــن الســـنَّةِ وَالإصَـــابَهْ تَـــولِّي الأَخيَـــارِ كَالصَّـــحَابَهْ

206- نُحِـــبُّهم ، نَـــذكُرهُم بِالأَحسَـــنِ وكلِّ مَـــا جـــاءَ لَهُـــم مِـــن مِـــنَنِ

207- ثُمَّ تَـــرَحَّم دَائِـــماً واســـتَغفِرِ وكُـــفَّ لـــلَّذي جَـــرَى واعتَـــذِرِ

208- واعتَقِـــدِ الفَضـــلَ لَهُـــم والسَّـــبقَ ولا تَكُـــن مِمَّـــن بَغَـــى واحـــتَرَقَ

209- وأَيضـــاً الـــتَّرضِّي عَـــن أَزوَاجِ   نَبِيِّنَـــا المُبـــارَك المبهَـــاجِ

210- فـــإِنَّهمْ لِلمُـــؤمِنْ أُمَّهَـــاتُ   وطَـــاهِرَاتُ العِـــرضِ طَيِّبَـــاتُ

211- مُـــبرَآتُ مِـــن رَدِيْ الأَخـــلاَقِ   وكلِّ مَـــا يَقـــدَحُ بِالإِطـــلاَقِ

212- أَفضَـــلُهُم خَدِيجـــةُ الَّـــتي رَأَى   مِـن نَصـرِها وَبَـذلِهَا مَـا لَـم يَـرَ

213- فَهِـــي أحـــقُّ النَّـــاسِ بِالتَّقـــدِيمِ   وَكَم لهَـــا مِـــن مَوقِـــفٍ كَـــرِيمِ

214- وأَيضـــاً الصِّـــدِّيقةُ ذَاتُ العِـــلمِ   دَيِّنَـــةٌ حَظِيَّـــةُ بِالشـــيَمِ

215- برَّأَهَـــا اللهُ بـــذَا القُـــرآنِ   وارضَى عـــنِ البَـاقِي مِـــن النِّسـوَانِ

216- وَكُلُّ مَـــن يقـــذِف بَعـــدَ النُّـــورِ   كَافِـــرٌ بِاللهِ وبِالمَســـطُورِ

217- وَاعـــلَمْ مُعَاوِيـــةْ لَه أَفضَـــالُ   سـَيِّدٌ عنـــدنَا كـــذا وخَـــالُ

218- وكانَ للنَّـــبِيْ مِـــن الكُتَّـــابِ   مُـــبرَّأً عَـــن سَـــوأَةِ المُـــرتَابِ

219- وَالسَّمعُ والطَّاعَةُ لِلأَمِيرِ	مِن سُنَّةِ البَشيرِ والنَّذيرِ
220- فنَمتَثِلْ لِسَائِرِ الأُمَرَاءِ	ونَحتَسِب مِن غَيرِ مَا مِراءِ
221- سواء الأَبرارُ والفجَّارُ	ولَو أصَابُوا حَقَّنَا وجَارُوا
222- إلاَّ إذَا دَعَوا إلى المَنَاهِي	فلا تُطِعهُمْ طاعةً للهِ
223- وَكلُّ مَن وَلِيْ هَذِي الخِلافَةْ	بالِارتِضَاءِ كَانَ وبِالإِخَافَةْ
224- وصَارَ عِندَهَا هُوَ الأَمِيرُ	وَقامَ إثرَه جَمْعٌ غَفِيرُ
225- فإنَّهُ في دِينِنَا يُطَاعُ	وَيَحرُمُ الخِلافُ والنِّزاعُ
226- والحجُّ والجِهادُ ماضِيانِ	كذا الصَّلاةُ دونَمَا نُكرانِ
227- ثُمَّ مِنَ السُّنَّةِ هَجْرُ المُبتَدِعْ	وإنَّنا إلَيهِمُ لاَ نَستَمِعْ
228- ونَترُكُ الجِدالَ والخُصومَةْ	في هذه الشَّريعَة المَعلُومَةْ
229- وإنَّنا في كُتبِهِم لا نَنظُرُ	إلاَّ لِردِّ زَيغِهِم فنُنكِرُ

230- وكلُّ مُحدثَـــــةْ بِهـــذَا الدِّيـــــنِ تُســــمَّى بِدعـــةً بِغَـــيرِ مَـــينِ

231- وَالْمُبتَـــدِعْ مُجَانِـــبُ الإِســــلاَمِ والســـُّنَّةِ الغَــــرَّاءِ كَالكَرَّامِــــي

232- والرَّافِضـــي والخَـــارجِي والقَـــدَرِيْ والجَهمِـي والمُـرجِي كَـذاكَ الأَشـعَرِيْ

233- وأَيضــــاً الـــكُلاَّبِي والمُعــــتَزِلِيْ وشـــبِهِهَا مِـــنَ الـــبَلاءِ المُصْــطَلِي

234- أَمَّـــا إِذَا الخِـــلافُ فِي الفُـــروعِ فلَـــيسَ بِالمـــذمُومِ والمَمنُـــوعِ

235- مَـــا دَامَ صَـــادِراً عـــنِ اجتِهَـــادِ ولَـيسَ عَـن هَـوى وعـنِ عِنَـادِ

236- وإِنَّـــهُ يُحمَــــدُ بِالتَّحـــرِي ويُجــــزَى بالخَــــيرِ وكلِّ أَجـــرِ

237- وَالإِاخــتِلافُ عَــنهُم مَرحُـــومُ والاتِّفَـــاقُ مِـــن حُجَّــة تَـــدومُ

238- ونَســـأَلُ اللهَ لِنَــــا الوِقَايَــــةْ مِـــن كُلِّ بِدعَـــةٍ ومِـــن عَمَايَـــةْ

239- يُحيِينَـــا إِن عِشـــنَا عَـــلى الإِســـلامِ والســــُّنَّةِ الغَـــــرَّاءِ بِالدَّوَامِ

240- وكَونُنَـــا مِـــن تَابِعِـــي مُحمَّـــدِ بِـــه نظـــلُّ نَهتَـــدِي ونَقتَـــدِي

241- يا ربِّ فَاحشُـــرنَا مَعـــه فِي زُمرَتِـــهْ مِـــن نَاصِرِي دَعوتِـــهِ وَسُـــنَّتِهْ

242- بِرَحمَتِـــكَ وَفَضـــلِكَ المُمَـــدَّدِ ثُمَّ هُنَـــا نِهايَـــةُ المُعتَقَـــدِ

243- فَرَغـــتُ مِنهَـــا ثَالِـــثَ اللَّيَـــالِي بِقُـــدرَةِ العَظِـــيمِ ذِي الجَـــلاَلِ

244- فالحَمـــدُ للهِ عـــلَى مَـــا أَلهَمَـــا فَقَـــد أَتَمَّ فَضـــلَه وأَكرَمَـــا

245- ثُمَّ أُصـــــلِي دَائِمَ الحيَـــــاةِ عَـــلى مُحمَّـــدٍ خَـــيرِ الهُـــداةِ

246- وآلِهِ وصَحبِـــــهِ الدُّعَـــــاةِ مُكمَّـــلِي الأَخـــلاَقِ والصِّـــفاتِ

1421/4/24هـ

إيقَادُ الشَّمعَةِ
مِن اعتِقَادِ اللُّمعَةِ

نظم
مُحَمَّد ولد أحَمَد زَارُوق الشَّنقِيطِي

بسم الله الرحمن الرحيم

1) حمْدًا على التَّوفيق والِاحسانِ … مِن خالقِ الأكوانِ والإنسانِ
2) مَن لم تَزل آلاءُهُ تَترَى ومَا … للعَامِلِين بِشُكرِهِنَّ يَدانِ
3) مَن خَصَّنا بعَقيدَةِ التَّوحيد لَم … نَجنَح إلى الأَصنَام والصُّلبَانِ
4) فَهي السَّمير بِغُربةٍ وبِفِتنَةٍ … وهي السِّلاحُ إذَا التقَى الجَمعَانِ
5) هذا ولُمعةُ الِاعتقادِ موفَّق … قد صَاغَها كالدُّرِّ والمَرجَانِ
6) ونَظَمتُها إبهَاجَ كلِّ موحِّدٍ … نَظماً بديعَ السَّبكِ والألحَانِ
7) فَهي المعَاني البَاسِقاتِ ولَفظُها … يُدنِي إليكَ البُسرَ في القِنوَانِ[1]
8) تَتدلَّلُ الألفَاظُ في ألحَاظِهَا … وَتَمِيسُ بالمَدلُولِ ميسَ البَانِ
9) وخَلَت مِن التَّكميلِ لَكِن زِدتُّها … نَزراً ووسم زِيَادةٍ قَوسانِ
10) وعَلَى غَزَارةِ مَا حَوَتهُ فَلَم تَطُل … أَبيَاتُها تَعدَادُها مائتَانِ
11) هَذَا شُرُوعِي في سِياقِ نِظَامِهَا … فأقولُ قَالَ العَالِمُ الرَّبانِ:
12) حَمداً لِمَحمودٍ بِكلِّ لِسانِ … مَعبودِ أَهْلِ الحقِّ كلَّ زَمانِ
13) مَن ليسَ يَخلُو مِن مَكانٍ عِلمُهُ … والشَّأنُ ليسَ بِشاغلٍ عَن شَانِ
14) مَن جلَّ عَن شِبْهٍ وعَن نِدٍّ ولَم … يَحتَج لِصاحِبةٍ ولاَ وِلدَانِ
15) وعلى جَميع الخَلقِ يَنفُذُ حُكمُهُ … حَاشَاهُ مِن تَمثِيلِ عقلِ الفانِ

(1) والقِنوُ: بالكسر والضم، والقِنَاءُ، بالكسر والفتح: الكِباسَةُ، ج: أَقْنَاءٌ وقُنْيانٌ وقُنْوانٌ، القاموس المحيط (3/ 467)؛ وهو العذق الكبير.

16) لَيسَــتْ تَوَهَّمُــه القُلــوبُ تَصــوُّراً ... ذُو السَّــمع والإبصــارِ دُونَ وِزَانِ
17) أســماؤُهُ الحُســنَى لَه وصِــفاتُهُ ... رَبِّي عــلى العَــرشِ اســتَوى ذُو الشَّــان
18) وَهُــو المُحــيطُ بــكلِّ شَيءٍ عِلمُــهُ ... والقَهــرُ مِنــهُ لِــكُلِّ ذِي سُــلطَانِ
19) ذِي رَحمــةٍ وَسِــعَتْ وعِــلم صِــفهُ مِــن ... مِشــكَاةِ مَــا يَــأتِي بِــه الأَصــلانِ
20) أوصَــافُه عَــن نَفسِــه وعَــنَ أحمــد ... وَجَــب الخُــرُورُ لَهُــنَّ لِلأذقَــانِ
21) والــرَّدُّ والتَّأويــلُ والتَّشــبِيهُ والتَّــ ... ــمثِيلُ فِي هَــذَا مِــنَ العُــدوَانِ
22) بَــل مُشــكل مِــن ذَاك نُثبِــتُ لَفظَــه ... وامنَــع تَعرُّضَــنَا لِــ(كيف) معَــانِ
23) وَالعِــلمُ ردٌّ لِقَائــلِ ولنَّاقِــلِ ... مِــن ذَاكَ عُهدَتُــه بِــلاَ نُكــرانِ
24) هــذا اتِّبــاعُ الــرَّاسِخِينَ ومَــن لَهــم ... مَــدَحَ الكِتــابُ بِعَكــسِ ذِي الرَّوَغَــانِ
25) مِــن مُبتَــغ التَّأوِيــلِ فِي مُتشَــابه ... وَسْمٌ أتَى للزَّيــغ والمَــيَلاَنِ
26) وهُــو القَــرِينُ لِفِتنــةٍ والمُبتَغُــو ... نَ لِذاكَ قَــد حُجِبُــوا عَــن العِرفَــانِ
27) قُطِعُــوا عَــنِ المَقصُــودِ مِــن أَطمَــاعِهِم ... وَدَلِيــلُ ذَاك الآيُ فِي عِمــرَان
28) مَــا فِي الــنُّزولِ ورُؤيــةٍ وشَــبِيهُ ذا ... نُــؤمِنُ بِهَــا قَــد قَــالَه الشَّــيبَاني
29) لاَ كَيــفَ لا مَعــنَى (يَــؤُول) لاَ نَــردُّ ... لِأَيِّ وَصــفٍ جَــاءَ بالإِزنَانِ[1]
30) لسنَا نَــردُّ عَــلى الرَّسُــولِ ومَــا أَتَى الــ ... هَــادِي بِــه حــقٌّ بِــلاَ بُهتَــانِ
31) لاَ زِيْــدَ عَــن وَصــفِ الإلهِ لِنَفسِــه ... والحَــدُّ والغَــايَاتُ مُنتَفِيــانِ
32) لاَ يَبلُــغُ الوَصــفُ الصِّــفاتِ وَوَحيــهُ ... حــقٌّ تَشَــابُهُه وذُو التِّبيَــانِ
33) لَســنَا نُزِيــلُ صِــفاتِه إن شَــنَّعُوا ... يَكفِــي الَّذي يَــأتِي بِــهِ الوَحيَــانِ
34) والكُنــهُ لاَ نَــدرِي ولَكِــن نَهجُنَــا ... تَصــدِيقُ مَــا يَــأتِي بِــهِ النُّــورَانِ
35) والشَّــافِعِي ءَامَنــتُ بِالذْ جَــاءَنَا ... بِمُــرَادِ ربِّي خَــالِقُ المَلَــوَانِ
36) وَبِمَــا يَقُــولُ رَسُــولُنَا وعَــلَى مُــرَا ... دِ رَسُــولِنَا ءامَنــتُ فِي إذعَــانِ
37) ذِي شِرعَــةُ السَّــلفِ الكِــرَام وبعــدَهُم ... رَكْــبُ الأَئِمَّــةِ ســارَ فِي دَأَلانِ
38) قَــد أَجمَعُــوا الإقــرَارَ والإمــرَارَ والــ ... إثبَــاتَ لِــلذْ جَــاءَ فِي الفُرقَــانِ

---

(1) الإزنان: الظن والتهمة، انظر القاموس.

39) وَبِسنَّةِ الهَادِي بِدُونِ تَأوُّلِ ... فَابغ الهُدَى بِأُولَئِكَ الفَتَيَانِ
40) المُحدَثَاتُ ضَلاَلَةٌ وَبِسُنَّةِ الـ ... هَادِي النَّجَاةُ وَصَحبِهِ الأعيَانِ
41) عَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ واحذَرُوا ... مِن مُحدَثٍ فِي الدِّينِ ذُو جَرَيَانِ
42) قَالَ ابنُ مَسعُودٍ كُفِيتُم فَاتَّبِعُوا ... قَالَ الأشجُّ العَالِمُ المَروَانِي
43) القَومُ قَد وَقَفُوا وَعَن عِلم فَقِفْ ... وَبَصَائِرُ صَوب البَعِيدِ روانِ
44) كَانُوا علَى كَشفٍ لَهَا أَقوَى ولَو ... فضلت لَمَّا سَبَقُوا بِذَا المَيدَانِ
45) إن قُلتَ أَحدَثَ بَعدَهُم لاَ خَيرَ فِي ... بِدَع تُخَالِفُ هَديَ خَيرَ زَمَانِ
46) وَصَفُوا بِمَا يَشفِي وَفِيهِ كِفَايَةٌ ... فِي مَذهَبٍ بِتَوسُّطٍ مُزدَانِ
47) هُم بَينَ ذِي التَّحسِيرِ والتَّقصِيرِ مَا ... فِي القَوم مِن غَالٍ ولاَ كَسلاَنِ
48) وإمَامُ أهلِ الشَّام قَالَ عليكَ بالـ ... آثارِ مِن سَلفٍ وَدَع للشَّانِي
49) إيَّاكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وإن تَكُن ... قَد زُخرِفَت بِالقَولِ وَالأوزَانِ
50) وَالأَذرَمِي[1] لِذِي ابتِداع قَالَ ذي ... عِندَ النَّبِي وَصَحبِه الأركَانِ
51) مَعلُومَةٌ فَأجَابَ لاَ فَأجَابَه ... هَل يَجهَلُونَ وَأنتَ ذُو عِرفَانِ
52) فَأجَابَ قَد عَلِمُوا فَقَالَ بِوسعِهِم ... أَن يَسكُتُوا أم لاَ فَقَالَ الوَانِي
53) بَل وَسِعَهُم فَأجَابَ هَلاَّ سِرتَ فِي ... دَربِ الخِيَارِ فَحُجَّ ذُو البُطلاَنِ
54) لاَ وَسَّعَ اللهُ الطَّرِيقَ هُنَا عَلَى ... مَن لَم يَسَعْهُ فِنَاءُ ذِي الأَفدَانِ[2]
55) هَذَا دُعَاءٌ لِلخَلِيفَةِ قَالَه ... بَعدَ انقِطَاعِ القَزم بِالسَّيفَانِ
56) مَن لَم يَسَعهُ رَسُولُه وصِحَابُه ... والتَّابِعُون أولاَك فِي إحسَانِ
57) وَأَئِمَّةٌ مِن بَعدُ فِي تَرتِيلِ آ ... ي ثُمَّ إمرَارٌ بِدُونِ حرَانِ
58) وكَذَاكَ فِي الأَخبَارِ مَن ضَاقَت بِهِ ... لاَ زَالَ فِي ضِيقٍ وَفِي خُسرانِ
59) والوَجهُ والأَيدِي ونَفسُ وَالمَجِي ... وتَعجُّب والوَصفُ بِالرِّضوَانِ
60) وَكَرَاهَةٌ غَضَب وَسَخَط ضَحِكه ... ونُزولُه ومَحبَّة الحَنَّانِ

---

(1) هوعبد الله بن محمد بن إسحاق أبو عبد الرحمن الأذرمي.

(2) جمع فَدَن بالتَّحريك؛ القصرُ المَشِيد، انظر تاج العروس.

61) هَــذَا ومَــا ضَــاهَاهُ مِمَّــا صَحَّ لَا — تَجْحَــد بِــه وَاقْـبَلْهُ دُونَ تَــوَانِ
62) مِــن دُونِ تَأْوِيــلٍ يُخَــالِفُ ظَــاهِراً — مِــن دُونِ تَشْــبِيهٍ بِوَصْــفِ العَــانِي
63) بَــل لاَ شَــبِيهَ ولاَ نَظِــيرَ لَهُ ولاَ — يُتَخَيَّــلُ القُــدُّوسُ فِي الأَذْهَــانِ
64) إِنَّ اســتِوَاءَ إِلَهِنَــا وعُلُــوُّهُ — هُــو فِي المَثَــانِي لِلبَصَــائِرِ سَــانِ
65) وحَــديثِ جَارِيَــةٍ كَــذاكَ ورُقيــة — وَحِكَايَــةٍ لِحُصَــين عَــن عِمْــرَانِ
66) وكَــذَاكَ فِي الكُتْــب القَدِيمَــةِ نَقلهُــم — عَــن أَحْمَــدَ وصِحَابِــه الصِّــنوَانِ
67) أَنَّ فِي السَّــماءِ إِلَهُهُــم ورَوَى أَبُــو — دَاود فِي فَوقِيَّــةِ المَنَّــانِ
68) إِجمَــاعَ أَسْــلاَفٍ عَــلى أَشــبَاهِ ذا — نَقْــلاً بِــلاَ تَشــبِيهِ ذِي أَوثَانِ
69) لا رَدَّ لاَ تَمثِيــل لاَ تَأْوِيــل (ذَا — يُنْمِــى إِلَى التَّشــكِيكِ والهَــذيَانِ)
70) سُئِلَ الإِمَامُ عَن استَوى فأَجَابَ مَعــ — ــلومٌ ولَــيسَ الكَيــفُ للرَّحمَــانِ
71) يَجِــبُ الخُضُــوعُ لِذَا وَإِنَّ سُــؤَالنَا — عَنــهُ ابتِــدَاعٌ للضَّــلاَلَةِ دَانِ

فَصلٌ فِي إِثباتِ صِفةِ الكَلامِ

72) وَكَلاَمُ خَالِقِنَــا قَــديمٌ (نَوعُــه) — مَــن شَــاء يَســمَعُ ذَاكَ فِي الأَكْــوَانِ
73) جِبرِيــلُ سَــامِعُه ومُــوسَى مِــثْلُه — مِــن غَــيرِ وَاســطَةٍ وبِالإِيــذَانِ
74) مِنــهُ السَّــماع لِرُســله ومَلاَئِــك — والمُؤمِنُــون كَلِيــمُهم بِجَنَــانِ
75) مَــا جــاءَ فِي الأَعــرَافِ مِــن تَكلِيــمِه — وَبِغَيرِهــا يَكفِــي لِذِي إِيمَــانِ
76) أَصــوَاتُه وحُروفُــه مَســمُوعَة — (والظُّــلمُ نِســبَتُها لِشَــخصٍ ثَانِ)
77) ونِــدَاءُ طَــه لاَ يكُــونُ لِغَــيرِهِ — (ضَــلَّ الَّذي يُنْــمِيهِ للعِيــدَانِ)
78) هــذَا وفِي السُّــنَن الصَّــحِيحَة صَــوتُه — وَنِــداءُه بِالمَــالِكِ الديَّانِ
79) بَــل جَــاءَ فِي الآثارِ أَنَّ كَلِيــمَه — إِذ كانَ ذَا فَــزَع مِــنَ النِّــيرانِ
80) بِالصَّــوتِ نَاداهُ فَقَــال كَلِيــمُنَا — الصَّــوتُ أَسْمَعَــهُ بِــدُونِ مَــكَانِ
81) فأَجَابَــه إِنِّي وَراءَ وَفَــوقَكُم — وَعَــن الشِّــمَالِ أَكُــونُ والأَيمَــانِ

82) وأجَابَــــه أنَّ الـــــكَلامَ كَلامُــــه لَـــيسَ الرَّســولُ (ولَــيسَ بِالأغصَــانِ)

فَصلٌ

83) إنَّ البَصَـــائِرَ مِـــن كلام إلَهنَــا حَبــــلٌ مَتِـــين فيـــهِ كلُّ بيَــانِ
84) تَنزيــلُ رَبِّ العَــرشِ وهــو صِرَاطُــه نَـــزلَ الأَمــينُ بِــه عَــلى العَـدناني
85) لَــم يُخلَقــن وإلَهُنــا مِنــهُ بــدَا وإلَيـــهِ عـــادَ بـــآخرِ الأزمَـــانِ
86) هُـــو آيــةٌ قَــد بُيِّنَــت أو سُــورَة قـــد أُحكِمَـــت فِي غايـــةِ الإتقـــانِ
87) وَالحــرفُ والكَلِـــماتُ إن أَعرَبْتَـــه عِشـــرُون حرفـــاً أَجرُهَـــا مِائَتَـــانِ
88) لِلـــوَحي أَجـــزاءٌ وبَعـــضٌ أوَّلٌ وأواخِـــــرُ مَتلـــــوَّةٌ بِلســـــانِ
89) وهُــو المُخَـزَّنُ في الصُّـدورِ وكَتبُــه في مُصـــــحَفِ والسَّـــــمعُ بِالآذانِ
90) المُحـــكَمُ المُتشَـــابِهُ المَنســـوخُ نَا سِخُـــه والأمْـــرُ النَّهـــي جَـــا بِمَثَـــانِ
91) عَـــامٌ وخَـــاصٌ لاَ يُجَـــاء بِمِـــثله عَـــن بَاطـــلٍ يأتيـــهِ ذُو إحصَـــانِ
92) جَعلُــوهُ مِــن قَــولِ الــوَرَى أَو شِعرِهم واللهُ يَنفِــــي عَنـــه للنُّقصـــانِ
93) ويَقـــولُ قُـــرآن فَهـــل مِـــن شُـبهة لِذَوي الحِجَـــا مِـــن بَعـــدِ ذا البُرهـــانِ
94) إنَّ الكِتَـــابَ كلامُـــه وحُرُوفُـــه إذ غـــيرُ ذلِك لـــيسَ ذا أوزَانِ
95) كيــفَ التَّحــدِي بالمَجــيءِ بِمِثــل مَــا جَهِلـــوهُ أو لم يُعقَلـــن بِجَنـــانِ
96) آياتُـــه هِي الكتَـــابُ وقَـــد أتَى قَســـمٌ بِـــذا في الصَّـــيِّبِ الهتَّـــانِ
97) عِشـــرُون مِـــن سُـــوَرٍ وتِســع بَـدؤُهَا بِمَقطَـــع مِـــن حَـــرفٍ أَو حَرفـــانِ
98) أَو أكـــثَر مِـــن ذا وذكـــر حُرُوفِـــه للمُصـــطَفَى والصِّـــهرِ والعُمَـــرَانِ
99) سُـــوَرٌ وآيٍ وَالـــكلامُ وحَرفُـــه عُـــدَّت وجَاحِـــدُها عـــلى كُفـــرانِ
100) هــذَان حُجَّــة كَونِــه حَرفــاً وَمَــن يَـــأبَاهُما هَـــذَانِ إجمَاعَـــانِ
101) والمُومِنـــونَ كَلِيـــمُهم وزُوَّارُه تَرنُـــو إلَيـــهِ مِـــنهُم العَينَـــانِ
102) ومِــن الدَّلِيــلِ لِرُؤيــةٍ حَــالَ الــرِّضَى حَجـــبٌ عَـــن الكُفَّـــارِ فِي القُـــرآنِ

103) وكَـــما تَـــرَون البَـــدر ثُمَّ تَرونَـــه مِـــن دُونِ مَـــا حَـــرج ولاَ أَســـدَانِ(1)
104) لَكِـــن نُشـــَبِّه رُؤيَـــةً لاَ مَرئِيـــاً قـــد جـــلَّ عَـــن شـَـبَهٍ وعَـــن أَقـــرانِ

فَصلٌ فِي الإِيمَانِ بِالقَدَرِ

105) اللهُ يَفعَـــلُ مَـــا يُرِيـــدُ وَكَـــونُ أمْــــــرٍ لَـــم يُـــرِدهُ لَـــيسَ بِالإِمـــكَانِ
106) لاَ حَـيصَ(2) عَـن قَـدَرٍ ولاَ مَـا خطَّـه فِي اللَّـــوحِ مِـــن أَفـــرَاحِ أَو أَشجَـــانِ

عَقِيدةُ أَهلِ السُّنَّةِ فِي أَفعَالِ العِبَادِ

107) وَأَرَادَ مَـــا فَعَلُـــوهُ (ذِي كَوِنِيَّـــة) لَـــو يُعصَـــمُون نَجَـــوا مِـــن الخِـــذلاَنِ
108) لَـو شـاءَ لاَ يُعصَـى وقَـد خَلقَ الـوَرى وفِعَـــــالَهُم واللهُ رَبِّي المَـــــانِي
109) أرزَاقَهُـــم ءَاجَـــالَهُم يَهـــدِي يُضِــــــلُّ بِحِكمَـــةٍ وبِفَضـــلِهِ الفَيحَـــانِ
110) والـــكلُّ فِي القُـــرآنِ جَـــاءَ مُؤَصَّـــلاَ وحَـــديثُ جِبرِيـــلَ عَـــن الإِيمَـــانِ
111) آمَنـــتُ بِالقَـــدَرِ الحَـــديثُ أَتَى بِهَـــا مَـــا فِيـــهِ مِـــن خَـــيرٍ ومِـــن أَحـــزَانِ
112) بِقُنُـوتِ وِتـرٍ قَـد دعَـا الهَـادِي قِـنِي شَرَّ الَّذي تَقضِـــيهِ مِـــن حَـــدثَانِ
113) لا تَجعَلَـــــنَّ أَقـــدَارَه وقَضَـــاءَه حُجَجًـــا لَنَـــا فِي الزَّيـــغ والطُّغيَـــانِ
114) بَـــل مُومِنُـــونَ بِـــأَنَّ حُجَّـــةَ رَبِّنـــا قَامَـــت بِبَعـــثِ الرُّســـلِ للإِنسَـــانِ
115) وبِكُتبِـــه قَطَـــعَ المَعَـــاذِرَ كُلَّهَـــا ودَليـــلُ ذَا فِي سُـــورةِ النِّســـوانِ
116) لَـــم يـــؤمَر إلاَّ المُســـتَطِيع ومَـــا نَهَـــى إلاَّهُ بِالشَّـــرع الحَكِـــيم الحَـــانِي

---

(1) جمع سَدِين كأمير، والسَدَان كسحاب والسَدَن مُحرَكَة؛ وهو السِّترُ، انظر تاج العروس.

(2) قال في القاموس: حاصَّ عنه يَحِيصُ حَيْصاً وحَيْصَةً وحُيُوصاً ومَحِيصاً ومَحَاصاً وحَيَصاناً؛ عَدَلَ، وحادَ.

117) مَــا اضــطَرَّه أَن يَــترُك الطَّاعــاتِ لاَ　لَــم يجــبُرن أحــداً عَــلى عِصــيَانِ
118) فِي غَافرٍ لِلعبدِ أفْعالٌ وَكَســـــــ　ــــبٌ (ضَلَّ فِي ذا النَّهج طَائِفتَـــانِ)
119) يَجْـزِي عَـلى السُّـوأَى بِسُـوأَى مِثلِهـا　وعَـــلَى فِعَـــالِ الحُسْـــنِ بِالإحسَـــانِ
120) والفِعــلُ بَالأَقــدَارِ جَــاءَ وُقُوعُــه　وَمِــن القَضــا قَــد شُــدَّ بِالأَشْــطَانِ

فَصلٌ

121) الإِيمَــانُ قَــولٌ بِاللِّســانِ وعَقــدُنَا　بِقُلُوبِنَـــــا والفِعـــــــلُ بِالأرْكَانِ
122) وَتَزِيــدُ فِي الإِيمَــانِ طَاعَــاتُ الــوَرَى　وبِعَكسِـــــهَا الإِيمَـــانُ فِي نُقصَـــانِ
123) وَدَلِـــيلُه فِي "لَـــم يَكُـــن" وَبِقَـــولِه:　"الإِيمَـــانُ بِضــعٌ" سَــيِّدُ الــثَّقَلاَنِ
124) فِي الفَــتحِ زِيــدَ الدِّيــنُ ثُمَّ بِتَوبــةٍ　وَكَــذَاكَ فِيــمَا قَــد رَوَى الشَّــيخَانِ

فَصلٌ فِي الإِيمَانِ بِالغَيبِ

125) إِيمَانُنَـــا فِي كُلِّ مَـــا صَحَّـــت بِـــهِ　الأَخْبَـــارُ فِيـــمَا غَـــابَ أَو بِعيَـــانِ
126) صَــدِّقْ وإِن لَــم تَعْقِلــن مَعنــاهُ كالـــ　ـــإِسرَاءِ والمِعـــرَاجِ فِي طَـــيرَانِ
127) مَــا كَان نَومــاً إِذْ قُــريشٌ لم يَكُــو　نُــوا مُنكِــرِي الــرُّؤيَا مِــنَ الوَسْــنانِ
128) مِــن ذَاكَ فَقْــؤُ العَــينِ لِلمَــلَكِ الَّذي　زارَ الكَلِـــيمَ فَلَـــيسَ بِالبُهتَـــانِ
129) وكَــذاكَ أَشراطٌ تَكُــونُ لِسَــاعةٍ　مِنهَـــا خُـــروجُ الأَعـــوَرِ الشَّـــيطَانِ
130) ونُــزولُ عِيــسَى ثُمَّ يَقتُــل أَعــوراً　وَالجُنـــدُ مِـــن يَـــأجوجَ كالطُّوفَـــانِ
131) وخُــروجُ دَابَــةِ الطُّلــوعُ لِشَمســنَا　مِـــن مَغـــرِبٍ وَعَـــذابُ قَـــبرِ الجَـــانِي
132) منــهُ اســتَعاذَ نَبِيُّنَــا وَالأَمــرُ جَــا　ءَ بِـــهِ لَدَى الصَّـــلواتِ بُرهَـــانَانِ
133) وَنَعِيمُــهُ حَــقٌّ وَفِتنَتُــه وَيَسْـــــــ　ـــأَلُ مُنكَـــرٌ ونَكِـــيرٌ المَلَـــكَانِ

134) وَالبَعثُ بَعدَ المَوتِ عِندَ النَّفخ فِي ... صُورِ وأَهلُ القَبرِ فِي نَسلاَنِ
135) حُشِرُوا بِدُون ثِيَابِهِم ونِعَالِهِم ... بِهِمَا بَدَوْا غُـرْلاً بِغَيرِ خِتَانِ
136) يَقِفُون حتَّى يَشفَعَ المُختَار ثُـ ... ـمَّ حِسَابُهم والنِّصفُ لِلمِيزَانِ
137) وَصَحَائِفُ الأَعمَالِ ثُمَّ تَطَايَرَت ... بِالأَيدِ عِندَ النَّشرِ للدِّيوَانِ
138) يَا بُؤسَ مَن يُؤتَى الكِتابَ شِمَالُه ... طُوبَى لِمُؤتَى الكُتْبِ فِي أَيمَانِ
139) مِيزَانُنَا ذُو الكَفَّتَين وذُو اللِّسا ... نِ لِوَزنِ مَا قَد قَدَّما الخَصمَانِ
140) مِن مُفلِح ثَقُلَت مَوَازِين لَهُ ... فِي حِينِ خَفَّ بِهِ ذَوُو الخُسرَانِ
141) وَالحَوضُ مِنْ عَسَلِ أَلَذّ وَمَاؤُه ... فِيهِ البَيَاضُ أشدُّ مِن أَلبَانِ
142) وأَبَارِقٌ عدَدَ النُّجوم إِذَا شَرِبْـ ... ـتَ فلاَ تَكُونُ الدَّهرَ بِالعَطشَانِ
143) ثُمَّ الصِّراطُ حَقِيقَةٌ ويَجُوزُه ... بَرٌّ وَزَلَّ بِهِ ذَوُو الأَدرَانِ
144) ثُمَّ النَّبِيُّ شَفِيعُ مَن فِي النَّار مِن ... أَهلِ الكَبَائرِ عَادَ للأَوطَانِ
145) مِن بَعدِ مَا احتَرَقُوا وصَارُوا بَعدَ ذا ... حِمَماً وفَحماً فِي الحَمِيم الآنِ
146) وشفاعَةٌ لِلأَنبِيَا ومَلاَئِكِ ... والمُومِنِينَ لِغَيرِ أَهلِ الرَّانِ
147) ثُمَّ الجِنَانُ لِذِي الوَلاءِ ونَارُه ... لِعَدُوِّهِ دَارَانِ خَالِدَتَانِ
148) مَخلُوقَتَانِ ومَوتُنَا يُؤتَى بِهِ ... كَبشاً فَيُذبَحُ ثُمَّ فِي إِعلاَنِ
149) أَهلَ الجَحِيم لَكُم خُلُودٌ دَائِمٌ ... وكَذَاكَ أَهلُ الرَّوح وَالرَّيحَانِ

فَصلٌ فِي حَقِّ الرَّسُولِ وَأَصحَابِهِ

150) وَمُحمَّد خَتَمَ النُّبوَّة سَيِّد ... للرُّسلِ ليسَ يَصحُّ مِن إِيمَانِ
151) لِلعبدِ قَبلَ شَهادَةٍ بِنُبُوَّة ... ورِسَالَةِ المُختَارِ فِي إِيقَانِ
152) بِشفَاعةِ المُختَارِ يومَ الفَصلِ يُقـ ... ـضَى ثُمَّ أُمَّته ذَوُو التِّيجَانِ
153) لا تَدخُلُ الجنَّاتِ قبلَ دُخُولِهِم ... الآخِرُونَ وسَابِقُوا الفُرسَانِ
154) وَلِواءُ حَمدِ عِندَ أحمَدَ والمَقَا ... مُ وحَوضُه المَورُودُ للظَّمآنِ

155) وَالأنبِيَاءُ إِمَامُهم وشَفِيعُنا   فِي الخَطبِ يَومَ الشِّيبِ للوِلدَانِ

الكَلامُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ

156) ذُو أُمَّةٍ وَسطٌ وأَصحَابُ النَّبِي   خَيرُ الصِّحابِ بِسَائرِ الأَديَانِ
157) مِن قَبلِ فَارُوقٍ سَنَى صِدِّيقُهم   وسَنَى عَلي مِن وَرَا عُثمَانِ
158) جَاءَت بِذَا الآثارُ فَالصِّدِّيقُ أَو   لَى بِالخِلافَةِ سَابِقُ الرُّكبَانِ
159) فِي الفَضلِ والتَّقدِيم عِندَ صَلاتِهِ   بِالصَّحبِ وَالإِجمَاعُ مِن ذِي الشَّانِ
160) فَالصَّحبُ فِي يَوم السَّقِيفةِ لَم يَكُن   رَبِّي لِيَجمَعَهُم عَلى مَيَلَانِ
161) عُمَرُ يَلِي لِلفَضلِ ثُمَّ العَهدُ مِن   صِدِّيقِنَا مِن بَعدِهِ العَفَّانِي
162) لِرِضَى ذَوِي الشُّورَى بِهِ وَعَلِيُّنَا   لِلفَضلِ وَالإِجمَاعُ ذُو لَمَعانِ
163) خُلفَاءُ أَحمَد مَهدِيُّونَ طَرِيقُهُم   عَضُّوا عَلَيهَا الدَّهرَ بِالأَسنَانِ
164) أَمَدُ الخِلافَةِ فِي الثَّلاثِينَ الَّتِي   تَمَّت بِهِم فِي عِزَّةٍ وَأَمَانِ
165) إِنَّ المُبَشَّرَ بِالجِنَانِ لَعَشرَةٌ   وَهُم الزُّبيرُ وعَابِدُ الرَّحمَانِ
166) سَعدٌ سَعِيدٌ طَلحة وَأَمِينُنَا   وَعَلِيُّنَا عُثمَانُ وَالقَمَرَانِ
167) إِنَّا لَنَشهَدُ لِلَّذِي الآثَارُ قَد   شَهِدَت لَه بِالفَوزِ كَالحَسَنَانِ
168) وكِتَابِتٍ وَالجَزمُ لِلأَعيَانِ بِالـ   ـجنَّاتِ لَيسَ نَراهُ والحِرمَانِ
169) نَرجُوا لِذِي الحُسنَى نَخَافُ لَلمُسِيـ   ـءِ ولاَ نُكَفِّرُ قَطُّ لِلأَعيَانِ
170) بِالذَّنبِ أَو عَمَلٍ (فَإِن شِركاً يَكُن   فَكَوابِلٍ للتُّربِ بِالصَّفوَانِ)
171) ونَرَى الجِهَادَ مَعَ الإِمَام وَإِن يَكُن   مِنهُ الفُجُورُ وَحَجُّنا فَرضَانِ
172) ثُمَّ الصَّلاةُ وَرَاءَهُم مَشرُوعَةٌ   وَمِنَ الهُدَى كَفٌّ عَنِ الإِخوَانِ
173) بِالذَّنبِ لَيسَ يَكفُرُونَ كَما رَوى   أَنَسٌ وَلاَ فِعلٌ جَنَتْهُ يَدَانِ
174) ثُمَّ الجِهَادُ مُضِيُّهُ حَتَّى يُقَا   تِلَ آخِرٌ لِلأَعوَرِ الفَتَّانِ
175) إِنَّ الوَلاَءَ لِصَحبِ أَحمَد سُنَّةٌ   وَالحُبُّ وَالذِّكرُ الجَمِيلُ الهَانِي

176) والكَفُّ عَن ذِكرِ الهِنَاتِ تَرَحُّمٌ ... ودُعَاؤُنَا لِلصَّحبِ بِالغُفرَانِ
177) مَا كانَ بَينَهُمُو فَدَعْ واعرِفْ لَهُم ... مَا كَانَ مِن سَبقٍ ومِن قُربَانِ
178) فِي الفَتحِ جَاءَ مَدِيحُهُم وَالحَشرُ ربِّ ... اغفِر لَهُمْ سَلِّمْ مِنَ الأَضْغَانِ
179) و نَهَى النَّبِيُّ عَن سَبِّنَا أَصحابَهُ ... لَن يُدْرَكُوا بالرَّكضِ وَالخَطَرَانِ
180) عن أُمَّهَاتِ المُؤمِنِينَ تَرَضَّ مَنْ ... بُرِّئْنَ مِن عَيْبٍ ومِن أَدرَانِ
181) وخَدِيجَةُ الفُضلَى وعَائِشَةُ الَّتِي ... تُتْلَى بَراءَتُهَا بِكُلِّ أَوانِ
182) يَاوَيحَ مَن قَذفَ الحُصَّان فَإنَّه ... سِربَالُه فِي النَّارِ مِن قَطِرَانِ
183) أكرِم بِخَال المُومِنِينَ وكَاتبِ الـ ... ـوحي الخَلِيفة مَن بِحُلم غَانِ

حَقُّ وُلاَةِ الأَمرِ عَلَى رَعَايَاهُم

184) لِأئِمَّةٍ سَمعٌ يَكُونُ وطاعَةٌ ... أَبرَارُهِم فُجَّارُهِم سِيَّانِ
185) مَالَم تَكُن مَعصِية أَمَرُوا بِهَا ... لاَ طاعَةَ لِلخَلقِ فِي عِصيَانِ
186) ثُمَّ الَّذِي وَلِيَ الخِلافَةَ بِاجتِمَا ... ع النَّاسِ أَو قَد حَازَهَا بِسِنَانِ
187) حَرُمَ الخُروجُ عَلَيهِ أَو شَقُّ العَصَا ... مَا لَم يَكُن لِلكُفرِ ذَا إِتيَانِ
188) خَلُّوا الخُصُومةَ وَالجِدَالَ بِدِينِكُم ... كُونُوا لِذِي بِدَع ذَوِي هُجْرَانِ
189) لاَ تَنظُروا كُتباً لِمُبتَدِع وَلاَ ... تَصغُوا إِلَى كَلِماتِ ذَا المَوتَانِ
190) إِذْ كلُّ مُحدثَةٍ ضَلالٌ بِدعَة ... لاَ تَأخُذُوا فِي الدِّينِ بِالعُنوَانِ
191) مِمَّا سِوى الإِسلام مِثل خَوارج ... قَدَرِيَّةٍ جَهْمِيَّةِ الصَّفوَانِي
192) وَذَوِي اعتِزالٍ ثُمَّ إرجَاءٍ وَكَـ ... ـرَّامِيَّةِ التَّجسِيم والرَّفضَانِ
193) وذَوِي ابنِ كُلَّاب وَزِدْ نُظَرَاءَهُمْ ... فِرَقُ الضَّلالةِ والهَوى الحَيرَانِ
194) أَمَّا انتِسابُكَ فِي الفُروعِ لِمَذهبٍ ... (إن لَم تَعَصَّبْ) فَهُو غَيرُ مُدَانِ
195) إِنَّ اختلافاً فِي الفُرُوعِ لَرَحمَةٌ ... ويُثَابُ فِي ذَا الخُلفِ مُختَلِفَانِ

196) ثم اتِّفَـــاقُهُمُو هُنَـــالِكَ حُجَّـــةٌ (أصـــلٌ أَتَى مِـــن قَـــبلِهِ أَصـــلاَنِ)
197) يارَبِّ فَاعصِـــم دِينَنَـــا مِـــن فِتنَـــةٍ أَو بِدعَـــةٍ فِي القَلـــبِ كَالأَســـغَانِ[1]
198) وَبِسـُـنَّةِ المُختَـــارِ ثَبِّتنَـــا عَـــلَى ذَا الدِّيـــنِ كَالهَضـــبَاتِ مِـــن ثَهـــلاَنِ
199) وَذَوِي اتِّبَـــاع ثُمَّ نُحشَـــرُ بَعـــدَ ذَا فِي زُمـــرَةِ المُختَـــارِ يَـــومَ رِهـــانِ
200) هَـــذا وحَمـــدُ اللهِ خَـــتماً وَالصَّـــلا ةُ عَـــلَى المُشـــفَّعِ سـَـيِّدِ الغـــرَّانِ

(1) الأَسْغانُ؛ الأَغْذِيَةُ الردِيَّةُ، كما في القاموس.

بُلُوغُ المُرَادِ نَظمُ لُمعَةِ الِاعتِقَادِ

نظم
عبد الله بن نجاح آل طاجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحمَدُ رَبِّي وَأُصَلِّي سَرمَدَا [1] عَلَى إِمَامِ الأَنبِيَاءِ أَحمَدَا

وَأَرتَجِي العَونَ مِنَ المُوَفِّقِ [2] فِي نَظمِ مَتنِ لُمعَةِ المُوَفَّقِ

وَكُلُّ وَصفٍ جَاءَ فِي القُرآنِ [3] أَو صَحَّ عَن رَسُولِنَا العَدنَانِي

أَثبِت بِلَا رَدٍّ وَلَا تَأوِيلِ [4] وَغَيرِ تَشبِيهٍ وَلَا تَمثِيلِ

أَمَّا الَّذِي مِن ذَلِكُم قَد أَشكَلَا [5] فَأَثبِتِ اللَّفظَ وَرَبَّكَ اسأَلَا

فَهمًا لِمَعنَاهُ وَفَوِّضْ كَيفَهُ [6] إِذْ لَيسَ يُدرِكُ العِبَادُ وَصفَهُ

هَذَا طَرِيقُ الرَّاسِخِينَ الأَسنَى [7] رَبِّي عَلَيهِمُو بِذَاكَ أَثنَى

وَذَمَّ جَلَّ مُبتَغِي التَّأوِيلِ [8] لِمَا تَشَابَهَ مِنَ التَّنزِيلِ

وَمِن صِفَاتِهِ يَدٌ وَعَجَبُ [9] عَينٌ نُزُولٌ قَدَمٌ وَغَضَبُ

كَلَامُ رَبِّي ثَابِتٌ بِالشَّرعِ [10] حَادِثُ آحَادٍ قَدِيمُ النَّوعِ

وَمِنهُ قُرآنٌ إِلَهِي أَنزَلَهْ [11] عَلَى النَّبِيِّ أَحمَدٍ وَفَصَّلَهْ

لَيسَ بِمَخلُوقٍ وَمَن قَد أَنكَرَا [12] شَيئًا مِنَ الذِّكرِ الحَكِيمِ يَكفُرَا

إِنَّ وُجُوهَ المُؤمِنِينَ نَاظِرَهْ [13] لِلَّهِ وَاهِبِ العَطَا فِي الآخِرَهْ

وَوَاقِعٌ مَا قَد أَرَادَ الرَّبُّ [14] مَرَاتِبُ الأَقدَارِ عِلمٌ كَتْبُ

مَشِيئَةٌ خَلْقٌ وَإِنَّ العَبدَا [15] لَهُ إِرَادَةٌ وَأَثبِتْ قَيدَا

أَي أَنَّهَا تَحتَ مَشِيئَةِ القَوِي [16] فَذَا سَبِيلُ الحَقِّ وَالنَّهجِ السَّوِي

الإِيمَانُ عَقدٌ عَمَلٌ وَقَولُ [17] بِالذَّنبِ قَلَّ بِالصَّلَاحِ يَعلُو

مَا صَحَّ عَن نَبِيِّنَا مِن غَيبِ [18] فَآمِنَنْ بِهِ بِدُونِ رَيبِ

أَسرَى بِهِ الإِلَهُ فِي الظَّلَامِ [19] وَكَانَ فِي اليَقْظَةِ لَا المَنَامِ

أَشرَاطُ يَومِ الدِّينِ حَقًّا وَاقِعَهْ [20] كَآيَةِ الدُّخَانِ قَبلَ الوَاقِعَهْ

وَيُفتَنُ العِبَادُ فِي القُبُورِ [21] وَيُبعَثُونَ بَعدَ نَفخِ الصُّورِ

فَيَحشُرُ اللَّهُ الوَرَى وَيَجمَعُ [22] فِي مَوقِفٍ فِيهِ الرَّسُولُ يَشفَعُ

مِن بَعدِ إِذنِ اللَّهِ وَالدِّيوَانُ [23] يُنشَرُ ثُمَّ يُوضَعُ المِيزَانُ

مِن حَوضِ أَحمَدَ التَّقِيِّ يَشرَبُ [24] عَلَى جَهَنَّمَ الصِّرَاطُ يُنصَبُ

وَعُمرُكَ مَحدُودٌ قَصِيرٌ وَمُنتَهٍ [25] فَلَا تُفنِهِ فِي الهَمِّ دَومًا تُسَدَّدِ

وَجَنَّةٌ لِلمُتَّقِينَ دَارُ [26] لِلظَّالِمِينَ الكَافِرِينَ نَارُ

مَخلُوقَتَانِ لَيسَ تَفنَيَانِ [27] وَيُذبَحُ المَوتُ بِلَا نُكرَانِ

مُحَمَّدٌ أَفضَلُ رُسْلِ البَارِي [28] خَاتَمُهُم وَسَيِّدُ الأَبرَارِ

لَهُ لِوَا حَمدٍ مَقَامٌ حُمِدَا [29] أَصحَابُهُ أَفضَلُ صَحبٍ سُعِدَا

أُمَّتُهُ أَوَّلُ مَن سَيَدخُلُ [30] جَنَّتَهُ شَاهِدَةٌ وَالأَفضَلُ

أَفضَلُهَا الصِّدِّيقُ فَارُوقٌ يَلِي [31] عُثمَانُ فَابنُ عَمِّ أَحمَدٍ عَلِي

تَرتِيبُهُم كَذَاكَ فِي الخِلَافَهْ [32] أَوَّلُهُم نَجلُ أَبِي قُحَافَهْ

مَن فِي النُّصُوصِ بِالجِنَانِ بُشِّرَا [33] فَاشهَدْ لَهُ كَعَشرَةٍ بِلَا امتِرَا

لَا نَشهَدَنْ لِغَيرِ مَن سَمَّى لَنَا [34] نَبِيُّنَا بِالنَّارِ أَو دَارِ الهَنَا

لَكِنَّنَا نَرجُوا لِكُلِّ ذِي تُقَى [35] نَخشَى عَلَى مَن يَرتَدِي ثَوبَ الشَّقَا

لَا يَكفُرُ العِبَادُ بِالعِصيَانِ [36] وَالحَجُّ وَالجِهَادُ مَاضِيَانِ

مَعَ الأَئِمَّةِ وَلَو فُجَّارَا	[37]	وَجُمْعَةٌ تَحِلُّ مَعْ مَن جَارَا
وَعَقدُنَا الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ	[38]	فِي غَيرِ مَا مَعصِيَةِ السَّلَامِ
مُحَرَّمٌ خُرُوجُهُم عَلَيهِ	[39]	بَلِ ابذُلَنْ نَصِيحَةً إِلَيهِ
تَوَلَّ أَصحَابَ النَّبِيِّ المُرتَضَى	[40]	وَلَا تُسبَّهُم فَهُم أَهلُ الرِّضَا
وَكُفَّ عَمَّا بَينَهُم قَد شَجَرَا	[41]	فَرَبُّنَا اصطَفَاهُمُو وَاغتَفَرَا
وَاللَّهُ يَرضَى عَن نِسَا خَيرِ المَلَا	[42]	خَدِيجَةٌ وَعَائِشٌ قَد فُضِّلَا
وَشَرعُنَا بِالاِتِّبَاعِ يَأمُرُ	[43]	وَعَن سَبِيلِ الاِبتِدَاعِ يَزجُرُ
وَصَاحِبَ البِدعَةِ خَلِّ وَاهجُرِ	[44]	لَا تُصغِيَنْ لَهُم وَكُتْبَهُم ذَرِ
وَحُجَّةٌ إِجمَاعُ خَيرِ أُمَّهْ	[45]	وَالاِختِلَافُ فِي الفُرُوعِ رَحمَهْ
حَمدًا لِمَن أَعَانَنَا بِفَضلِهِ	[46]	صَلَاتُنَا عَلَى خِتَامِ رُسلِهِ

الفهرس